

التعليق على السبعين

على وطنه من

«نونية ابن القيم»
و«العقيدة السفارينية»

للشيخ الإمام

أحمد الزين بن ناصر السعدوي رحمه الله

قدها عنه وزار عليها فرائد تلميذه

الشيخ العلامة أحمد النمازي بن محمد الغزالي رحمه الله

اعتنى بإخراجها

أحمد السيد بلال بن محمود عمار الجوزي

دار ابن الجوزي

التعليق على السجدة

بمقدمات

مؤنسية ابن القيم

والعقيدة السفارينية

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

٢٤٠
ب. العنوان

جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٣٨هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٥٧

الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تليفاكس: ٢١٠٧٢٢٨

جوال: ٠٥٣٨٥٧٩٨٨ - الإحصاء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت

هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

تليفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - البريد الإلكتروني:

aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

التعليق على السبعين

على قطعة من

«نونية ابن القيم»

و«العقيدة السفارينية»

للسيخ الإمام

عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

قيداً عنه وزار عليها فوائد تليده

الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد رحمه الله

اعتنى بإخراجها

أبو عبد الله بلال بن محمود عن دار الجزائري

دار ابن الجوزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾
[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ لَكُمُ رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأَقْرَبُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾
[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهاتان رسالتان قيّمتان للشيخ الإمام: عبد الرحمن بن ناصر

السعدي رحمته الله، تطبعان لأول مرة، قيدهما عنه، وزاد عليهما فوائد: تلميذه الشيخ العلامة: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، رحمته الله.

أما الرسالة الأولى: فهي تقريراته رحمته الله على قطعة من: «نونية ابن القيم - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية -» للإمام ابن قيم الجوزية رحمته الله.

وأما الرسالة الثانية: فهي تقريراته رحمته الله على قطعة من: «العقيدة السفارينية - الدررة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية -» للإمام محمد بن أحمد السفاريني رحمته الله.

والرسالتان على نسق الرسالة التي اعتنيت بإخراجها من قبل بعنوان: «تعليقات ابن سعدي على صفوة أصول الفقه»^(١). ولم تُطبع ضمن مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته الله (الطبعة الأولى والثانية).

* * *

الرسالة الأولى: التعليقات على قطعة من: «نونية ابن القيم»:

هي تقريرات نادرة ومفيدة للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، على (١٤٢٥) بيتاً من النونية؛ أي: تضمنت التعليق على ربعا تقريباً.

وهذه التقريرات - كما تقدم - قيدها عنه وزاد عليها فوائد معزوة لمصادرهما، تلميذه: شيخنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، رحمته الله.

وقد اعتنى شيخنا رحمته الله بهذه التعليقات، فكان يدونها أثناء الدرس، ثم يَبِّضُ نصفها تقريباً، والبقية بقيت مسودة.

(١) طبعت عام ١٤٣٥هـ، في دار الصميعي للنشر والتوزيع.

فالمبيضة: تبتدئ التعليقات فيها من مقدمة المصنف إلى البيت رقم (٣٨٥).

وفي هذا القسم زاد شيخنا رحمته فوائد استحسناها من شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى على النونية: «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد»، وقد عزاها له في مواضعها بلفظ: «توضيح»، وهي في: (٤٣) موضعاً.

والمسودة: متصلة بالمبيضة، وتبتدئ بالتعليق على الأبيات: من رقم (٣٨٦) إلى رقم (١١٢٣)، ثم التعليق على الأبيات: من رقم (١٥٠٩) إلى رقم (١٥٨١)، ثم التعليق على الأبيات: من رقم (٢٣٨٩) إلى رقم (٢٦١٥)^(١).

وقد بين شيخنا رحمته في المقدمة طريقة شيخه رحمته في التعليق، وهو اعتماده على نقل كلام الإمام ابن القيم من سائر كتبه، إما بالمنطوق أو المفهوم^(٢).

ويلاحظ أن الشيخ السعدي رحمته سلك في تعليقه طريقة تفكيك المتن

(١) أي: يتخللها نقص في الأبيات المعلق عليها، وذلك في موضعين، بمجموع (١١٩٠) بيتاً ناقصاً. وقد علق شيخنا رحمته على الموضوع الثاني بقوله: (من الفصل التاسع والثلاثون في الدليل الثامن فاتنا بمدة عشرة أيام؛ لغيبتي بالمدنّب). وانظر: ص ٢٢٤.

والظاهر أن شيخنا رحمته لم يسعه الوقت لإكمال التبييض، بسبب استدعائه من الملك عبد العزيز رحمته لتولي قضاء جيزان، حيث وردت برقية الملك عبد العزيز إلى أمير بتاريخ: ١٣٥٨/٦/٢٨هـ. انظر تفاصيل ذلك في: سيرة شيخنا ومراسلاته (١٣٥/١).

(٢) انظر كلام شيخنا في ص ٣١. وانظر كلام الشيخ السعدي في الصفحة التالية.

بعبارات مختصرة، وذكر الفوائد، وقد جاء المتن مدموجاً مع التعليق في الغالب، إلا في مواضع يسيرة، اكتفى فيها رَضِيَ اللهُ بالتعليق على الفصل تعليقاً إجمالياً، دون تفكيك للعبارات.

وقد تضمنت هذه التقارير فوائد جمّة، إضافة لاحتوائها على بعض الترجيحات والاختيارات للشيخ السعدي رَضِيَ اللهُ في مسائل، منها:

- لازم المذهب: هل هو مذهب، أم لا؟ (انظر: ص ٧٧).

- هل مذهب الجهمية: أن العبد مجبور على فعل المعاصي فقط، أم أنه مجبور على فعل الطاعات والمعاصي؟ (انظر: ص ٩٢).

- اسم الله الأعظم: هل هو معيّن، أو مبهم مخفي، لحكمة اقتضت ذلك؟ (انظر: ص ١٤٨).

- الصواب: أن وجود الشيء هو حقيقته إذا اتحدا في الاعتبار، وأما إذا اختلفا بالاعتبار فيختلفان. (انظر: ص ١٥٩).

هذا، وللشيخ عبد الرحمن السعدي رَضِيَ اللهُ ثلاث كتب تتعلق بـ: «الكافية الشافية»:

الأول: «التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية»، فرغ منه بتاريخ: ٢٣ شعبان ١٣٤٤هـ، وقد قال في مقدمته: «ولما كانت «الكافية الشافية» لشمس الدين ابن القيم قد اشتملت على ما لم يشتمل عليه كتاب في فن التوحيد والعقائد والأصول...، وكان قد تكرر عليّ الطلب من بعض الأصحاب في وضع تعليق عليها، فرأيت ذلك من الأمور المتعسرة عليّ...؛ ثم استخرت الله تعالى على وضع شرح لطيف على توحيد الأنبياء والمرسلين منها...، فجاء - بحمد الله - كتابا وافيا بمقصوده، محتويا على جواهر نفائس علم التوحيد، الذي هو أشرف العلوم على الإطلاق...».

الثاني: «الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين». وهو اختصار للكتاب المتقدم، وقد فرغ منه عام ١٣٦٧هـ.

الثالث: «توضيح الكافية الشافية». فرغ منه بتاريخ: ١٠/٦/١٣٦٧هـ. ومما قال في مقدمته: «واعلم أن هذا التوضيح والتعليق على اختصاره قد حوى جميع المقاصد والعقائد الدينية، وحصل التوضيح التام للكافية الشافية، حيث اختير فيه أسهل العبارات وأوضحها...»، واقتديت في عملي هذا بابن هشام في توضيحه لألفية ابن مالك، رحمهم الله...».

وللشيخ السعدي رحمته الله مختارات من النونية في آخر كتابه: «طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول».



الرسالة الثانية: التعليقات على قطعة من: «العقيدة السفارينية»:

هي تقارير مفيدة للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، على (١٧٨) بيتاً من المنظومة؛ أي: تضمنت التعليق على ثلاثة أرباعها.

وكما تقدم ذكره فقد قيد هذه التقارير، وزاد عليها فوائد، تلميذه: الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، رحمته الله.

وقد اعتنى رحمته الله بهذه التعليقات، فكان يدونها أثناء الدرس، ثم بيض ثلثها تقريباً في دفتر، والثلث الأخير بقي مسودة^(١).



(١) كان شيخنا رحمته الله يولي «العقيدة السفارينية» اعتناءً خاصاً، وكان يحب تدريسها، ويذكر في بدايات التعليق عليها أنه درسها على الشيخ السعدي رحمته الله.

تحقيق نسبة التقريرات للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته الله:

تظهر نسبة التقريرات في الرسالتين واضحة للشيخ ابن سعدي رحمته الله، وذلك من خلال ما كتبه تلميذه الشيخ ابن عقيل رحمته الله في مقدمتهما.

أما الرسالة الأولى: فقد كتب رحمته الله في مقدمتها ما يلي: «... وكان حفظه الله - يلقي عليها في الدرس تقارير مفيدة، وفوائد عديدة، وضوابط نفيسة، ومسائل لطيفة، حقيق بطالب العلم الموقوق أن يعتني بها، ويحلها من قلبه محللة عالية... وضممت إلى تقريراته ما استحسنته من شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى على هذا الكتاب، المسمى: «توضيح المقاصد». فما كان مُطلقاً غير معزوّ إلى أحد فهو مقتبس من مشكاة شيخنا...».

وأما الرسالة الثانية: فقد كتب رحمته الله في مقدمتها ما يلي: «... أما بعد: فهذه فوائد لطيفة وتعليقات نفيسة على متن عقيدة الشيخ الإمام العلامة: محمد بن أحمد السفاريني؛ صاحب التصانيف الشهيرة، المولود سنة ١١١٣هـ بقرية سفارين، المتوفى سنة ١١٨٨هـ أو سنة ١١٨٩هـ، علفت عليها وقت قراءتنا إياها على شيخنا، حفظه الله، من تقريراته وغيرها».

وصف النسختين الخطيتين:

الرسالة الأولى:

تقع في (٢٤) ورقة من القطع الوسط، وحالتها جيدة، وخطها واضح، وفي المبيضة - وهي (١١) ورقة - يظهر اعتناء الناسخ بها؛ من خلال: التصحيحات والإلحاقات التي أدرجها في الهوامش، وجمال الخط، وتمييز بعض الفوائد المهمة بوضع خط أحمر فوق بداياتها، واستعمال اللون الأحمر في تمييز أقواس المتن. وقد خُرمَت المبيضة من أجل إدراجها ضمن ملف، أثار ذلك على كلمات قليلة فيها.

وتظهر في المسودة - وهي (١٣) ورقة - السرعة في الكتابة، كون ناسخها كان يقيّد مباشرة كلام المعلق أثناء الدرس، وتوجد في بعض الأوراق الأخيرة فراغات، تركها الناسخ ليستدرك لاحقاً ما قد فاته من تعليقات.

وتقدم أن ناسخها هو: الشيخ عبد الله ابن عقيل رحمته الله.

وأما تاريخ بداية تقييدها: فهو كما ذكره الناسخ: ١٣٥٨/١/٢٨هـ، وآخر تاريخ مدوّن فيها هو: ١٩ ج ١٣٥٨هـ.

وقد أثبت ناسخها تواريخ بعض الدروس في الهوامش^(١).

الرسالة الثانية:

تقع غالب التقارير ضمن (٢١) صفحة من كراسة كتب عليها شيخنا ما يلي: (في ملك عبد الله بن عبد العزيز العقيل في: ٥ رجب ١٣٦٠هـ بفرسان)، وقد بيض فيها شيخنا رحمته الله ما كتبه أثناء الدرس ضمن ورقات احتفظ بعدها بجزء منها، وهذا القسم يبتدئ من بداية النظم إلى قول المصنف:

واجزم بأمر البعث والنشور والحشر جزماً بعد نفي الصور

ثم بقية التقارير تقع ضمن ورقة مستقلة من القطع الوسط.

كما أن هناك تقارير يسيرة على هوامش المتن الذي نسخه شيخنا بخطه عام ١٣٥٣هـ^(٢).

(١) وانظر أيضاً: سيرة شيخنا ومراسلاته (٤٥٦/١).

(٢) وقد كتب رحمته الله على طرته ما يلي: «ابتدأنا بها حفظاً وقراءة على شيخنا، قراءة تدبر وتفهم لمعانيها وتحفظ: ٢ شوال ١٣٥٧هـ، جزاه الله عنا خيراً، وقد علققت من =

المنهجية المتبعة لإخراج الرسالتين:

- قابلت بين المطبوع والمخطوط، وقد تابع أخي الكريم الشيخ مصطفى فوضيلي نسخ مبيضة الرسالة الأولى عن طريق أهله، فجزاها الله خيراً، وتوليت نسخ المسودة. وقامت أختي: أم صهيب بنسخ الرسالة الثانية، فجزاها الله خيراً.

- نسّقت بين المتن والشرح، واضعاً المتن في أعلى الصفحة، والشرح أسفلها، مع الفصل بينهما بخط.

- اعتمدت في إثبات متن النونية على النسخة المطبوعة ضمن: آثار ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال. تحقيق: مجموعة من المحققين، وإشراف: الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله، مع العلم أن هناك فوارق يسيرة بينها وبين ما هو مثبت ضمن التعليقات، وقد رجحت الأخيرة عند الاختلاف^(١).

= تقديراته عليها فوائد مهمة، بعضها وضعته على هامشها وبعضها محفوظ عندي في مسودات.

وكتب في آخره ما يلي: «وافق الفراغ من خطها عشية يوم الجمعة الموافق في: ٢٧ محرم الحرام غرى سنة ١٣٥٣ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. ومن حفظها عن ظهر قلب - من فضل الله ولطفه وإنعامه - وقت قراءتنا على الشيخ قراءة تفهم وتحفظ لمعانها، ضحوة الربوع: ٤ الحجة سنة ١٣٥٧هـ.

(١) والمواضع - كما وقفت عليها أثناء المقابلة - هي كالتالي:

رقم البيت	نسخة الشيخ	المطبوع
٢٠٠	متحيراً فليُنظر الفتان	متحيزاً فليُنظر الفتان
٣٥٣	أتعبت راحلتي وكُلْتُ مُهجتي	أتعبت راحلتي وكلّ مطيتي
٤٠٩	لحللت طلسمه	لحللت طلسماً
١٥٢٥	ألفاً تدل عليه بل ألفان	مائة تدل عليه بل مئتان

- اعتمدت في إثبات متن السفارينية على نسخة شيخنا رحمته الله التي كتبها بخطه، والتي كانت القراءة منها، مع إضافة بعض العناوين التوضيحية من نسخة أخرى، واضعاً إياها بين معقوفتين. وقد قمت بنسخ التعليقات التي في المتن وإدراجها في مواضعها.

- صحّحت الأخطاء الظاهرة، وهي قليلة جداً.

- أضفت بعض الكلمات التي لا بد منها، واضعاً إياها بين معقوفتين.

- في الرسالة الأولى - وهي التعليقات على النونية - أثبتت العبارات التي هي من إنشاء شيخنا ونسبها للشيخ ابن سعدي في أصل التعليق، وهي في ثلاثة مواضع، واضعاً إياها بين معقوفتين.

- خرّجت الآيات القرآنية الكريمة، وخرّجت الأحاديث النبوية تخريجاً مختصراً، وكذا عملت ما يحتاجه العمل من إحالات.

- ذكرت ترجمة مختصرة للشيخين: عبد الرحمن السعدي، وعبد الله بن عقيل، رحمهما الله.

أسأل الله جلّ وعلا أن يغفر للشيخين: عبد الرحمن ابن سعدي،

أكتافها دفعا كذي الصولان	أكتافها دفعا كذي الصولان	٢٣٩٧	=
فيرى ويسمع لبسهم ولباسهم	فيرى ويسمع فشرهم وفشارهم	٢٤١٣	
ركبوا على جرد لهم	ركبوا على جرد لهم	٢٤٢١	
المغول ثم الأص والعلان	المغول ثم اللاص والعلان	٢٥١٦	

وانظر المواضع المذكورة، ففي بعضها يذكر الشيخ السعدي وجود اختلاف في النسخ، ويبين وجه الترجيح.

وعبد الله ابن عقيل، وأن يجعل هذا العمل في موازينهما، كما أسأله أن
ينفع الجميع بهذا العمل، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.
هذا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

كتبه ومكتبه الفقير إلى الله

أبو عبد الله بلال بن محمود عذار الجزائري

الرياض، ليلة صرعة تمام ١٤٣٥هـ





ترجمة مختصرة للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله

وُلِدَ الشيخ عبد الرحمن السَّعْدِي بعنيزة بتاريخ: ١٢/١/١٣٠٧هـ،
وتوفي والدته وله من العمر أربع سنين، وتوفي والده وله سبع سنين،
فكفلته زوجته والده، فلما شبَّ صار في بيت أخيه: حمد.

نشأ نشأةً سالحة، وقد أثار الإعجاب، فقد اشتهر منذ عدائه بفطنته،
وذكائه، ورغبته الشديدة في طلب العلم وتحصيله، فأقبل على العلم بجِدٍ
ونشاط، فحفظ القرآن في مدرسة سليمان ابن دماغ وعمره أحد عشر سنة،
واشغل بالعلم على علماء بلده ومن يرد إليها من العلماء، منهم؛ محمد ابن
شبل، وعبد الله بن عائض، وعلي أبو وادي، ومحمد أمين الشنقيطي،
وصالح القاضي، ومحمد ابن مانع.

رُشِّحَ لقضاء عنيزة عام ١٣٦٠هـ، لكنه امتنع منه تورعاً.

كان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن
القيم، وحصل له خير كثير بسببهما؛ في علم الأصول والتوحيد، والتفسير،
 وغيرها من العلوم النافعة.

ولما رأى زملاؤه نبوغه تتلمذوا عليه، فصار في هذا الشباب متعلماً
ومعلماً.

وبعد أن تقدمت به الدراسة شوطاً؛ تفتت ذهنه، وتوسعت مداركه،
فصار يرجح من الأقوال ما رجحه الدليل وصدقه التعليل.

ولما بلغ أشده، ونضج علمه، ورسخت قدمه؛ شرع في التأليف، ففسّر القرآن الكريم، وبيّن أصول التفسير، وشرح جوامع الكلام النبوي، ووضح أنواع التوحيد وأقسامه، وهذب مسائل الفقه، وجمع أشتاتها، وردّ على الملاحدة والزنادقة والمخالفين، وبيّن محاسن الإسلام، كل ذلك في كتب طبعت، ووُزعت، ونفع الله بها.

ومن أشهر مؤلفاته: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، و«القواعد الحسان لتفسير القرآن»، و«القول السديد في مقاصد التوحيد»، و«الإرشاد إلى معرفة الأحكام»، و«المختارات الجليلة»، و«منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين»، و«تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله». وقد قام أبناؤه مؤخراً بجمع مؤلفاته، فبلغت ستاً وعشرين مجلداً.

صرفت أوقاته كلها للتعليم والإفادة والتوجيه والإرشاد، فاجتمع إليه الطلبة، وأقبلوا عليه، واستفادوا، كما قَدِم عليه الطلاب من البلاد المجاورة، وكانت له طريقة فريدة في التدريس، ساهمت في تخرج عدد كبير من العلماء على يديه، وقد كاتب علماء الأمصار في جديد المسائل وعويصات الأمور.

وقد أثنى عليه العلماء بأنه: العلامة، المفسّر، المحدّث، الفقيه، الأصولي، النحوي. وقد وردت إليه الأسئلة العديدة، فأجاب عليها بالأجوبة السديدة، وكان حاضر الجواب، سريع الكتابة، بديع التحرير، سديد البحث، نفع الله به الخاصة والعامة، فقد كان مرجع بلاده وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم.

كانت أخلاقه أرق من النسيم، وأعذب من السلسيل، لا يُعَاتِب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، عطوف على الفقير والصغير، يساعد بماله وجاهه، ويدلي برأيه ومشورته، هذا مع زهده وورعه.

وكان يتكلم مع كل فرد بما يناسبه، ذا شفقة على الفقراء والمساكين والغرباء، ماداً يد المساعدة لهم بحسب قدرته، ويستعطف لهم المحسنين ممن يُعرف عنهم حب الخير في المناسبات.

وكان على جانب كبير من الأدب، والعفة، والنزاهة، والحزم في كل أعماله، من أحسن الناس تعليماً، وأبلغهم تفهيماً.

وبعد عمر دام تسعاً وستين سنة، قضاها في التعلم والتعليم والتأليف وخدمة الأمة الإسلامية؛ وافاه الأجل المحتوم، فقد كان أصيب بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين، وزاد عليه، فسافر إلى لبنان، فنصحه الأطباء بالراحة، لكنه لم يصبر، فعاد إلى التدريس، وفي ليلة الأربعاء أصيب بإغماء، وقرب طلوع الفجر من ليلة الخميس: ١٣٧٦/٦/٢٣ هـ توفي، وصُلِّي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع، ودُفن بمقبرة الشهوانية، فأصببت الأمة بعالمها، وحزن عليه الناس، وازدحموا على جنازته، وقد رثاه كثير من العلماء والأدباء، رحمته الله (١).



(١) انظر ترجمته في مقدمة مجموع مؤلفاته. وانظر أيضاً: علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله بن عبد الرحمن البسام (٢١٨/٣)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، لمحمد بن عثمان القاضي (٢٢٠/١).

ترجمة مختصرة للشيخ العلامة

عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رحمته

وُلِدَ الشيخ عبد الله ابن عقيل في مدينة عنيزة، في أواخر شهر ذي الحجة من عام ١٣٣٤هـ، وبدأ بالقراءة على والده الشيخ عبد العزيز، ثم دخل كُتَّاب الشيخ عبد العزيز آل دامغ. التحق بالمدرسة الأهلية التُمُوذجية التي افتتحها الشيخ صالح آل صالح، ثم التحق بمدرسة الشيخ عبد الله القرعاوي عام ١٣٤٨هـ. ولما بلغ سن التمييز صار يحضر مع والده جلسات المشايخ، ويذهب معه لحضور بعض دروس الشيخ عبد الرحمن السعدي، وذلك في حدود سنة ١٣٥٠هـ.

أخذ العلم عن كبار العلماء الراسخين في العلم، وهم: الشيخ عبد الله القرعاوي، وله منه إجازة، والشيخ عبد الرحمن السعدي، والشيخ عبد الله بن مانع، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ سليمان العمري، والشيخ عبد الله المطرودي، والشيخ علي أبو وادي، وله منه إجازة، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. رحم الله الجميع.

واستفاد - أيضاً - من الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، وغيرهما، كما تلقى الإجازة العامة من مجموعة من المحذّثين.

أما عن الأعمال التي تولّاها: فقد عُيِّنَ ملازماً في المحكمة، ويتولى الخطابة والوعظ والمساعدة لعمه الشيخ عبد الرحمن في قضاء جيزان عام

١٣٥٤هـ، ثم عُيِّن قاضياً لأبي عريش عام ١٣٥٨هـ، ثم عُيِّن في قضاء فرسان عام ١٣٦٠هـ، ثم رجع لقضاء أبي عريش في السنة نفسها، ثم عُيِّن في قضاء الخرج عام ١٣٦٥هـ، ثم عُيِّن في قضاء الرياض عام ١٣٦٦هـ، ثم عُيِّن في قضاء عنيزة عام ١٣٧٠هـ، ثم عُيِّن عام ١٣٧٥هـ عضواً في دار الإفتاء، ثم عُيِّن عضواً في هيئة التمييز بالرياض عام ١٣٩١هـ، ثم عُيِّن عضواً في الهيئة القضائية العليا عام ١٣٩٢هـ، ثم عُيِّن عضواً في مجلس القضاء الأعلى عام ١٣٩٥هـ، ثم عُيِّن رئيساً للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى عام ١٣٩٩هـ، وتقاعد عام ١٤٠٥هـ، كما كان يرأس المجلس الأعلى للقضاء نيابة عن الشيخ عبد الله بن حميد رحمته الله.

شارك رحمته الله في لجان كثيرة، منها: عضويته لمجلس الأوقاف الأعلى عام ١٣٨٧هـ، وراثته للهيئة العلمية عام ١٣٨٩هـ، وشارك عام ١٣٨٠هـ في عضوية لجنة تحديد حرم المدينة النبوية (اللجنة الأولى)، ورأس اللجنة الثانية عام ١٤١٨هـ، التي حددت حرم المدينة النبوية، وأشرفت على وضع أعلامه.

وبعد تقاعده؛ ترأس الهيئة الشرعية التي أنشئت للنظر في معاملات شركة الراجحي المصرفية للاستثمار. كما تفرغ للعبادة والعلم وأهله وطلبته، فلا تكاد تجده إلا مشغولاً بالعلم، بالإضافة إلى إجابة المستفتين. وقد استفاد منه كثير من الطلاب، وتخرج عليه كثيرون، وقرئت عليه كتب كثيرة في شتى الفنون.

وكانت له رحمته الله أخلاق كريمة، يغبطه عليها كل من عرفه، يعطف على الطلبة، ويتحفهم بغزير علمه، حريص على نفعهم، متواضع للحق، متودد للخلق، راجح العقل، قويّ الذاكرة، منبسط الوجه، باذل للمعروف، كافٍ للأذى، وسيع الناس بأخلاقه العذبة. نحسبه كذلك، والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

من مؤلفاته رحمته الله: «فتاوى ابن عقيل»، و«كشكول ابن عقيل»، و«تحفة القافلة في حكم الصلاة على الراحلة»، و«الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته»، و«إحياء التراث في ما ورد في عدد السبع والثلاث».

وبتاريخ الجمعة: ١٤٣٢/١/٢٥هـ وقع لشيخنا حادث في بيته بالرياض حيث سقط على رأسه بعدما توضأ ليتجهز لصلاة العشاء، فنقل إلى «مستشفى دله»، ثم إلى «المستشفى التخصصي»، وبقي في غيبوبة إلى أن توفي بتاريخ: الثلاثاء ١٤٣٢/١٠/٨هـ، فأصيب الناس بفقده، وعظم المصاب في سماحته، وصلى عليه في جامع الملك خالد بالرياض، وأمّ المصلين سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ودُفن بمقبرة أم الحمام، وقد حضر جنازته تلاميذه ومحبه في خلق عظيم، رحمته الله^(١).



(١) انظر ترجمته الذاتية في الجزء الأول من كتاب: «الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز ابن عقيل، رحمه الله تعالى: سيرته الذاتية، وأهم مراسلاته»، باعتناء كاتب هذه السطور.

(١)

التعليق على السجدة

على قطعة من
«نونية ابن القيم»

للسيد الإمام

عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

قيدها عنه وزار عليها فوائد تليده

السيد العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد رحمه الله

اعتنى بإخراجها

أبو عبد الله بلال بن محمود عن دار الخزانة

دار ابن الجوزي

صور من المخطوط

بسبب الجموع والجمع وإياها فتخرج وتستعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على عبده ورسوله
سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فإنا من الله على وله الحمد والبركة
بتراثة الفنون عليه على كنهها واستاذنا أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر الدين وذاك في ٧٢٧ هـ
وكان حفظه بقاء يلقى عليها في الذين تقررت مفيدة وفوائد عديدة وضربها بنفسه ومساكن
ليظهر حقيقة مطالب العرف للوقت ان يعنى بها ويجعلها من قلوبه مما له عليه لان غالبها مأخوذة
من كلام المصنف في مسالكه التي احاط بها المطرق والمفهوم او داحضا ما يفسر به هذا الكتاب كلام
المصنف وكثيره التي على هذه الأسلوب وكان شيخنا ممن له حفظ الاوضاع من الاطلاع على كتب
المصنف وكتبه شجرة شيخ الامام تقي الدين بن تيمية في مسالك الفنون وتحقيقها لفظها واللفظ
بافواهها من اصول الدين وفروعها وضحت التي تقررت ما استحسنته من شرح الشيخ احمد
بن زهير عيسى عليه السلام الكتاب المسمى توضيح المقاصد فما كان مطلقا غير عزوي الى احد
فهو مقتبس من مشايخنا وعلى هذا اعتنا به ولبه في معنى واستنادي بها في تحقيق الاصل
عليه ثم كتبت والله اعلم ولا حول ولا قوة الا بالله وهو صديقا وليه الكرم فانه في عدد ابياتها
سنة الاثني عشر وثلثون او اربعون بيتا تقريبا واما قصورها فهي ما كان واحدا وسبعون
وفصلا وليس فيها ابواب (قوله ليس لله) الاسم المجهول غير المسمى وحققت ان نقلنا غير
لاعين مخرقا للمعقول الذين يعنون الساجدة غيرة وهي مخرجة كقوله البذل هو توضيح (قوله
مخلوقاته) مصنفنا ترى الخلق هو المصنوع توضيح (قوله واددت له الشهادته) كقوله البراعه للاشهاد
والحمد لله رب العالمين وتوجيه الالهوية (قوله هو خلقهم) هو ما عطف عليه من عرب على من نعت
لهما من قبل ان يخلق على المصنوع المطلقه يمكن ان يكون من تصور الاله عز وجل ان الله عز وجل لا يظن
شاهرا وما يظن من قوله (قوله اضطربت ناره) ابي تاجرت (قوله لا تعلم آرائكم) جمع
قوله وقد نقلنا (قوله طوس) (وروس) هما عين واحد (قوله اضطربت ناره) ابي تاجرت (قوله لا تعلم آرائكم) جمع
لا يظن الى هذه الحكمة ضد الغرور (قوله) (الملك) (الملك) بالضم (كشفت الغه) هذا الله عز وجل
الذي له العلم والادب والاحسان بن ناست رضي الله عنه اعرفه للنبوة خاتم
عليه وسلم فان ذات روحه في خطبة الاله التي هي ان الله اعلم بما في قلوبهم وان اعلم ما جاهلهم مما علمهم وما اجابهم عما سألوه من حيث لا يشعرون

قوله وسلكوا السلام بمعنى السجود والسلم من التماسك والرضا كل توضيح قوله نعم ان الله له من
تسويات الغي التي يفتقر الى المشاورة المذكورة في قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
(قوله واسم من اسم السموم وهو الين وهذه استعاره وتشبيه قوله براءته القاب لسياككم هذا ليس
للمتدين من قصيدته (الطبع) بالكسر السجود على عليها الانسان
(قوله واذا تقاضت) اي طلعت من الدنيا (قوله يضرب عارقه شرادقني) يضرب بالسنة للفعول
وسرادق بالضم (قوله المنقورة) بضم المنقورة تخشعوا اي جمع قوله غير طائل كما يغير
نافع قوله يقول البصير ان يكون يوحي او يوكل او ما يوكل في الصبر والياء فلما سنة له هذا لا بد ان يحلف
قوله من القدر انما القادح مقياس كل شيء وهو جوارح من قوله العدل والمثلها من ذلك قوله اهل الزمان
بضم الفاء الا لقوات وما بكر الفاء وهي الجاهل (وفي قوله لغا رقة هذا الاصل والاسهل من حروفهم)

نصل

صور من المخطوط (الصفحة الأولى)

(فانظر حقه العج) اي انهم يتلقون ان الكبريت القالين ويذوبهم وخالقهم وانما الخلق في احوال
 هذه الكون على وجهه وخلق ذلك كقولهم ان اقطابكم فيها خلافة من قولهم هل مستقيم ارجا
 منه وانما الخلق مستقيم من ارجا شفاها فيقال ان اقطابكم في احوالها الا في ركنها بالعلم
 اتفقت التماس ان كل من موضوعك للقدرا المراد الذي فيه الكعبة وكل ركن احد الا اقطابها
 فيه فاصلا من شفاها على شفاها في الاية وقتها

٢٧ فصل في ترميزها على الجدي ثانيا والشمس عن الاقطاب القسيم الششم
 وملتص هذا الفصل انكم اصفوا بالشمس قديم عهدا بها احوالها في اقطابها عند الرب قديم
 لما نصير العداوة للامانة منهم فواجب واما هو كذا قديم لما سمعوا عن احوالهم في شمسه والحيات
 ثم تفصلا عنه مما لمه التسمية فشمسه بالعدومات فصلهم الشمسية في احوالهم في اقطابها
 اي ان كان احوال شمسه شمسية بالامانة والشمس في احوالهم في اقطابها في احوالهم
 الجارات وهي احوالهم بالعدومات



النص المحقق

مقدمة

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل رحمته الله

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستمنح ونستعين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله وسيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلما منَّ الله عليّ - وله الحمد - بقراءة النونية على شيخنا وأستاذنا: أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وذلك في: ٢٨ محرم ١٣٥٨هـ، وكان - حفظه الله - يلقي عليها في الدرس: تقارير مفيدة، وفوائد عديدة، وضوابط نفيسة، ومسائل لطيفة، حقيق بطالب العلم الموقَّ أن يعتني بها، ويحلها من قلبه محلة عالية؛ لأن غالبها مأخوذ من كلام المصنف في سائر كتبه، إما بالمنطوق أو المفهوم، إذ أحسن ما يفسر به هذا الكتاب كلام مصنفه وكتبه التي على هذا الأسلوب، وكان شيخنا ممن له الحظ الأوفر من الاطلاع على كتب المصنف وكتب شيخه شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في سائر الفنون، وتحقيق مسائلها، والأخذ بأقوالهما، من أصول الدين وفروعه، وضممت إلى تقاريره ما استحسنته من شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى على هذا الكتاب، المسمى: «توضيح المقاصد». فما كان مطلقاً غير معزو إلى أحد فهو مقتبس من مشكاة شيخنا، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وما توفيقني إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، ولا

حول ولا قوة إلا بالله، وهو حسبنا، ونعم الوكيل^(١).



(١) كتب شيخنا رحمته في المسودة ما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، وإياه أسترزق وأستعين، رب يسر ولا تعسر، رب تمم بالخير، إنك على كل شيء قدير. هذه فوائد نفيسة وتقريرات مفيدة، نافعة إن شاء الله تعالى، أمين، حررتها من تقريرات شيخنا - حفظه الله، وكثر فوائده - على النونية، وقت قراءتنا إياها عليه قراءة بحث وإتقان وتقرير وتصحيح وترجيح، والله أسأل التوفيق والسداد». وأرخ في الهامش: ٢٧ محرم ١٣٥٧هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [١]

الحمد لله الذي شهدت له بربوبيته جميع مخلوقاته، وأقرت له بالعبودية جميع مصنوعاته^[٢]، وأدت له الشهادة جميع الكائنات^[٣]، أنه الله الذي لا إله إلا هو، بما أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته، وسبحان الله وبحمده؛ عدد خلقه^[٤]، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد

[١] فائدة: عدد آياتها: ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثون أو أربعون بيتاً تقريباً^(١)، وأما فصولها فهي: مائة وإحدى وتسعون فصلاً، وليس فيها أبواب.

قوله: «بسم الله» الاسم في المخلوق غير المسمى، وفي حق الخالق لا غير ولا عين، خلافاً للمعتزلة الذين يقولون: أسماءه غيره، وهي مخلوقة، كما في البدائع. اهـ توضيح^(٢).

[٢] قوله: «مخلوقاته ... مصنوعاته» المخلوق هو المصنوع. توضيح^(٣).

[٣] قوله: «وأدت له الشهادة» في هذه البراعة الإشارة إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

[٤] قوله: «عدد خلقه» هو وما عطف عليه منصوب على أنه نعت سبحانه، ويحتمل أن يكون على المفعولية المطلقة، ويمكن أن يكون

(١) نسخة آثار الإمام ابن القيم وما لحقها من أعمال عدد آياتها: (٥٨٤٢) بيتاً.

(٢) انظر: توضيح المقاصد (١١/١). (٣) انظر: توضيح المقاصد (١٧/١).

كلماته، ولا إله إلا الله، الأحد الصمد، الذي لا شريك له في ربوبيته، ولا شبه له في أفعاله ولا في صفاته ولا في ذاته، والله أكبر؛ عدد ما أحاط به علمه، وجرى به قلمه، ونفذ فيه حكمه، من جميع برياته، ولا حول ولا قوة إلا بالله، تفويض عبد لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، بل هو بالله وإلى الله في مبادئ أمره ونهاياته. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا صاحبة، ولا ولد، ولا والد له، ولا كفؤ له، الذي هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يشني عليه أحد من جميع برياته. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من بريته، وسفيره بينه وبين عباده، وحجته على خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله على حين فترة من الرسل وطموس من السبل، ودروس من الكتب^[١]، والكفر قد اضطرمت ناره^[٢]، وتطايرت في الآفاق شراره، وقد استوجب أهل الأرض أن يحل بهم العقاب، وقد نظر الجبار تبارك وتعالى إليهم فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب^[٣].

منصوباً، سبحانه. اهـ من رسائل الشيخ عبد اللطيف^(١).

[١] قوله: «طموس ... ودروس» هما بمعنى واحد.

[٢] قوله: «اضطرمت ناره»؛ أي: تأججت.

[٣] يشير إلى حديث عياش بن حمار المجاشعي، الذي رواه مسلم في

(١) انظر: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (٢/٨٦٣).

وقد استند كل قوم إلى ظلم آرائهم^[١]، وحكموا على الله ﷻ بمقالاتهم الباطلة وأهوائهم، وليل الكفر مد لهم ظلامه، شديد قتامة، وسبيل الحق عافية آثارها، مطموسة أعلامها، ففلق الله سبحانه بمحمد ﷺ صبح الإيمان، فأضاء حتى ملأ الآفاق نوراً، وأطلع به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجاً منيراً، فهدى الله به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وكثر به بعد القلة، وأعز به بعد الذلة^[٢]، وأغنى به بعد العيلة، واستنقذ به من الهلكة، وفتح به أعيناً عمياً وأذناً صمّاً وقلوباً غلفاً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمّة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه، وشرح الله له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وأقسم بحياته في كتابه المبين، وقرن اسمه باسمه^[٣]،

صحيحه، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني». الحديث^(١). توضيح^(٢).

[١] قوله: «إلى ظلم آرائهم» جمع ظلمة، ضد النور.

[٢] قوله: «بعد القلة» بالكسر، و«الذلة» بالضم.

[٣] قوله: «وقرن اسمه» هذا كما قال حسان بن ثابت، ﷺ:

أضر عليه للنبوّة خاتم	من اللّه ميمون يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه	إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله	فلو العرش محمود وهذا محمد

(١) أخرجه مسلم (٦٣ - ٢٨٦٥).

(٢) انظر: توضيح المقاصد (١/٢٢).

فإذا ذُكر؛ ذُكر معه، كما في الخطب والشهد والتأذين، فلا يصح لأحد خطبة ولا تشهد ولا أذان ولا صلاة حتى يشهد أنه عبده ورسوله شهادة اليقين، وصلى الله وملائكته وأنبيأؤه ورسله وجميع خلقه عليه، كما عرفناه بالله وهدانا إليه، وسلم تسليماً كثيراً^[١].

أما بعد: فإن الله جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه إذا أراد أن يكرم عبداً بمعرفته، ويجمع قلبه على محبته، شرح صدره لقبول صفاته العلى، وتلقيها من مشكاة الوحي، فإذا ورد عليه شيء منها؛ قابله بالقبول، وتلقاه بالرضا والتسليم، وأذعن له بالانقياد، فاستنار به قلبه، واتسع له صدره، وامتلاً به سروراً ومحبة، فعلم أنه تعريف من تعريفات الله تعالى^[٢]، تعرف به على لسان رسوله، فأنزل تلك الصفة من قلبه منزلة الغذاء، أعظم ما كان إليه فاقة، ومنزلة الشفاء أشد ما كان إليه حاجة، وسكن إليها قلبه، فجال من المعرفة في ميادينها، وأسأم عين بصيرته في رياضها وبساتينها^[٣]، لتيقنه بأن شرف العلم تابع

توضيح^(١).

[١] السلام: بمعنى التحية، والسلامة من النقائص والردائل. توضيح^(٢).

[٢] التعريفات: هي البشائر المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشِيرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤].

[٣] قوله: «أسأم... إلخ، من السوم، وهو الرعي، وهذه استعارة

وتشبيه.

(١) انظر: توضيح المقاصد (٢٠/١). (٢) انظر: توضيح المقاصد (٢٢/١).

لشرف معلومه، ولا معلوم أعظم وأجلّ ممن هذه صفته، وهو ذو الأسماء الحسنی والصفات العلی، وأن شرفه - أيضاً - بحسب الحاجة إليه، وليست حاجة الأرواح قط إلى شيء أعظم منها إلى معرفة باريها وفاطرها، ومحبته وذكره، والابتهاج به، وطلب الوسيلة إليه والزلفى عنده، ولا سبيل إلى هذا إلا بمعرفة أوصافه وأسمائه، فكلما كان العبد بها أعلم؛ كان بالله أعرف، وله أطلب، وإليه أقرب، وكلما كان لها أنكر؛ كان بالله أجهل، وإليه أكره، ومنه أبعد. والله تعالى ينزل العبد من نفسه حيث ينزله العبد من نفسه، فمن كان لذكر أسمائه وصفاته مبغضاً، وعنهما نافرأ منفرأ، فالله له أشد بغضاً، وعنه أعظم إعراضاً، وله أكبر مقتاً، حتى تعود القلوب إلى قلبين: قلب ذكر الأسماء والصفات قوته وحياته ونعيمه وقره عينه، لو فارقه ذكرها ومحبتها لحظة لاستغاث: يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك، فلسان حاله يقول:

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل^[١]

ويقول:

وإذا تقاضيت الفؤاد تناسياً ألفت أحشائي بذاك شحاحاً^[٢]

ويقول:

إذا مرضنا تداورينا بذكركم فنترك الذكر أحياناً فننتكس

[١] هذا البيت للمتنبى من قصيدة.

«الطباع» بالكسر، السجية جبل عليها الإنسان.

[٢] قوله: «وإذا تقاضيت...» البيت؛ أي: طلب من الفؤاد.

ومن المحال أن يذكر القلب من هو محارب لصفاته، نافر عن سماعها، معرض بكلّيته عنها، زاعم أن السلامة في ذلك. كلا - والله - إن هو إلا الجهالة والخذلان، والإعراض عن العزيز الرحيم، فليس القلب الصحيح قط إلى شيء أشوق منه إلى معرفة ربه تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، ولا أفرح بشيء قط كفرحه بذلك، وكفى بالعبد عمى وخذلاناً أن يضرب على قلبه سرادق الإعراض عنها والنفرة^[١] والتنفير والاشتغال بما لو كان حقاً لم ينفع إلا بعد معرفة الله والإيمان به وبصفاته وأسمائه.

والقلب الثاني: قلب مضروب بسياط الجهالة، فهو عن معرفة ربه ومحبه مصدر، وطريق معرفة أسمائه وصفاته كما أنزلت عليه مسدود، قد قمش شبهاً من الكلام الباطل^[٢]، وارتوى من ماء آجن غير طائل^[٣]، تعج منه آيات الصفات وأحاديثها إلى الله عجيجاً، وتضج منه إلى منزلها ضجيجاً، بما يسومها تحريفاً وتعطيلاً، ويؤول معانيها تغييراً وتبديلاً^[٤]، وقد أعد لدفعها أنواعاً من العدد، وهياً لردّها ضروباً من القوانين^[٥]، وإذا دعي إلى تحكيمها؛ أبقى واستكبر، وقال: تلك أدلة

[١] قوله: «يضرب» بالبناء للمفعول، و«سرادق» بالضم. و«النفرة» بضم النون.

[٢] قوله: «قمش شبهاً»؛ أي: جمع.

[٣] قوله: «غير طائل»؛ أي: غير نافع.

[٤] قوله: «يؤول» يصح أن يكون: يولي، أو يؤول. وأما: يؤلي بالهمز والياء فلا مناسبة له هنا؛ لأنه الحلف.

[٥] قوله: «من القوانين» القانون مقياس كل شيء، وجمعه: قوانين.

لفظية، لا تفيد شيئاً من اليقين، قد أعد التأويل جنة يتترس بها من مواقع سهام السنّة والقرآن، وجعل إثبات صفات ذي الجلال تجسيمياً وتشبيهاً يصد به القلوب عن طريق العلم والإيمان، مزجي البضاعة من العلم النافع الموروث عن خاتم الرسل والأنبياء، ولكنه مليء بالشكوك والشبه، والجدال والمراء^[١]، خلع عليه كلام الباطل خلعة الجهل والتجهيل، فهو يتعثر بأذيال التكفير لأهل الحديث، والتبديع لهم والتضليل، قد طاف على أبواب الآراء والمذاهب يتكفف أربابها، فانشى بأخسر المواهب والمطالب، عدل عن الأبواب العالية الكفيلة بنهاية المراد وغاية الإحسان، فابتلي بالوقوف على الأبواب السافلة الملائنة بالخيبة والحرمان، وقد لبس حلة منسوجة من الجهل والتقليد والشبهة والعناد، فإذا بذلت له النصيحة ودعي إلى الحق؛ أخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم ولبس المهاد.

فما أعظم المصيبة بهذا وأمثاله على الإيمان، وما أشد الجناية به على السنّة والقرآن، وما أحب جهاده بالقلب واليد واللسان إلى الرحمن، وما أثقل أجر ذلك الجهاد في الميزان، والجهاد بالحجة واللسان مقدم على الجهاد بالسيف والسنان، ولهذا أمر الله في السور المكية، حيث لا جهاد باليد إنذاراً وتعذيراً، فقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ، جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]. وأمر تعالى بجهاد المنافقين والغلظة عليهم، كونهم بين أظهر المسلمين في المقام

[١] قوله: «الجدال والمراء» هما مترادفان.

والمسير، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدًا أَلْكُفَّارَ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [التحریم: ٩].

فالجهد بالعلم والحجة جهاد أنبيائه ورسله وخاصته من عباده المخصوصين بالهداية والتوفيق والاتفاق، ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو؛ مات على شعبة من النفاق، وكفى بالعبد عمى وخذلاناً أن يرى عساكر الإيمان وجنود السنَّة والقرآن، وقد لبسوا للحرب لأمته، وأعدوا له عدته، وأخذوا مصافهم، ووقفوا مواقفهم، وقد حمى الوطيس، ودارت رحى الحرب، واشتد القتال، وتنادت الأقران: النزال النزال، وهو في الملجأ والمغارات، والمدخل مع الخوالب كمين، وإذا ساعد القدر وعزم على الخروج، قعد فوق التل مع الناظرين، ينظر لمن الدائرة ليكون إليهم من المتحيزين، ثم يأتيهم وهو يقسم بالله جهد أيمانه إني معكم، وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين، فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة أن لا يبيعها بأبخس الأثمان، وأن لا يعرضها غداً بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان، وأن يثبت قدميه في صفوف أهل العلم والإيمان، وأن لا يتحيز إلى مقالة سوى ما جاء في السنَّة والقرآن، فكأن قد كشف الغطاء، وانجلي الغبار، وأبان عن وجوه أهل السنَّة مسفرة ضاحكة مستبشرة، وعن وجوه أهل البدعة عليها غبرة ترهقها قفرة، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنَّة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة^[١] والضلالة، فوالله

[١] قوله: «أهل الفرقة» بضم الفاء الافتراق، وأما بكسر الفاء فهي

لمفارقة أهل الأهواء والبدع في هذه الدار أسهل من موافقتهم^[١] إذا قيل: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصفات: ٢٢]. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبعده الإمام أحمد: أزواجهم: أشباههم ونظراؤهم، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا التُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ [التكوير: ٧]، قالوا: فيجعل صاحب الحق مع نظيره في درجته، وصاحب الباطل مع نظيره في درجته، هنالك - والله - ﴿يَعُصُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ إذا حصلت له حقيقة ما كان في هذه الدار عليه ﴿يَقُولُ يَنْبَلِّتُنِي أَنْحَدْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ ﴿يَتَوَلَّى لَيْتِي لَرَأَيْتُنِي فَلَانَا خَلِيلًا ﴿٧٨﴾﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

فصل: وكان من قدر الله وقضائه أن جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو^[٢] وبين معطل لذلك، فاستطعم المعطل المثبت الحديث استطعام غير جائع إليه، ولكن غرضه عرض بضاعته عليه^[٣]، فقال له: ما تقول في القرآن ومسألة الاستواء؟ فقال المثبت: نقول فيها ما قاله ربنا وتعالى وما قاله نبينا ﷺ، نَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ

[١] قوله: «لمفارقة أهل الأهواء... أسهل من مرافقتهم» فرع من الجناس.

[٢] قوله: «بين مثبت للصفات» هو المؤلف.

[٣] قوله: «استطعام غير جائع» هو الذي ليس له رغبة في الشيء، وليس له أهمية لديه، وإنما مراده «عرض بضاعته عليه» فطالب العلم الموفق هو الذي استطعم العلم برغبة تامة، كرغبة الجائع للطعام أحوج ما كان إليه.

نفسه وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل^[١]، ومن غير تشبيه ولا تمثيل^[٢]، بل ثبت له سبحانه ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات^[٣]، ونفني عنه النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات^[٤]، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه، أو ما وصفه به رسوله تشبيهاً، فالمشبه يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً، والموحد يعبد إلهاً واحداً صمداً، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والكلام في الصفات كالكلام في الذات^[٥]، فكما أنا ثبت ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك نقول في صفاته أنها لا تشبه الصفات، فليس

[١] قوله: «من غير تحريف ولا تعطيل» التحريف: تأويل المعنى، وصرفه عن معناه إلى معنى آخر، والتعطيل: هو نفيه بالكلية.
مثاله: الاستواء؛ فنفيه تعطيل، وتأويله ب: «استولى» تحريف.

[٢] قوله: «ومن غير تشبيه ولا تمثيل» التشبيه: تشبيه الله بخلقه أو العكس. وأما التمثيل: فهو مرادف للتكييف، فهو تمثيل صفات الله بصفات خلقه.

[٣] قوله: «بل ثبت... إلخ»، هذا هو ملخص معتقد أهل السنة والجماعة.

[٤] قوله: «ونفني عند النقائص والعيوب» هذا أحد نوعي تنزيه الله. وقوله: «ومشابهة المخلوقات» هذا هو النوع الثاني.

[٥] هذه قاعدة نافعة.

كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فلا نُشِبَّه صفات الله بصفات المخلوقين، ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته؛ لأجل تشنيع المشنعين، وتلقيب المفترين، كما أنا لا نبغض أصحاب رسول الله ﷺ لتسمية الراوفاض لنا نواصب^[١]، ولا نكذب بقدر الله ولا نجحد كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية لنا مجبرة. ولا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية^[٢]، ورحمة الله على القائل:

فإن كان تجسيمياً ثبوت صفاته فلإني بحمد الله لها مثبت
إلى:

فإن كان تجسيمياً ثبوت صفاته لديكم فإني اليوم عبد مجسم

[١] قوله: «الروافض» سُموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي، لما أثنى على أبي بكر وعمر.

قوله: «نواصب» سموا بذلك لتصبيهم العداوة لآل البيت، والظاهر أن مذهبهم انقرض؛ لأنه مبني على الملْك، وهو المقصود منه، ولم يُقصد منه الدين.

[٢] قوله: «حشوية» يعني أنهم كالحشو والقشور التي لا حاصل لها، وغيرهم اللب والثمر.

وحاصل ذلك: أن مذهب السلف في أصحاب رسول الله ﷺ: وسط بين النواصب والروافض. وفي أفعال العباد: وسط بين القدرية والمجبرة. وفي الصفات: وسط بين الجهمية والمشبهة. وفي الإيمان: وسط بين الخوارج والمرجئة.

ورضي الله عن الشافعي حيث يقول:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي

وقدس الله روح القائل، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول:

إن كان نصباً حب صحب محمد فليشهد الثقلان أنني ناصبي

فصل: وأما القرآن فإني أقول: إنه كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم الله به صدقاً، وسمعه جبريل حقاً، وبلغه محمداً ﷺ وحيأً، وإن: ﴿كَيْبَقَ ۝١﴾^[١]، و﴿حَمَّ ۝١﴾ عَسَقَ ۝١ ﴿وَالرَّ ۝١﴾ و﴿قَ ۝١﴾ و﴿تَ ۝١﴾ عین كلام الله حقيقة، وأن الله تعالى تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابة من النبي ﷺ، وأن جميعه كلام الله، وليس قول البشر، ومن قال: إنه قول البشر فقد كفر. والله يصلية سقر. ومن قال: ليس لله بيننا في الأرض كلام فقد جحد رسالة محمد ﷺ، فإن الله بعثه يبلغ عنه كلامه، والرسول إنما يبلغ كلام مرسله، فإذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول^[٢].

[١] قوله: «وإن ﴿كَيْبَقَ ۝١﴾... إلخ، إنما ذكر الحروف المقطعة تنبيهاً على غيرها؛ لأنه إذا ثبت أن الحروف الذي لم يظهر لنا معناها من كلام الله، فالكلام الذي معناه واضح داخل في مفهوم الموافقة، فهو من باب أولى وأحرى.

[٢] قوله: «ومن قال ليس لله بيننا كلام» إلى قوله: «انتفت رسالة الرسول» هذا قد عقد له فصلاً مستقلاً في النونية، كما سيأتي، إن شاء الله تعالى^(١).

ونقول: إن الله فوق سماواته، مستو على عرشه، بائن من خلقه^[١]، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأنه تعالى إليه يصعد الكلم الطيب، وتعرج الملائكة والروح إليه، وإنه يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه، وأن المسيح رفع بذاته إلى الله^[٢]، وأن رسول الله ﷺ عرج به إلى الله حقيقة^[٣]، وأن أرواح المؤمنين تصعد إلى الله عند الوفاة، فتعرض عليه، وتقف بين يديه، وأنه تعالى هو القاهر فوق عباده، وهو العلي الأعلى، وأن المؤمنين والملائكة المقربين يخافون ربهم من فوقهم، وأن أيدي السائلين ترفع إليه، وحوائجهم تعرض عليه، فإنه سبحانه هو العلي الأعلى بكل اعتبار^[٤].

فلما سمع المعطل منه ذلك؛ أمسك، ثم أسرها في نفسه، وخلا بشياطينه وبني جنسه، وأوحى بعضهم إلى بعض أصناف المكر

[١] قوله: «بائن من خلقه» ومعنى: «بائن من خلقه» هو ما ذكره بعده بقوله: «ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته».

[٢] قوله: «وإن المسيح رفع بذاته إلى الله»؛ أي: لأنه حي، فرفع بدنه وروحه، بخلاف سائر الأنبياء الذين قد ماتوا، وإنما رفعت أرواحهم فقط؛ لأن النبي ﷺ صلى بهم ببيت المقدس، ورأى أرواحهم في السماوات على اختلاف منازلهم، ولم يصل بأبدانهم، ولم يرها، فتنبه.

[٣] وأما النبي ﷺ: فالصواب أنه عرج بروحه وبدنه.

[٤] قوله: «بكل اعتبار»؛ أي: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات.

والاحتیال، وراموا أمراً يستحمدون به إلى نظرائهم من أهل البدع والضلال^[١]، وعقدوا مجلساً يبيتون في مساء يومه ما لا یرضاه الله من القول، والله بما يعملون محیط، وأتوا علی مجلسهم ذلك بما قدروا علیه من الهدیان واللغظ والتخلیط، وراموا استدعاء المثبت إلى مجلسهم الذي عقده ليجعلوا نزله عند قدومه عليهم ما لفقوه من المكر وتمموه، فحبس الله سبحانه عنهم أيديهم وألسنتهم فلم يتجاسروا علیه، ورد الله كيدهم في نحورهم، فلم يصلوا بالسوء إليه، وخذلهم المطاع^[٢]، فمزقوا ما كتبوه من المحاضر، وقلب الله قلوب أوليائه وجنده عليهم من كل باد وحاضر^[٣]، وأخرج الناس لهم من المخبات كمائنها، ومن الجوائف والمنقلات دفائنها.

وقوى الله جأش عقد المثبت، وثبت قلبه ولسانه، وشيد بالسنة المحمدية بنيانه، فسعى إلى عقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان، وحكم على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين وأئمتهم المتقدمين، وأنه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا إنسان، وأنه جعل بينه وبينكم أقوال من قلدموه، ونصوص من على غيره من الأئمة قدمته، وصرخ المثبت بذلك بين ظهرائهم، حتى بلغه دانيهم لقاصيهم، فلم يدعنوا لذلك، واستعفوا من عقدة مطالبهم المثبت

[١] قوله: «يستحمدون به...» إلخ؛ أي: يطلبون به أن يحمدهم

نظراؤهم.

[٢] قوله: «فخذلهم المطاع»؛ أي: كبيرهم ورئيسهم.

[٣] قوله: «وقلب الله قلوب...» إلخ؛ أي: صرفها.

بواحدة من خلال ثلاث: مناظرة في مجلس علم على شريطة العلم والإنصاف، تحضر فيه النصوص النبوية والآثار السلفية وكتب أئمتكم المتقدمين من أهل العلم والدين، فقليل لهم: لا مراكب لكم تسابقون بها في هذا الميدان، وما لكم بمقاومة فرسانه يدان، فدعاهم إلى مكاتبة ما يدعون إليه، فإن كان حقاً؛ قبله، وشكركم عليه، وإن كان غير ذلك؛ سمعتم جواب المثبت، وتبين لكم حقيقة ما لديه، فأبوا ذلك أشد الإباء، واستعفوا غاية الاستعفاء، فدعاهم إلى القيام بين الركن والمقام قياماً في مواقف الابتهاال، حاسري الرؤوس، نسأل الله أن ينزل بأسه بأهل البدع والضلال.

وظن المثبت - والله - أن القوم يجيبونه إلى هذا^[١]، فوطن نفسه عليه غاية التوطن، وبات يحاسب نفسه، ويعرض ما يشبهه وينفيه على

[١] قوله: «وظن المثبت...» إلخ، إنما ظن ذلك لأن أكثرهم أصحاب ديانة، فلا يجادلون إلا على شيء يعتقدون صوابه، فظن المثبت أن اعتقادهم يجريهم على المباهلة.

الجهمية يقولون: إن النبي عُرج به إلى محل رحمة الله، لا إلى الله، وهم كفار، كما قال المؤلف في هذا الكتاب:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان^(١)

وقد عقد المؤلف في هذا الكتاب فصلاً مستقلاً في حكم تكفير أهل البدع، كما ستقف عليه، إن شاء الله تعالى، ولا يوجد في غير هذا الكتاب من سائر كتبه التي اطلعنا عليها.

(١) انظر: ص ١٦١.

كلام رب العالمين، وعلى سنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وينجرد من كل هوى يخالف الوحي المبين، ويهوي بصاحبه إلى أسفل السافلين، فلم يجيبوا إلى ذلك أيضاً، وأتوا من الأعذار بما دله على أن القوم ليسوا من أولي الأيدي والأبصار، فحيثُذ شمر المثبت عن ساق عزمه، وعقد لله مجلساً بينه وبين خصمه، يشهده القريب والبعيد، ويقف على مضمونه الذكي والبليد، وجعله عقد مجلس التحكيم بين المعطل الجاحد والمثبت المرمي بالتجسيم. وقد خاصم في هذا المجلس بالله، وحاكم إليه، بريء إلى الله من كل هوى وبدعة وضلالة، وتحيز إلى فئة رسول الله ﷺ، وما كان أصحابه عليه. والله سبحانه هو المسؤول ألا يكله إلى نفسه، ولا إلى شيء مما لديه، وأن يوفقه في جميع حالاته لما يحبه ويرضاه، فإن أزمته الأمور بيديه، وهو يرغب إلى من يقف على هذه الحكومة أن يقوم لله قيام متجرد عن هواه قاصد لرضاء مولاه، ثم يقرؤها متفكراً، ويعيدها ويبيدها متدبراً، ثم يحكم فيها بما يرضي الله ورسوله وعباده المؤمنين، ولا يقابلها بالسب والشتم كفعل الجاهلين والمعاندين، فإن رأى حقاً تبعه وشكر عليه، وإن رأى باطلاً رده على قائله وأهدى الصواب إليه، فإن الحق لله ورسوله، والقصد أن تكون كلمة السنة هي العليا جهاداً في الله وفي سبيله، والله عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه، وما كان أهل التعطيل أولياءه، إن أولياؤه إلا المتقون، المؤمنون المصدقون: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّيَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشَرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥].

فصل: وهذه أمثال حسان مضرورية للمعطل والمشبه والموحد، ذكرناها قبل الشروع في المقصود، فإن ضرب الأمثال مما يأنس به العقل، لتقريبها المعقول من المشهود^[١]، وقد قال تعالى، وكلامه المشتمل على أعظم الحجج وقواطع البراهين: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَكُلُوا وَشَرِبُوا لَا تُفْسِدُوا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِفُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وقد اشتمل منها على بضعة وأربعين مثلاً^[٢]، وكان بعض السلف إذا قرأ مثلاً لم يفهمه يشتد بكاؤه ويقول: لست من العالمين، وسنفرد لها - إن شاء الله - كتاباً مستقلاً، متضمناً لأسرارها ومعانيها، وما تضمنته من كنوز العلم وحقائق الإيمان^[٣]، والله المستعان، وعليه التكلان.

المثل الأول: ثياب المعطل ملطخة بعذرة التحريف، وشرابه متغير بنجاسة التعطيل. وثياب المشبه متضمخة بدم التشبيه، وشرابه متغير بدم التمثيل^[٤]، والموحد طاهر الثوب والقلب والبدن، يخرج شرابه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين.

[١] قوله: «لتقريبها المعقول من المشهود» هذا هو فائدة ضرب الأمثلة.

[٢] قوله: «وقد اشتمل منها على بضعة وأربعين مثلاً»؛ أي: القرآن.

[٣] الظاهر أن المؤلف لم يفعل، ولكنه ذكر نبذة مفيدة في «إعلام الموقعين» على ذكر القياس.

[٤] قوله: «التحريف والتعطيل والتشبيه والتمثيل» كلها قد تقدم بيان معناها، ولما كان المعطل شر من المشبه - وكلاهما على ضلال - أتى بوصف المعطل «بالعذرة»، وبوصف المشبه «بالدم»، فرحمه الله، ما أدق فهمه، ومن المعلوم أنها كلها نجسة، ولكن العذرة أشد نجاسة.

المثل الثاني: شجرة المعطل مغروسة على شفا جرف هار. وشجرة المشبه قد اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار. وشجرة الموحد أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

المثل الثالث: شجرة المعطل شجرة الزقوم، فالحلوق السليمة لا تبلعها. وشجرة المشبه شجرة الحنظل، فالنفوس المستقيمة لا تتبعها. وشجرة الموحد طوبى، يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.

المثل الرابع: المعطل قد أعد قلبه لوقاية الحر والبرد كبيت العنكبوت، والمشبه قد خُيف بعقله، فهو يتجلجل في أرض التشبيه إلى البهيموت، وقلب الموحد يطوف حول العرش، ناظراً إلى الحي الذي لا يموت.

وتأمل قوله في المثل الخامس: كيف جعل مصباح المعطل لم يُنر من أصله، ومصباح المشبه أنار، ولكن غرقت فتيلته في عكر التشبيه، وهي حثالة الزيت وخبثاته، فطفئت بعد أن أنارت، وهذا لأن المعطل شر من المشبه، كما تقدم.

ومثله ما يأتي في المثل التاسع، حيث جعل المعطل لم يركب في سفينة النجاة أصلاً، والمشبه بعد أن ركب؛ انكسرت به، فصار يشاهد الغرق بالعيان، وهو بكسر العين، كما قرره الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

ومثله: العاشر، حيث جعل منهل المعطل كالسراب الذي هو عدم، ومنهل المشبه ماء حقيقي ولكنه متغير، والمنهل: هو المورد والمشرب.

المثل الخامس: مصباح المعطل قد عصفت عليه أهوية التعطيل،
فطفىء وما أنار، ومصباح المشبه قد غرقت فتيلته في عسكر التشبيه،
فلا تقتبس منه الأنوار، ومصباح الموحد يوقد من شجرة مباركة، زيتونة
لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار.

المثل السادس: قلب المعطل متعلق بالعدم، فهو أحقر الحقيق،
وقلب المشبه عابد للصنم الذي نحت بالتصوير والتقدير، والموحد قلبه
متعبد لمن ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

المثل السابع: نقود المعطل كلها زيوف فلا تروج علينا، وبضاعة
المشبه كاسدة لا تنفق لدينا، وتجارة الموحد ينادى عليها يوم العرض
على رؤوس الأشهاد: هذه بضاعتنا ردت إلينا.

المثل الثامن: المعطل كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما
أن ينجسك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة، والمشبه كبائع الخمر، إما
أن يسكرك، وإما أن ينجسك، والموحد كبائع المسك، إما أن
يحذيك، وإما أن يبيعك، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة.

المثل التاسع: المعطل قد تخلف عن سفينة النجاة ولم يركبها،
فأدرکه الطوفان، والمشبه قد انكسرت به اللجة، فهو يشاهد الغرق
بالعيان، والموحد قد ركب سفينة نوح، وقد صاح به الربان: اركبوا
فيها باسم الله مجريها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم.

المثل العاشر: منهل المعطل كسراب بقية يحسبه الظمآن ماء
حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فرجع خاسئاً حسيراً. ومشرب المشبه من

ماء قد تغير طعمه ولونه وريحه بالنجاسة تغييراً، ومشرب الموحد من كأس كان مزاجها كافوراً، عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً.

وقد سميتها بـ: «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية».

وهذا حين الشروع في المحاكمة، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.





[١] حكم المحبة ثابت الأركان ما للصدود بفسخ ذلك يدان^[١]

[١] قوله: «حكم المحبة» هذا أول الشروع في النظم، وهو من بحر الكامل، متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

وافتح الناظم هذه المنظومة بشيء من النسيب، وهو التغزل والتشبيب، كلها بمعنى واحد. وأما الغزل: فهو إلف النساء، والتخلق بما وافقهن، وليس مما ذكر في شيء، فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ، وقد نبه على ذلك قدامة، وأوضحه في كتابه: «نقد الشعر»^(١).

وفي قوله: «حكم المحبة...» إلخ، براعة الاستهلال، وهو قد يكون الابتداء مناسباً للمقصود؛ لأن هذا الكتاب في المحاكمة بين الطوائف. اهـ. توضيح^(٢).

واعلم أن المؤلف ذكر بهذه المقدمة إشارات خفية، قد تخفى على أكثر الطلبة، ومراده بالمحبة: محبة الخالق، وإنما ذكر كلاماً مجملاً في المحبة المطلقة، وذكر التشبيب، جرياً على قاعدة الشعراء، إذا أراد أحدهم مدحاً أو هجاءً ونحوه؛ ذكر بين يدي ذلك التشبيب بمحبوبته، وذكر محاسن أوصافها، ثم يخلص إلى مقصوده بأسلوب حسن، وهذا مناسب جداً؛ لأنه: إن كان المقصود مدحاً؛ فكأنه قال: إن هذا الممدوح أحسن من وصل هذه المحبوبة التي هذه صفاتها. وإن كان هجاءً؛ فكأنه قال: إن هذا المهجو أقبح من صد هذه المحبوبة التي هذه صفاتها.

(١) انظر: نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، ص ٢١.

(٢) انظر: توضيح المقاصد (٣٩/١).

[٢] أنى وقاضي الحسن نفذ حكمها فلذا أقر بذلك الخصمان^[١]

قوله: «ثابت الأركان» وإنما يثبت كل حكم بتوفر شروطه وانتفاء موانعه. فشروط المحبة قسمان:

قسم يتعلق بالمحجوب: وهو أن يكون حسناً ومحسناً، فإذا اجتمعا زادت المحبة وقويت، وهنا قد اجتمعا؛ لأن الله تعالى له الكمال المطلق، وهو المحسن العظيم إحسانه.

وقد أشار الناظم بقوله: «أنى وقاضي الحسن» إلى الأمر الأول. وقوله: «في مجلس الإحسان» إلى الأمر الثاني.

القسم الثاني: يتعلق بالمحب: وهو توفر الدواعي للمحبة، وهي: العقل، والفطرة السليمة، والشرع؛ أي: الرسل وما جاؤوا به.

قوله: «ما للصدود» بفتح الصاد، اسم فاعل.

قوله: «بفسخ ذلك» الحكم «يدان»؛ أي: قوة وقدرة وطاقة. المراد باليد هنا: القدرة، تسمية للشيء بسببه؛ لأن القدرة هي تحرك اليد، يقال: فلان له يد في كذا وكذا، ومنه قول زياد لمعاوية: إني قد أمسكت العراق بإحدى يدي، والأخرى فارغة. اهـ توضيح^(١).

أي: ولثبوت أركان هذا الحكم لا يطبق الصدود فسحّه.

[١] قوله: «أنى» كيف «وقاضي الحسن» الحسن هو الجمال، واستعار له «قاضي»، فشبهه في قوته وسلطته على المحجوب بقاضي الحسن في قوة الخصوم ونفاذ حكمه، فكذلك حسن هذا المحجوب حكم على محبتها بثوب المحبة. اهـ شيخنا. ومثله: توضيح^(٢). ومَن زعم قاضي الحسن هو العقل - لأنه هو أهل التحسين والتقيح - فقد أخطأ مراد المصنف.

(١) انظر: توضيح المقاصد (٤٠/١). (٢) انظر: توضيح المقاصد (٣٨/١).

- [٣] وأنت شهود الوصل تشهد أنه حق جرى في مجلس الإحسان^[١]
- [٤] فتأكد الحكم العزيز فلم يجد فسخ الوشاة إليه من سلطان^[٢]
- [٥] ولأجل ذا حكم العذول تداعت الـ أركان منه فخر للأذقان^[٣]

قوله: «نفذ حكمها»؛ أي: حكم المحبة؛ أي: كيف يقدر الصّدودُ على فسخه، وقد ثبتت أركانه، ونفذه قاضي الحسن، وأقر به الخصمان، وشهدت به شهود الوصل؟!!

قوله: «فلذا» لك التنفيذ «أقر بذلك» الحكم «الخصمان»؛ أي: المدعي والمنكر. ومراد المؤلف بالخصم: المنكر للصفات؛ كالجهمية ونحوهم؛ يعني: أنهم وإن أنكروا مكابرة فلا دليل معهم على قولهم، فيلزمهم الإقرار؛ إما طوعاً أو كرهاً، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْتَجِدُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥].

[١] قوله: «وأنت شهود الوصل» وهي: العقل، والفترة، والرسل وما جاءوا به من الكتاب والسنة، سماها شهود الوصل؛ لأن من تمسك بالكتاب والسنة؛ اتصل بالله اتصالاً دائماً لا انقطاع معه، ومن أعرض عنهما؛ انقطع عن ربه انقطاعاً باتاً لا اتصال معه، حتى يعود إليهما ويراجعهما.

قوله: «تشهد أنه»؛ أي: هذا الحكم «حقاً جرى في مجلس الإحسان» وقد تقدم أنه أحد شروط المحبة.

[٢] أي: لما ثبت حكم المحبة، ونفذه قاضي الحسن، وأقر به الخصمان، وشهد به الشهود؛ تأكد تأكداً لا تستطيع الوشاة أن تفسخه.

[٣] قوله: «ولأجل ذا»؛ أي: ما تقدم من ثبوت حكم المحبة إلخ «حكّم العذول تداعت»؛ أي: تجاوزت «الأركان منه»؛ أي: حيطانه وأساساته «فخر للأذقان»؛ أي: سقط من أصله.

- [٦] وأنى الوشاة فصادفوا الحكم الذي حكموا به متيقن البطلان^[١]
 [٧] ما صادف الحكم المحل ولا هو اسـ توفى الشروط فصار ذا بطلان
 [٨] فلذلك قاضي الحسن أثبت محضراً بفساد حكم الهجر والسلوان^[٢]
 [٩] وحكى لك الحكم المحال ونقضه فاسمع إذا يا من له أذنان^[٣]
 [١٠] حكم الوشاة بغير ما برهان أن المحبة والصدود لدان^[٤]

[١] وقوله: «وأنى الوشاة فصادفوا الحكم الذي حكموا به» وهو ما يأتي بقول المصنف: «حكم الوشاة بغير ما برهان».

وقوله: «متيقن البطلان» وسبب بطلانه هو ما ذكره بالبيت بعده، وهو قوله: «ما صادف الحكم المحل» البيت، وسبب بطلان حكمهم: أنه لم يصادف محله، ولم تتم شروطه، فحيثئذ تيقن بطلانه.

[٢] قوله: «فلذلك»؛ أي: اجتماع شروط حكم المحبة، وبطلان حكم الوشاة «قاضي الحسن أثبت محضراً» والمحضر: السجل والمشهد. قاله في القاموس^(١)؛ أي: ما يتضمن؛ دعوى المدعي، وإنكار المنكر، وصورة الحكم بين الخصمين، فهذا المحضر الذي أثبته قاضي الحسن يتضمن «فساد حكم الهجر والسلوان».

[٣] قوله: «وحكى لك الحكم المحال»؛ أي: شرحه قاضي الحسن، وبينه، «و» حكى لك «نقضه فاسمع إذا يا من له أذنان» وهو ما ذكره بقوله:

[٤] «حكم الوشاة بغير ما برهان» الوشاة: جمع واش، يقال: وشى كلامه؛ أي: كذب، ووشى به إلى السلطان وشاية؛ أي: سعى. توضيح^(٢).

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ٢٩٢، وتوضيح المقاصد (١/٣٩).

(٢) انظر: توضيح المقاصد (١/٤٠).

[١١] واللَّه ما هذا بحكم مقسط أين الغرام وصد ذي هجران^[١]

[١٢] شتان بين الحاليتين فإن ترد جمعاً فما الضدان يجتمعان^[٢]

قوله: «أن المحبة» وضدها الذي هو: «الصلود لدان»؛ أي: سواء.
كما في القاموس^(١).

[١] قوله: «والله ما هذا بحكم مقسط» القسط: بالكسر؛ العدل.
توضيح^(٢).

قوله: «أين الغرام وصد ذي هجران» الغرام: هو الحب اللازم للقلب، الذي لا يفارقه، بل يلزمه كملازمة الغريم لغريمه، ومنه سمي عذاب النار «غراماً» للزومه لأهله وعدم مفارقتها لهم. وهذا البيت جاء به الناظم إبطالاً لحكم الوشاة، وتأكيداً لحكم قاضي الحسن.

[٢] قوله: «فما الضدان يجتمعان» الضدان: هما اللذان لا يجتمعان، وقد يرتفعان؛ كالسواد والبياض.

والحاصل: أنه لما ثبت حكم المحبة؛ وجب العمل به، وهو محبة المحبوب الذي اجتمعت فيه الشروط من الحسن والإحسان، وكذلك الدواعي متوفرة في المحب، كما ذكر المؤلف في كتاب «مفتاح دار السعادة» وجوب محبة الباري من نحو ثمانين وجهاً.

فانقسمت قلوب الناس ثلاثة أقسام:

أحدها: الذي عمل به، وأحب ربه وباريه والمحسن إليه، وتعلقت به رغبته ومحبته، وحده دون من سواه، فهؤلاء سعداء الدارين، أئمة أهل العلم.

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ١٣٣٠، وتوضيح المقاصد (٤٠/١).

(٢) انظر: توضيح المقاصد (٤٠/١).

- [١٣] يا والها هانت عليه نفسه إذ باعها غبنا بكل هوان
 [١٤] أتبيع من تهواه نفسك طائعاً بالصد والتعذيب والهجران
 [١٥] أجهلت أوصاف المبيع وقدره أم كنت ذا جهل بذئ الأثمان^[١]
 [١٦] واهماً لقلب لا يفارق طيره الأغصان قائمة على الكشبان^[٢]

الثاني: ما ذكره بقوله: «يا والها» الثلاثة الأبيات. الواله: المحب الذي قد حيرته المحبة^(١).

[١] قوله: «أجهلت أوصاف المبيع وقدره»؛ أي: ما أعد الله لمحبيه من الثواب العاجل والآجل. أو: أجهلت الدنيا وخساستها وحقرها، كيف تبيع نفسك بها؟! قلت: وهو عندي أقرب، لقوله: «المبيع» وأل للعهد الذكري.

قوله: «أم كنت ذا جهل بذئ الأثمان» الذي هو عمرك ونفسك.

والمقصود: أن هذا القلب واله، وله محبة، ولكن صده الجهل والإعراض عن محبة المحبوب الأعظم، وهم أكثر الناس الذين اشتغلوا بحطام الدنيا، أو بعشق الصور، أو المناصب والولايات، فناداه أولاً بقوله: «يا والها» ثم ويخه بقوله: «أتبيع ما تهواه...» إلخ.

القلب الثالث: ما ذكره بقوله:

[٢] «واهاً لقلب» الأربعة الأبيات. «واها» كلمة يقولها المتعجب من طيب الشيء، وكذلك في الترفع. توضيح^(٢).

قوله: «لا يفارق طيره الأغصان» المراد بها القدود، كقوله:

أغصان بان ما أرى أم شمائل

(١) سيأتي ذكر القسم الثالث بعد قليل.

(٢) انظر: توضيح المقاصد (٤٢/١).

- [١٧] ويظل يسجع فوقها ولغيره منها الثمار وكل قطيف دان^[١]
 [١٨] ويببت يبكي والمواصل ضاحك ويظل يشكو وهو ذو شكران^[٢]
 [١٩] هذا ولو أن الجمال معلق بالنجم هم إليه بالطيران^[٣]

قوله: «قائمة على الكشبان»؛ أي: الأرداف؛ لأن ذلك يسمى: الكثيب والنقا.

واعلم أن للشعراء ألفاظاً صارت بينهم حقائق عرفية، وإن كانت في الأصل مجازاً؛ لكثرة دورانها في كلامهم، وتعاطيهم استعمالاتها؛ لأنهم ألفوا ذلك من تداولها وتكرارها على مسامعهم، فمن ذلك: الغصن: إذا أطلقوه فهموا منه القوام. والكثيب: يفهمون منه الردف. والورد: يفهم منه الوجه. والإقاح: يفهم منه الشجر. والراح: إذا أطلقوه فهموا منه الريق. والشرجس: يفهمون منه العيون. وكذا: السيف، والسهم، والسحر، والبنفسج، والريحان، والعذار؛ كل هذه انتقلت عن وصفها الأصلي، وصارت حقائق عرفية، نقلها الاصطلاح. توضيح^(١).

[١] قوله: «ويظل يسجع فوقها ولغيره» السجع: الكلام المقفى.

قوله: «منها الثمار وكل قطيف دان» إشارة إلى أن الكتاب والسنة قطف دان، لا يحتاج إلى تعب ومشقة، وإنما يحتاج الاعتصام بهما دون ما سواها.

[٢] قوله: «ويببت يبكي»؛ أي: من الصد والهجر والإعراض «والمواصل ضاحك»؛ أي: السني «ويظل يشكو وهو ذو شكران»؛ أي: ذو شبع، يقال: شكرت الدابة إذا شبعت.

[٣] قوله: «هذا ولو أن الجمال...» البيت فيه دليل على قوة همته وإرادته.

(١) انظر: توضيح المقاصد (٤٢/١).

[٢٠] لَّه زائرة بلبل لم تخف عسس الأمير ومرصد السَّجَّان^[١]

[٢١] قطعت بلاد الشام ثم تيممت من أرض طيبة مطلع الإيمان^[٢]

وحاصل الأبيات الأربعة: أن هذا القلب له همة قوية ورغبة تامة بما عند الله، ومحبه صادقة، وعنده معرفة وعلم، ولكن حجه عن المقصود وتقديمه آراء الرجال على الكتاب والسُّنة، فحكّمها، ورضي بها، فاعتقد في الله أشياء باطلة، فحجبه خبث عقيدته وصدّه عن إدراك المقصود الأعظم، فهو لا يزال يسجع فوق هذا الغصن، وقطوفه دائية إليه قريبة منه، لا تحتاج لكلفة، بل لو مد يده إليها لتناولها، ويظل يشكو، ويبكي، ويتوجع، وكل خير قريب منه لو أراد وقصده، ولكن حجته: تقديمه آراء الرجال على الوحيين، ولو رفض كل ما عداهما، وتمسك بهما؛ لتناول هذه القُطوف الدائية. وهم: الجهمية ونحوهم؛ لأن فيهم علماً وعقلاً، أصحاب ديانة وزهد ومحبة في الخير، ويتوخون الحق، ولو يظنون أحداً أحسن حالة منهم لزاحموه على تلك الحالة، ولكن حجبتهم ما تقدم، نعوذ بالله من الخذلان.

[١] قوله: «الله زائرة» فقولهم: لله فلان، أصله: لله درّه، بفتح الدال، وهو اللبن الذي ارتضعه؛ أي: ما أعجب هذا اللبن الذي نشأ به هذا المولود. وإضافته لله للتعظيم؛ لأنه منشاء العجائب.

قوله: «بلبل» فيه دليل أنها زارته بالطيف، كما سيأتي التصريح به في كلامه، إن شاء الله تعالى - قريباً، وفيه إشارة إلى أن الليل هو خلوة المحبين بأحبتهم.

قوله: «لم تخف عسس الأمير ومرصد السجّان» عس: من باب: ردّ، طاف الليل.

[٢] قوله: «قطعت بلاد الشام ثم تيممت» يعني أن هذه المحبوبة جاءت

- [٢٢] وأنت على وادي العقيق فجاوزت ميقاته حلاً بلا نكران^[١]
- [٢٣] وأنت على وادي الأراك ولم يكن قصداً لها فألاً بأن ستراني^[٢]
- [٢٤] وأنت على عرفات ثم محسر ومنى فكم نحرته من قربان^[٣]
- [٢٥] وأنت على الجمرات ثم تيممت ذات الستور ورببة الأركان^[٤]
- [٢٦] هذا وما طافت ولا استلمت ولا رمت الجمار ولا سعت لقران^[٥]

«من» الشام إلى «أرض طيبة» وهي: المدينة المنورة «مطلع الإيمان».

[١] قوله: «وأنت على وادي العقيق» هو: ذو الحليفة «فجاوزت ميقاته حلاً»؛ أي: لم تحرم؛ لأنها لا قصد لها سوى محبوبها «بلا نكران» إما لأنها صاحبة حاجة تتكرر، ومن له حاجة تتكرر قد جوزوا له تجاوز الميقات بلا إحرام، أو لأنها شبيهة بالمجاهدين، وقد رخص لهم ذلك.

[٢] قوله: «وأنت على وادي الأراك ولم يكن قصداً لها»؛ أي: قصدت طريق وادي الأراك، فأخذت على يسارها، وتركت مكة عن يمينها، وليس ذلك طريق مَنْ قصد مكة، وإنما فعلت ذلك «فألاً بأن ستراني».

[٣] قوله: «فكم نحرته من قربان»؛ لأن علامات المحبة الصادقة: بذل أعلى ما يحب المحبوب، كما قيل: وليس عجيب بذل الغالي للغالي.

[٤] قوله: «وأنت على الجمرات...» البيت. تأمل كيف رتب المصنف مناسك الحج، فبدأ بعرفة، ثم وادي محسر، ثم منى، ثم الجمرات، ثم الكعبة، وهي المراد بقوله: «ثم تيممت ذات الستور ورببة الأركان».

[٥] قوله: «هذا وما طافت...» البيت. لأنها لم تأت للنسك، وإنما أتت لزيارة محبها ومحبوبها.

واعلم أن المؤلف كثيراً ما يذكر مناسك الحج، ويشبب بها في غير

- [٢٧] ورقت إلى أعلى الصفا فتيممت داراً هنالك للمحجّ العاني^[١]
 [٢٨] أترى الدليل أعارها أثوابه والريح أعطتها من الخفقان^[٢]
 [٢٩] والله لو أن الدليل مكانها ما كان ذلك منه في إمكان^[٣]
 [٣٠] هذا ولو سارت مسير الريح ما وصلت به ليلاً إلى نعمان^[٤]

موضع، كما هنا، وفي أول صفة الجنة وغيرها، وقد صرح في موضع آخر أن الحج من أعلى أنواع المحبة؛ لأنه رضا للمحجوب.

[١] قوله: «ورقت إلى أعلى الصفا...» البيت كأنه في دار الأرقم بن أبي الأرقم. وفي قوله: «الصفاء» إشارة إلى أن المحبة صافية من الطرفين، ليس فيها ما يشوبها.

ثم تعجب المؤلف من سرعة سيرها، كيف قطعت مسافة نحو شهر ونصف من أرض الشام إلى مكة في ليلة واحدة، وكيف دلت الطريق؟! فقال:

[٢] «أترى الدليل»؛ أي: أنظنه «أعارها أثوابه» حتى صارت بمنزلته «والريح أعطتها من الخفقان» في سرعته وخفتها. ثم رجع عن كلامه السابق فقال:

[٣] «والله لو أن الدليل...» إلخ؛ أي: أن الدليل لا يستطيع ولا يتمكن أن يفعل مثل ما فعلت.

[٤] قوله: «هذا ولو سارت مسير الريح ما وصلت به»؛ أي: بهذا السير «ليلاً إلى نعمان» بفتح النون، واد وراء عرفة، وهو: نعمان الأراك. قاله في القاموس^(١)؛ يعني: أنها لو مشت كمشي الريح، ما تمكنت أن تصل في ليلة واحدة إلى نعمان الأراك، وذلك لأن الريح الشمالية لا تهب بالليل، كما قيل: الحرة لا تسري بليل، وأيضاً لو هبت ما استمرت في هبوبها كل

[٣١] سارت وكان دليلها في سيرها سعد السعود وليس بالدبران^[١]

[٣٢] وردت جفار الدمع وهي غزيرة فلذلك ما احتاجت ورود الضان^[٢]

الليل، ولو قدر ذلك ما تمكنت أن تقطع هذه المسافة البعيدة بليلة واحدة.

[١] قوله: «سارت وكان دليلها في سيرها...» البيت. لأن الذي يجيء من الشام قاصداً مكة، يتيمم جهة مطلع سعد السعود؛ لأنه في جهة الجنوب، ولو استدل بالدبران لما اهتدى.

ويحتمل أن مراده التفاؤل باسم: سعد السعود؛ لأن النبي ﷺ يعجبه الفأل، وكان يقول: «إذا بعثتم إليّ بريداً، فابعثوه حسن الاسم، حسن الوجه»^(١). توضيح^(٢). وكل من: سعد السعود والدبران، من منازل القمر الثمانية والعشرين المعروفة.

[٢] قوله: «وردت جفار الدمع وهي غزيرة» الجفار مورد من الموارد في طريق مكة، قريب من صفينة والسويرقية، فاستعار لها من دموعها مورداً غزيراً.

قوله: «فلذلك»؛ أي: لورودها جفار الدمع «ما احتاجت ورود الضان» يحتمل أنه موضع مثل الجفار.

والمعنى: أنها لما وردت هذا المورد الغوير الذي هو جفار الدمع، لم تحتج للماء حتى ترد الضان. ويحتمل أنها لم تحتج ورود الضان الذي هو أشد البهائم عطشاً، بحيث لو تلبث يوماً واحداً ما وردت ما استطاعت أن تعيش.

(١) أخرجه البزار في مسنده (٨٦٣٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة (١١٨٦).

(٢) انظر: توضيح المقاصد (٤٤/١).

- [٣٣] وعلت على مين الهوى وتزودت ذكر الحبيب ووصله المتداني^[١]
[٣٤] وَعَدْتُ بزورتها فأوفت بالذي وعدت وكان بملتقى الأجنان^[٢]
[٣٥] لم يفجأ المشتاق إلا وهي دا خلة الستور بغير ما استئذان^[٣]

[١] قوله: «وعلت على مين الهوى»؛ لأنه من أسرع الأشياء في السير، ولو وجدت أسرع منه لركبته.

قوله: «وتزودت ذكر الحبيب ووصله المتداني» إشارة إلى أن المسافر إذا حدّث نفسه بدنو سفره وحصول مقصوده؛ هانت عليه مشقة السفر ومواصلة السير.

واعلم أن المؤلف ذكر لهذه الزائرة: دليلاً يدلها في سفرها، ومورداً تشرب منه، ومركوباً وطعاماً تزوده؛ لأن كل مسافر لابد له من هذه الأشياء. فذكر أن دليلها: سعد السعود، الذي يضرب به المثل في الفأل الحسن. وموردها: من دموعها الغزيرة، شوقاً إلى محبوبها، وخوفاً من فواتها. ومركوبها: متن الهوى، الذي هو أسرع الأشياء قطعاً للمسافة. وطعامها: ذكر الحبيب ووصله، الذي ليس على قلب المحب ألد منه.

[٢] قوله: «وعدت بزورتها»؛ أي: أنها وعدت بالزيارة «فأوفت بالذي وعدت» به في المنام، ولهذا قال: «وكان بملتقى الأجنان» وكما قال قبل ذلك: «لله زائرة بليل...» إلخ. توضيح^(١). وفي نسخة: «بمقلة الأجنان»؛ أي: مجيئها كان بمقلته، كقولهم: أحملك على رأسي، وإنك في عيني، ونحوه.

[٣] قوله: «لم يفجأ المشتاق» إشارة إلى أن شوقه إليها كشوقه إليه أو أبلغ.

(١) انظر: توضيح المقاصد (٤٥/١).

- [٣٦] قالت وقد كشفت نقاب الحسن ما بالصبر لي عن أن أراك يدان^[١]
 [٣٧] وتحديث عندي حديثاً خلته صدقاً وقد كذبت به العينان
 [٣٨] فعجبت منه وقلت من فرحي به طمعاً ولكن المنام دهاني
 [٣٩] إن كنت كاذبة الذي حدثتني فعليك إثم الكاذب الفتان^[٢]
 [٤٠] جهم بن صفوان وشيعته الألى جحدوا صفات الخالق الديان^[٣]

قوله: «إلا وهي داخلة الستور بغير ما استثنان» لأن الصبر على المحبوب - ولو بقدر الاستثنان - يُعدّ من الجفاء، أو لأن مشروعية الاستثنان إذا كان ما ثم حاجة متكررة فهي داخلة في قوله تعالى: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكَ﴾ [التور: ٥٨].

[١] قوله: «قالت وقد كشفت نقاب الحسن» هو ما تنقبت به المرأة، وفيه إشارة أنها عفيفة بحيث أنها متتقة، وإلى أنها غاية في الحسن.
 قوله: «ما بالصبر لي عن أن أراك يدان» يدان: قوة وقدرة.

[٢] قوله: «إن كنت كاذبة الذي حدثتني» هذا يسمى: «حسن التخلص» عند أهل البديع، وقد سبقه إلى هذا حسان بن ثابت رضي الله عنه، حيث يقول من قصيدة يذكر فيها غزوة بدر، وكيف فرّ المشركون، فقال يهجو الحارث بن هشام^(١):

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجا الحارث بن هشام
 ترك الأحبة أن يناضل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

[٣] قوله: «جهم بن صفوان» هو جهم بن صفوان الراسبي، أبو محرز السمرقندي، الضال المبتدع، رأس الجهمية، كان كاتباً للحارث بن شريح،

(١) انظر: البداية والنهاية (٥/٢٨٣).

- [٤١] بل عطلوا منه السموات العلى والعرش أخلوه من الرحمن
[٤٢] ونفوا كلام الرب جلّ جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان^[١]
[٤٣] قالوا وليس لربنا سمع ولا بصر ولا وجه فكيف يدان^[٢]
[٤٤] وكذلك ليس لربنا من قدرة وإرادة أو رحمة وحنان

فلما طرده تعبد، وكان يغشى مجلس أبي حنيفة، ثم أحدث مقالته الخبيثة من التعطيل لصفات الرب تعالى، وزعمه أن القرآن مخلوق، ونفى الرؤية وجميع الصفات، وقتله سالم بن أحوز المازني، وكان على شرطة خراسان، بأمر نصر بن سيار سنة ١٢٨هـ، وسالم هذا هو مقدم عساكر بني أمية على خراسان.

قوله: «وشيعته الألى»؛ أي: الذين «جحدوا صفات الخالق الديان» والجهم هو أعظم الناس نفياً للصفات، بل وللأسماء الحسنی، قوله من جنس قول الباطنية القرامطة، حتى ذكروا عنه أنه لا يسمي الله شيئاً، ولا غير ذلك من الأسماء التي يسمي بها المخلوق؛ لأن ذلك بزعمه من التشبيه الممتنع، وهذا قول القرامطة الباطنية، وحكي عنه أنه لا يسميه إلا قادراً فاعلاً؛ لأن العبد عنده ليس بقادر ولا فاعل، إذ هو رأس المجبرة. توضيح^(١).

[١] قوله: «ونفوا كلام الرب جلاله وقضوا له»؛ أي: لكلامه «بالخلق والحدثان».

[٢] هذا من باب الأولى والأخرى، فإنهم إذا نفوا السمع والبصر الذي قد أقر غيرهم من المبتدعة، فنفيهم ما نفاه غيرهم من باب أولى وأخرى، والوجه كاليدين.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/٥٠).

- [٤٥] كلا ولا وصف يقوم به سوى ذات مجردة بغير معان^[١]
 [٤٦] وحياته هي نفسه وكلامه هو غيره فاعجب لذا البهتان^[٢]
 [٤٧] وكذلك قالوا ما له من خلقه أحد يكون خليله النفساني
 [٤٨] و خليله المحتاج عندهم وفي ذا الوصف يدخل عابد الأوثان
 [٤٩] فالكل مفتقر إليه لذاته في أسر قبضته ذليل عان
 [٥٠] ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ قسري يوم ذبائح القربان^[٣]

[١] قوله: «كلا ولا وصف يقوم به» هذا تعميم بعد تخصيص، ومعنى «يقوم به»؛ أي: يتصف به.

قوله: «سوى ذات مجردة»؛ أي: مفردة، خالية من الصفات «بغير معان»؛ أي: صفات.

وقوله: «كلا ولا وصف يقوم به... إلخ»؛ أي: أن الباري تعالى عندهم لا يوصف إلا بأنه الوجود المطلق، والوجود المطلق إنما يكون في الأذهان، لا في الأعيان. اهـ توضيح^(١).

[٢] قوله: «وحياته هي نفسه»؛ أي: أن الصفات ترجع إلى مجرد الذات المقدسة.

قوله: «وكلامه هو غيره»؛ أي: أن كلامه مخلوق من جهة المخلوقات؛ لأنه غيره، وما كان غيره فهو مخلوق. توضيح^(٢) «فاعجب لذا البهتان».

[٣] قوله: «ولأجل ذا»؛ أي: إنكار الخلة والكلام «ضحى بجعد خالد القسري يوم ذبائح القربان»؛ أي: يوم عيد الأضحى.

(١) انظر: توضيح المقاصد (٥١/١). (٢) انظر: توضيح المقاصد (٥١/١).

- [٥١] إذ قال إبراهيم ليس خليله كلاً ولا موسى الكلیم الداني
 [٥٢] شكر الضحية كل صاحب سنة لئله درك من أخي قربان



وخالد: هو ابن عبد الله القسري - بفتح القاف - البجلي اليماني، أمير مكة للوليد وسليمان ابني عبد الملك، وأمير العراقيين لهشام بن عبد الملك، كان بواسط، ثم قتل بالكوفة سنة ١٢٦هـ وهو ابن ستين سنة.

وأما الجعد بن درهم: فيقال: إنه من موالي بني مروان، أصله من حران، وسكن دمشق، وأخذ بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد ابن الأعصم وزوج ابنته، عن لبيد بن الأعصم الساحر، لعنه الله، وأقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فتطلبه بنو أمية، فهرب منهم، فسكن الكوفة، فلقبه بها الجهم بن صفوان، فتقلد عنه هذا القول، وأخذ عن الجهم: الجريري ثم الترمذي بشر المريسي^(١)، وأخذ عن بشر أحمد بن [أبي] دؤاد.



(١) قال الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله في المدخل المفصل (١/٣٧٦): «ويشر لم يلق الجهم، لكنه ورث منه الشقاء، لهذا لم يشيعه أحد من العلماء، وحكم الأئمة بكفره، وردوا عليه مقاله...».

فصل

في مذهب الجهمية في أفعال العباد

- [٥٣] والعبد عندهم فليس بفاعل بل فعله كتتحرك الرجفان^[١]
 [٥٤] وهبوب ريح أو تحرك نائم وتحرك الأشجار للميلان
 [٥٥] واللَّه يصلبه على ما ليس من أفعاله حر الحميم الآن^[٢]
 [٥٦] لكن يعاقبه على أفعاله فيه تعالى الله ذو الإحسان^[٣]

[١] قوله: «والعبد عندهم»؛ أي: عند الجهمية «فليس بفاعل» بل هو مجبور على أفعاله، ولذلك قال: «بل فعله كتتحرك الرجفان»؛ أي: أن حركته حركة قسرية، لا حركة اختيارية، وهذا فرع من السفسطة والمكابرة؛ لأن الإنسان العاقل يعرف ببديته وعقله، ويفرق بين الحركة القسرية والحركة الاختيارية.

[٢] قوله: «حر الحميم الآن»؛ أي: شديد الحرارة.

[٣] قوله: «لكن يعاقبه على أفعاله فيه»؛ أي: أفعال الله في العبد، فكان الله هو الذي يفعل بالعبد أفعالاً يعاقبه عليها، ولذا قال: «تعالى الله ذو الإحسان»؛ أي: أن إحسانه لا يقتضي هذا، بل يابأه ويمنعه.
 هذا تحقيق مذهبهم.

وأما مذهب السلف: فهو أن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق العباد، وأرواحهم، وأبدانهم، وأفعالهم، وصفاتهم، وهم الذين فعلوا الأفعال بكسبهم وقدرتهم ومشيتهم، فهم المختارون لها حقيقة، فهي خلق الله، وكسب للعباد. وإذا أردت الذي يبين هذا: فاعلم أن العبد يفعل بقدرته

[٥٧] والظلم عندهم المحال لذاته أتى يُنزّه عنه ذو السلطان^[١]
 [٥٨] ويكون مدحا ذلك التنزيه ما هذا بمعقول لدى الأذهان



ومشيئته، والله هو الذي خلق العبد وقدرته ومشئته، فالذي خلق السبب هو خالق المسبب، والعبد فاعل حقيقة، فصارت أفعالهم كسباً لهم، وقد خلقها الله، فتأمل البحث فإنه مهم.

[١] قوله: «والظلم عندهم المحال لذاته» وذلك كالجمع بين الضدين، وجعل الجسم الواحد في مكانين. وأما المحال لغيره: فكإيمان من عَلم الله تعالى أنه لا يؤمن، وذلك أن الله أرسل الرسل بطلب الإيمان من كل واحد، وكلفهم ذلك، وعلم أن بعضهم لا يؤمن. اهـ. توضيح^(١).

وقوله: «والظلم عندهم... إلخ؛ أي: أن الظلم الذي نزه الله عنه نفسه مستحيل عليه، فلا يمكن أن يفعله، ولا يقدر عليه، وهذا مما يُعلم بطلانه بالعقل، فكيف ينزه أحكم الحاكمين نفسه ويتمدح بترك شيء وهو لا يقدر عليه، ولا يمكن صدوره منه. وهذا مذهبهم.

وأما مذهب أهل السُنَّة والجماعة: فهو أن الظلم الذي نزه الله عنه نفسه: هو الزيادة في السيئات، أو النقص من الحسنات، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمَلَّ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝١١٢﴾ [طه: ١١٢]. فقوله: ﴿ظُلْمًا﴾؛ أي: زيادة في سيئاته، و﴿هَضْمًا ۝١١٢﴾: نقصاً من حسناته، وهو تعالى يقدر عليه، ولكنه نزه نفسه عنه.





فصل

في مذهبهم في الحكمة والإيمان^[١]

- [٥٩] وكذلك قالوا ما له من حكمة هي غاية للأمر والإنقان^[٢]
- [٦٠] ما ثمّ غير مشيئة قد رجّحت مثلاً على مثل بلا رجحان
- [٦١] هذا وما تلك المشيئة وصفه بل ذاته أو فعله قولان^[٣]

[١] هذا الفصل فيه مبحثان جليان:

أحدهما: في الكلام على الحكمة، وهو قوله:

[٢] «وكذلك قالوا ما له من حكمة هي غاية»؛ أي: مقصودة «للأمر»؛

أي: الشرع «والإنقان»؛ أي: الخلق.

يعني: أنهم نفوا الحكمة في خلقه وشرعه تعالى، فعندهم أن لا حكمة في الخلق والأمر والنهي، بل ما ثمّ إلا الترجيح بمجرد المشيئة، بل خلق للمخلوقات وأمر بالمأمورات لمحض المشيئة وصرف الإرادة، لا لحكمة اقتضته، وصفات اختص بها هذا المرجح على المرجح عليه، فتفضيله جبريل على إبليس ومحمد على أبي جهل لمحض المشيئة لا لحكمة، وذلك معنى قوله: «بلا رجحان»؛ أي: بلا مرجح ظاهر.

[٣] قوله: «هذا وما تلك المشيئة وصفه...» البيت. أي: ومع قولهم

هذا المعلوم بطلانه عقلاً وشرعاً، لم يثبتوا أن مشيئته وصف له «بل» هي «ذاته» كما تقدم أنهم يجعلون الصفات ترجع إلى مجرد الذات «أو فعله قولان»؛ أي: مفعوله، فعندهم أن الخلق هو المخلوق، والفعل هو المفعول.

[٦٢] وكلامه مذ كان غيراً كان مخد لوقاً له من جملة الأكوان^[١]

[٦٣] قالوا وإقرار العباد بأنه خلّاقهم هو منتهى الإيمان^[٢]

[١] قوله: «وكلامه مذ كان غيراً... إلخ؛ أي: أن كلامه عندهم غيره، ليس صفة له، وما كان غيره فهو مخلوق بائن عنه، خلقه الله في بعض الأجسام، فبدا من ذلك الجسم، لا من الله، ولا يقوم بالله كلام، بل ولا إرادة، كما حقق المؤلف ذلك في البدائع^(١).

ومناسبة ذكر الكلام هنا: أن الحكمة ثابتة عند السلف بالخلق والأمر، فحقق المؤلف الأمرين هنا: بيان مذهبهم، وهو مما يعلم بطلانه في الشرع والعقل والفطرة، وقد أبطله المؤلف في «مفتاح دار السعادة» بما يزيد على مئة وستين وجهاً^(٢).

وأما مذهب السلف: فهو أن الله حَكَمَ في شرعه وقدره، في أقواله وأفعاله، ودليل حكمته في الشرع: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا﴾ [المائدة: ٥٠]. وفي القدر: قوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السجدة: ٧]. والتي تعم الأمرين: قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]. أي: شرعاً وقدرأ. فالله أحكم الحاكمين، والحكمة: هي وضع الأشياء مواضعها. والجهمية ينفون وصفه بالحكمة.

المبحث الثاني: في الكلام على الإيمان، وهو قوله:

[٢] «قالوا وإقرار العباد... إلخ، فعندهم: أن الإيمان هو المعرفة والتصديق؛ أي: الإقرار بأن الله هو خالق العالم، فلا تدخل الأقوال والأعمال في مسمى الإيمان.

وعندهم أن إيمان الناس سواء، وأن الإيمان لا يتفاضل، بل إيمان

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة (٢/٦٢).

(١) انظر: بدائع الفوائد (١/١٨).

- [٦٤] والناس في الإيمان شيء واحد كالمشط عند تماثل الأسنان^[١]
- [٦٥] فاسأل أبا جهل وشيعته ومن والاهم من عابدي الأوثان
- [٦٦] وسل اليهود وكل أqlف مشرك عبد المسيح مُقبَل الصلبان^[٢]
- [٦٧] واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم أعداء نوح أمة الطوفان
- [٦٨] واسأل أبا الجن اللعين أتعرف الـ خلاق أم أصبحت ذا نكران^[٣]
- [٦٩] واسأل شرار الخلق أعني أمة لوطية هم ناكحو الذكران
- [٧٠] واسأل كذاك إمام كل معطل فرعون مع قارون مع هامان
- [٧١] هل كان فيهم منكر للخالق الـ رب العظيم مكوّن الأكوان
- [٧٢] فليبشروا ما فيهم من كافر هم عند جهنم كاملو الإيمان^[٤]

أصدق الناس وأبرهم كإيمان أفسقهم وأفجرهم. قالوا: ولا يفضل إيمان محمد وجبريل على إيمان أفسق الناس، وإنما يفضله بالطاعات، وهي أمر خارج عن الإيمان، ولهذا قال:

[١] «والناس في الإيمان شيء واحد كالمشط عند تماثل الأسنان»؛ أي: استوائها في الطول والقصر، وأما إذا اختلفت فلا يطابق التشبيه.

ثم قال المؤلف على سبيل الإلزام: «فاسأل أبا جهنم...» إلخ.

[٢] قوله: «وسل اليهود وكل أqlف مشرك» الأqlف: الذي لم يختن.

[٣] قوله: «واسأل أبا الجن...» البيت كما قال تعالى: ﴿أَفَنَتَّخِذُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

[٤] هذا ليس مذهباً للجهنم، ولا يقول به، وإنما هو من لازم مذهبه؛ لأن هؤلاء معترفون بالخالق، مصدقون به، فإذا كان الإيمان والتصديق - كما زعمت الجهمية - فليبشروا أن ما فيهم من كافر؛ لأنهم مصدقون بالله، معترفون به.

هذا تفصيل مذهبهم في الإيمان، وقد تضمن عدة مسائل منكرا مصادمة للنصوص.

منها: أن أخرجوا جميع الأقوال والأعمال من الإيمان، وقد تكاثرت النصوص في دخولها فيه.

ومنها: أنهم جعلوا إيمان أبر الناس كإيمان أفسقهم.

ومنها: أنهم أنكروا أن الإيمان يزيد وينقص، وقد دل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على أنه يزيد وينقص.

ومنها: أن ما ألزمهم به المصنف من قوله: «فاسأل أبا جهم...» إلخ، وارد عليهم، فقد ثبت في الكتاب والسنة أن هؤلاء يعرفون ربهم، ويقرون به، ولا ينكرونه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِزُكَ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦ - ٨٧]. إلى غيرها من الآيات، وقال عن فرعون وملئه: ﴿وَجَاهِدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. إلى غير ذلك، وهم يدفعون هذا الإيراد بقولهم: إن كل من حكم الله أو رسوله بكفره فليس في قلبه أدنى معرفة لله، وهذا مكابرة للنصوص. وأما مذهب أهل الحديث: فهو أن الإيمان يدخل فيه أربعة أشياء: أقوال اللسان، وأعمال الجوارح، واعتقادات القلوب، وهي أقوالها؛ كالتصديق، وأعمال القلوب؛ كالمحبة والتوكل.

والفرق بين اعتقادات القلوب وأعمالها: أن اعتقاداتها هي تصديقها، فهي مرتبة على العلم، وأعمالها مرتبة على الإرادة والمحبة، والجامع لها: الإنابة، فكل أعمال القلوب داخلة فيها، فليس كل من صدق بشيء عمل به؛ كالمنافقين وأهل الكتاب ونحوهم، فإنهم يعتقدون أن الرسول حق، ومع ذلك لم يطيعوه. والإيمان عند أهل الحديث يزيد وينقص.



فصل

في مذهبهم في إنكار تسلسل الأفعال الاختيارية في الماضي والمستقبل

- [٧٣] وقضى بأن الله كان معطلاً والفعل ممتنع بلا إمكان^[١]
 [٧٤] ثم استحال وصار مقدوراً له من غير أمر قام بالديان^[٢]
 [٧٥] بل حاله سبحانه في ذاته قبل الحدوث وبعدها سيان^[٣]

[١] قوله: «وقضى»؛ أي: حكم بهم «بأن الله كان معطلاً» في الأزل عن أفعاله الاختيارية «والفعل ممتنع بلا إمكان»؛ أي: أنه لا يمكن أن يفعل.

[٢] قوله: «ثم استحال»؛ أي: انقلب «وصار مقدوراً له»؛ أي: يقدر عليه قبل أن لم يكن كذلك، وذلك فراراً من القول بدوام فاعلية الرب تعالى، وأيضاً لما قدر عليه فليس القدرة وصفاً له، بل هي أمر خارج، وهذا معنى قوله: «من غير أمر قام بالديان».

[٣] قوله: «بل حاله... إلخ»؛ أي: أنه ليس متصفاً بالقدرة، سواء كان يقدر على الفعل أم لا.

هذا بيان مذهبهم في تسلسلها في الماضي.

وأما مذهب أهل السنة والجماعة: فهو أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ولم يزل فعالاً لما يريد، ولا يزال كذلك، وقد ذكر شيخ الإسلام على ذلك ما ينوف على ألف دليل.

- [٧٦] وقضى بأن النار لم تخلق ولا جنات عدن بل هما عدمان^[١]
- [٧٧] فإذا هما خُلقا ليوم معادنا فهما على الأوقات فانيتان
- [٧٨] وتلطف العلاف من أتباعه فأتى بضحكة جاهل مجّان^[٢]
- [٧٩] قال الفناء يكون في الحركات لا في الذات واعجباً لذا الهذيان^[٣]
- [٨٠] أبصير أهل الخلد في جناتهم وجحيمهم كحجارة البنيان
- [٨١] ما حال من قد كان يغشى أهله عند انقضاء تحرك الحيوان^[٤]

[١] أي: وحكم الجهم بأن النار والجنة لم تخلقا، وإنما يخلقان يوم المعاد، ثم إذا خلقتا يوم المعاد فهما لا بد فانيتان. وإنما قال الجهم هذا طرداً للدليل، وهو الدليل المسمى بـ: «دليل الأكوان»، إذ مبناه على قطع التسلسل، وهو منع حوادث لا أول لها، فكذا يمتنع حوادث لا آخر لها. اه توضيح^(١).

[٢] قوله: «وتلطف العلاف من أتباعه»؛ أي: أتى بما يظن أنه مقارب لقول السلف، وفي الحقيقة أنه كما قال الناظم: «فأتى بضحكة جاهل مجّان»؛ أي: صاحب مجون.

[٣] قوله: «قال الفناء...» إلخ؛ أي: أن ذوات أهل الجنة والنار لا تفنى، وإنما حركاتهم تنقطع، فيصيرون كالجمادات، وذلك لأجل التزام دليل الأكوان. ثم قال الناظم على طريق التهكم بمقالة أبي الهذيل:

[٤] «أبصير أهل الخلد...» إلخ؛ أي: هل يكونون كالحجارة والجمادات؟ فكيف حال الذي يجامع زوجته، فصادف انقطاع حركاتهم، وهو على تلك الحال، هل يبقى دائماً مجامعاً، أم ماذا؟!

[٨٢] وكذلك ما حال الذي رَفَعَتْ يدا هُ أَكَلَة من صفحة وخوان^[١]

[٨٣] فتناهت الحركات قبل وصولها للقم عند تفتح الأسنان^[٢]

[١] قوله: «خوان» كقرا ب وكتاب؛ ما يؤكل عليه.

[٢] قوله: «للقم» بتشديد الميم.

هذا مذهبهم.

وأما قول أهل السُّنَّة والجماعة: فهو أن الجنة والنار مخلوقان، الآن وقبله، ولا يزال كذلك، كما أخبر الله في غير ما آية بخلودهما ومن فيهما، وهو إجماع من يعتد بقوله من سلف الأمة وأئمتها.

وأما العلاف: فهو أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري المعتزلي المتكلم، طال عمره ونيف على التسعين، ومات سنة ٢٢٦هـ. توضيح^(١).

تمة: لازم المذهب هل هو مذهب أم لا؟

فيه تفصيل: التحقيق: أنه إن كان كلام الله ورسوله: فلازمه مراد قطعاً؛ لأن الشريعة صادرة من علام الغيوب [...] ^(٢) ما يلزم عليها وما لا يلزم، وأيضاً الشارع معصوم، فلا ينطق عن الهوى.

وإن كان كلام مخلوق: فلازمه ليس مراداً؛ لأنه ليس بمعصوم، ولأنه لا يحيط علماً بكلامه، في منطوقه ومفهومه، ولازمه وملزومه، وإنما يستدل بلازم المذهب على بطلانه أو صحته، فإذا ألزمت هذا المتكلم بلوازم، فإن كانت صحيحة؛ استدل بها على صحة كلامه، والاستدلال بها على بطلانه، كما هو فعل المصنف، يستدل بفساد لوازم مذهبهم على بطلانه، وسيأتي ذكر

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/٨٤).

(٢) كلمة لم تتضح لي، لوجود خرم في الورقة.

- [٨٤] وكذلك ما حال الذي امتدت يد منه إلى قنوم من القنوان
[٨٥] فتناهت الحركات قبل الأخذ هل يبقى كذلك سائر الأزمان
[٨٦] تَبَّأً لهاتيك العقول فإنها واللَّه قد مُسخت على الأبدان
[٨٧] تَبَّأً لمن أضحى يقدمها على الـ آثار والأخبار والقرآن^[١]



لازم المذهب في كلام الناظم، إن شاء الله تعالى^(١).

ثم قال الناظم:

[١] «تَبَّأً»؛ أي: هلاكاً «لمن أضحى يقدمها...» إلخ؛ أي: إن الذي حملهم على ذلك هو تقديمها على الكتاب والسُّنة، وفي الحقيقة لو كانت عقول أزكى البشر وأتمتهم أذهاناً ما ساغ أن تُقدِّم على الوحيين، فكيف بعقول هؤلاء الذين كما ترى؟!



(١) وهو في البيت رقم: (٤٣٤٤)، وهو غير موجود ضمن هذه التعليقات.

فصل

في مذهبه في المعاد، وتحقيق مذهب السلف^[١]

- [٨٨] وقضى بأن الله يجعل خلقه عدماً ويقلبه وجوداً ثان^[٢]
 [٨٩] العرش والكرسي والأرواح والـ أملاك والأفلاك والقمران^[٣]
 [٩٠] والأرض والبحر المحيط وسائر الـ أكوان من عرض ومن جثمان^[٤]

[١] اعلم أن المؤلف جمع بهذا الفصل من الأدلة والبراهين ما لم أظفر به مجموعاً في غيره، لا له، ولا لشيخه شيخ الإسلام، فضلاً عن غيرهما، وإنما يذكر في بعض المواضع بعضاً مما ذكر هنا؛ كالكلام على الروح مفردة، والكلام على الأبدان وحدها.

[٢] قوله: «وقضى بأن الله يجعل خلقه عدماً» هذا القول مبني على إثبات الجوهر الفرد. اه توضيح^(١).

والعدم: الذي لا يبقى من أجزائه شيء، بل يعدم كله.

قوله: «ويقلبه وجوداً ثان»؛ أي: بعدما أعدمهم يقلبهم قلباً ثانياً، لا جمعاً لأجزائهم المتفرقة المستحيلة المتلاشية.

[٣] قوله: «العرش والكرسي» البيتين، أن هذه وغيرها يعدمها عدماً محضاً.

[٤] قوله: «والأرض والبحر المحيط وسائر الأكوان من عرض» وهو الوصف «ومن جثمان» وهو الجوهر.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/٨٥).

- [٩١] كلُّ سيفنيه الفناء المحض لا يبقى له أثر كظل فان^[١]
 [٩٢] ويعيد ذا المعدوم أيضاً ثانياً محض الوجود إعادة بزمان^[٢]
 [٩٣] هذا المعاد وذلك المبدأ لدى جهم وقد نسبوه للقرآن^[٣]
 [٩٤] هذا الذي قاد ابن سينا والألي قالوا مقالته إلى الكفران^[٤]

وقد وردت النصوص أن من المخلوقات شيء خُلق للبقاء لا للفناء، كما سيأتي - إن شاء الله - في كلامه قريباً^(١)، ومنها: العرش، والكرسي، والأرواح، وغيرها.

[١] قوله: «كل» من هذه المذكورات «سيفنيه» الله «الفناء المحض»؛ أي: الخالص الذي «لا يبقى له»؛ أي: جزء، ولا «أثر كظل فان» فإن الظل إذا زال وفنى لا يبقى له أثر البتة.

[٢] قوله: «ويعيد ذا المعدوم أيضاً ثانياً»؛ أي: بعدما يعدمهم إعداماً محضاً يعيدهم الله «محض الوجود إعادة بزمان» وهذا من باب إضافة الصفة للموصوف؛ أي: وجوداً محضاً؛ أي: خالصاً، ليس له بذر أو أصل أو أثر، بل إنما أعادهم خلقاً لا أصل له.

[٣] قوله: «هذا المعاد» وهو إعادتهم محض الوجود «وذلك المبدأ»؛ أي: ابتداء إعدامه إياهم، وهو قوله فيما تقدم: «كل سيفنيه الفناء المحض». قوله: «لدى جهم وقد نسبوه»؛ أي: أن الجهمية نسبوا هذا القول «للقرآن» فقالوا: إن القرآن يدل عليه.

[٤] قوله: «هذا الذي قاد ابن سينا والألي»؛ أي: الذين «قالوا مقالته» من الفلاسفة المنتسبين للإسلام؛ كالفارابي، وابن سبعين، ونحوهم؛ لأنهم

- [٩٥] لم تقبل الأذهان ذا وتوهموا أن الرسول عناه بالإيمان^[١]
 [٩٦] هذا كتاب الله أنى قال ذا أو عبده المبعوث بالبرهان^[٢]
 [٩٧] أو صحبه من بعده أو تابع لهم على الإيمان والإحسان
 [٩٨] بل صرح الوحي المبين بأنه حقاً مُغَيِّر هذه الأكوان^[٣]
 [٩٩] فيبدل الله السموات العلى والأرض أيضاً ذان تبديلان^[٤]

يزعمون أن العدم بين الوجودين محال، فقادهم اعتقاد الجهم «إلى الكفران» وهو إنكار المعاد، والسبب في ذلك ما ذكره بالبيت بعده، وهو قوله:

[١] «لم تقبل الأذهان ذا»؛ أي: قول جهم في أمر المعاد «وتوهموا أن الرسول عناه بالإيمان» حيث أوجب الإيمان بالبعث، فلذلك كفروا بالمعاد؛ لأن هذا شيء لا تقبله العقول. هذا سياق مذهبهم وتفصيله.

ثم شرع المؤلف في رده وتزييفه، وبيان المعاد على ما جاء في الكتاب والسنة.

[٢] فقوله: «هذا كتاب الله» البيتين، فيه نفي الدليل عن كلامهم.

[٣] قوله: «بل صرح الوحي المبين بأنه» فيه الاستدلال للسلف على بطلان كلام الجهمية.

قوله: «حقاً مغير هذه الأكوان»؛ أي: تغيير صفات، لا تغيير ذوات.

[٤] قوله: «فيبدل الله السموات... إلخ، والتبديل قد يكون في الذات، كما في: أبدلت الدراهم بالدنانير. وقد يكون في الصفات، كما في: أبدلت الحلقة خاتماً، وهو المراد؛ لأن الذي ورد في الكتاب والسنة تغيير الأكوان من حالة إلى حالة، ومن صفة إلى صفة أخرى، لا إفناءها بالكلية. أما الإعدام والإفناء المحض لكل شيء فهو مذهب جهم، ولم يرد في كتاب ولا سنة ولا قول الأئمة.

- [١٠٠] وهما كتبديل الجلود لساكني النـ
[١٠١] وكذلك يقبض أرضه وسماءه
[١٠٢] وتُحدّث الأرض التي كنّا بها
[١٠٣] وتظّل تشهد وهي عدل بالذي
[١٠٤] أفبشهد العدم الذي هو كاسمه
[١٠٥] لكن تُسوّى ثم تبسط ثم نشد
[١٠٦] وتمد أيضاً مثل مد أديمنا
[١٠٧] ونقيء يوم العرض ذا أكبادها
- يران عند النضج من نيران
بيديه ما العدمان مقبوضان^[١]
أخبارها في الحشر للرحمن^[٢]
من فوقها قد أحدث الثقلان
لا شيء هذا ليس في الإمكان
هد ثم تُبدل وهي ذات كيان^[٣]
من غير أودية ولا كشبان
كالأسطوان نفائس الأثمان^[٤]

[١] قوله: «وكذلك يقبض أرضه...» إلخ، دليله ما في الصحيح عن ابن عمر. اه توضيح^(١).

[٢] قوله: «وتحدّث الأرض» دليله قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]. بأن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها. اه توضيح^(٢).

[٣] قوله: «لكن تسوى» البيتين، هذا هو تفسير تبديل الأرض وتغييرها؛ أي: أنها تغير من حالتها الأولى إلى صفة غيرها، فتكون غير ما يعهده الناس.

[٤] قوله: «وتنقيء يوم العرض من أكبادها» هذا من جملة التبديل، كما قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَفْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]. أي: ما في جوفها من الأموات والدفانين.

قوله: «كالأسطوان» وهي: العمد.

(١) انظر: توضيح المقاصد (٨٨/١). (٢) انظر: توضيح المقاصد (٨٩/١).

- [١٠٨] كلُّ يراه بعينه وعيانه ما لامرئ بالأخذ منه يدان^[١]
- [١٠٩] وكذا الجبال تُفت فتاً محكماً فتعود مثل الرمل ذي الكثبان^[٢]
- [١١٠] وتكون كالعهن الذي ألوانه وصباغه من سائر الألوان
- [١١١] وتُبسّ بساً مثل ذلك فتثنني مثل الهباء لناظر الإنسان
- [١١٢] وكذا البحار فإنها مسجورة قد فجرت تفجير ذي سلطان^[٣]
- [١١٣] وكذلك القمران يأذن ربنا لهما فيجتمعان يلتقيان^[٤]
- [١١٤] هذي مكورة وهذا خاسف وكلاهما في النار مطروحان^[٥]
- [١١٥] وكواكب الأفلاك تنثر كلها كلالئ نثرت على ميدان

[١] قوله: «ما لامرئ بالأخذ منه يدان»؛ أي: قدرة. وأيضاً: قد أهمهم ما هو أكبر منه.

[٢] قوله: «وكذا الجبال» الثلاثة الأبيات، فلها ثلاث حالات: أولاً: تفت حتى تكون ككثيب الرمل، ثم تكون كالعهن المنفوش، وهو الصوف المصبوغ، ثم تبس حتى تكون كالهباء المشور.

[٣] قوله: «وكذا البحار فإنها مسجورة»؛ أي: موقدة بالنار «قد فجرت تفجير ذي سلطان»؛ أي: ذي قدرة وقوة، فهي تُفجر أولاً، ثم تسجر ثانياً.

[٤] قوله: «فيجتمعان يلتقيان» ولم يجتمعا منذ خلقهما الله قبل هذا الاجتماع، ولكن قد ذهب سلطانهما، فلذا قال:

[٥] «هذي»؛ أي: الشمس «مكورة»؛ أي: مجموعة ملفوفة «وهذا»؛ أي: القمر «خاسف»؛ أي: ذاهب نوره «وكلاهما في النار مطروحان» ليراهما من كان بعدهما في الدنيا، فهو كالتوبيخ لهم.

- [١١٦] وكذا السماء تشق شقاً ظاهراً وتمور أيضاً أيما موران^[١]
 [١١٧] وتصير بعد الإنشاق كمثلها إذا المهل أو تلك وردة كدهان^[٢]
 [١١٨] والعرش والكرسي لا يفنيهما أيضاً وإنهما لمخلوقان
 [١١٩] والحدور لا تفنى كذلك جنة الـ ماوى وما فيها من الولدان^[٣]

[١] قوله: «وكذا السماء تشق شقاً ظاهراً» قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ
 أَنْشَقَتْ﴾ [الانشقاق: ١]؛ أي: انصدعت وتفطرت، ومعنى انشقاقها:
 انفطارها بالغمام الأبيض، وقيل: تنشق من المجرة، وبه قال علي بن أبي
 طالب. والمجرة باب السماء. اه توضيح^(١).

قوله: «وتمور أيضاً أيما موران» المور: الاضطراب والحركة، قال
 تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩].

[٢] قوله: «وتصير بعد الإنشاق كمثل هذا المهل» الرصاص المذاب
 «أو تك وردة كدهان»؛ أي: لونها كلون الوردة في حمرتها. والدهان: ما
 يدهن به، نحو دردي الزيت وهو خثارته، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ
 فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

[٣] قوله: «والعرش والكرسي... إلخ، المستثنى من الهلاك في قوله
 تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. ثمانية، نظمها السيوطي
 فقال:

ثمانية حكم البقاء يعمها من الخلق والباقون في حيز العدم
 هي العرش والكرسي نار وجنة وصجب وأرواح كذا اللوح والقلم
 والعرش غير الكرسي، فإن الكرسي كالمرقاة بين يدي العرش.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/٩٣).

- [١٢٠] ولأجل هذا قال جهم إنها عدم ولم تخلق إلى ذا الآن^[١]
 [١٢١] والأنبياء فإنهم نكحت الشرق أجسامهم حفظت من الديدان^[٢]
 [١٢٢] ما للبلى بلحومهم وجسومهم أبدأ وهم تحت التراب يدان^[٣]
 [١٢٣] وكذلك عجب الظهر لا يبلى بلى منه تُركب خلقه الإنسان^[٤]

وقد زاد الناظم على ذلك: الحور، في قوله: «والحور لا تفنى»؛ أي: لأنهن خلقن للبقاء لا للفناء. توضيح^(١).

[١] قوله: «ولأجل هذا»؛ أي: لأجل النصوص الدالة على أن الجنة لا تفنى «قال جهم إنها عدم ولم تخلق إلى ذا الآن» وذلك بناء على مذهبه الخبيث، وهو قوله أول الفصل: «كل سيفنيه الفناء المحض»؛ أي: لو كانت موجودة لفنيت، ولكنها الآن لم تخلق، وإنما يخلقها الله يوم المعاد.

[٢] قوله: «والأنبياء فإنهم...» إلخ؛ أي: فكل الأنبياء لا تأكل الأرض لحومهم، وقد يشاركهم بعض الأولياء، كرامة لهم.

[٣] قوله: «يدان»؛ أي: قوة وطاقة.

[٤] قوله: «وكذاك عجب الظهر...» إلخ، كما ورد: «كل ابن آدم تأكله الأرض، إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب»^(٢) وهو العظم الذي في أسفل الصلب، وأصل الذنب من ذوات الأربع، مثل حبة الخردل، منه ينبتون. توضيح^(٣). فهو لا يفنى، ولو أحرق الميت، أو أكله سبع، ونحوه.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (١٤١ - ٢٩٥٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: توضيح المقاصد (١/٩٨).

- [١٢٤] وكذلك الأرواح لا تبلى كما تبلى الجسوم ولا بلى اللحمان^[١]
[١٢٥] ولأجل ذلك لم يُقر الجهم بالـ أرواح خارجة عن الأبدان^[٢]
[١٢٦] لكنها من بعض أعراض بها قامت وذا في غاية البطلان
[١٢٧] فالشان للأرواح بعد فراقها أبداننا واللّه أعظم شان^[٣]
[١٢٨] إما عذاب أو نعيم دائم قد نعمت بالروح والريحان^[٤]
[١٢٩] وتصير طيراً سارحاً مع شكلها تجني الثمار بجنة الحيوان^[٥]

[١] قوله: «بلى اللحمان» «بلى» مصدر؛ أي: كما يبلى اللحم.

[٢] قوله: «ولأجل ذلك لم يقر الجهم...» إلخ؛ أي: أن الجهم يقول: إن الروح لا داخل البدن، ولا خارجه، ولا متصلة به، ولا منفصلة عنه. توضيح^(١). أي: لا يقر بأن الروح غير البدن، بل هي من بعض الصفات التي يتصف بها البدن؛ كالبياض، والسمع، والبصر، والطول، والقصر، ونحوها.

[٣] قوله: «فالشان للأرواح بعد فراقها»؛ لأنها في الدنيا محجوبة بالبدن، مقصورة على مصالحه، فإذا انفردت فيه صار لها «والله أعظم شان».

[٤] قوله: «إما عذاب أو نعيم دائم» تأمل كيف جعل النعيم دائماً، والعذاب لم يطلق عليه أنه دائم، وذلك إشارة أن مَنْ نُعم؛ فنعمه دائم، ومَنْ عُدب؛ فقد يكون عذابه دائماً، وقد لا يدوم، فالكافر يدوم عذابه، والمؤمن وإن عُدب ببعض ذنوبه فلا يدوم عذابه، وقد يلحظ منه الإيماء إلى القول بفناء النار، كما هو قول لبعض السلف.

[٥] قوله: «وتصير طيراً...» إلخ؛ أي: أرواح عموم المؤمنين ولو غير

(١) انظر: توضيح المقاصد (٩٨/١).

- [١٣٠] وتظل واردة لأنها بها
 [١٣١] لكن أرواح الذين استشهدوا
 [١٣٢] فلهم بذاك مزية في عيشتهم
 [١٣٣] بذلوا الجسوم لربهم فأعاضهم
 [١٣٤] ولها قناديل إليها تنتهي
 [١٣٥] فالروح بعد الموت أكمل حالة
 [١٣٦] وعذاب أشقاها أشد من الذي
 [١٣٧] والقائلون بأنها عرض أبوا
 حتى تعود لذلك الجثمان
 في جوف طير أخضر ريان^[١]
 ونعيمهم للروح والأبدان
 أجسام تلك الطير بالإحسان
 مأوى لها ك مساكن الإنسان
 منها بهذي الدار في جثمان^[٢]
 قد عاينت أبصارنا بعيان
 ذا كله تباً لذي نكران^[٣]

شهداء، كما نبّه عليه في كتاب الروح. لقوله ﷺ: «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة». توضيح^(١).

- [١] قوله: «لكن أرواح الذين استشهدوا» معنى أن الشهداء لهم خصوصية، بأن أرواحهم تجعل في أجواف طير خضر.
 قوله: «في جوف طير أخضر ريان»؛ أي: ناعم.
 [٢] قوله: «في جثمان» هو الجسم، وهو الجسد، فهي ألفاظ مترادفة.

[٣] قوله: «والقائلون بأنها»؛ أي: الروح «عرض أبوا ذا كله»؛ أي: ما ورد من نعيم البرزخ وعذابه؛ لأنها عندهم تعدم وتتلاشى، فعندهم أنها عرض من أعراض البدن، فإذا مات الجسم؛ عدمت روحه، كما تعدم سائر أعراضه المشروطة بالحياة، فإذا مات؛ فلا روح تصعد إلى السماء، وتعود إلى القبر، وتقبضها الملائكة، ويستفتحون لها أبواب السموات، ولا تنعم ولا تعذب، وإنما ينعم ويعذب الجسد، إذا شاء الله تنعيمه وتعذيبه رد

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١٠٣).

- [١٣٨] وإذا أراد اللّهُ إخراج الوري
بعد الممات إلى المعاد الثاني^[١]
[١٣٩] ألقى على الأرض التي هم تحنها
واللّهُ مقتدر وذو سلطان
[١٤٠] مطراً غليظاً أبيضاً متتابعاً
عشرأً وعشرأً بعدها عشرا
[١٤١] فتظل تنبت منه أجسام الوري
ولحومهم كمنابت الريحان^[٢]
[١٤٢] حتى إذا ما الأم حان ولادها
وتمخضت فنفاسها متدان
[١٤٣] أوحى لها رب السماء فتشقت
فبدا الجنين كأكمل الشبان
[١٤٤] وتخلت الأم الولود وأخرجت
أثقالها أنثى ومن ذكران^[٣]
[١٤٥] واللّهُ ينشئ خلقه في نشأة
أخرى كما قد قال في القرآن^[٤]

عليه الحياة في وقت يريد نعيمه وعذابه، وإلا فلا روح هناك قائمة بنفسها البتة.

وقال بعض أرباب هذا القول: ترد الحياة إلى عجب الذنب، فهو الذي يعذب وينعم حسب. وهذا قول يرده الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، وأدلة العقول والفطرة، وهو قول من لم يعرف روحه فضلاً عن روح غيره. اه توضيح ملخصاً^(١).

- [١] قوله: «وإذا أراد الله إخراج...» إلخ، هذا مبدأ المعاد الثاني، وأما المعاد الأول: فهو رجوع الروح إلى البدن في البرزخ، وتنعيمها أو تعذيبها.
[٢] قوله: «كمنابت الريحان» جميع البقولات والخضروات.

[٣] قوله: «وتخلت الأم الولود» كما قال تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾

[الانشقاق: ٤].

[٤] قوله: «والله ينشئ خلقه...» إلخ؛ أي: أن هذه النشأة غير نشأتهم

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١٠٨).

[١٤٦] هذا الذي جاء الكتاب وسُنَّة الـ هادي به فاحرص على الإيمان

[١٤٧] ما قال إن الله يُعدم خلقه طرّاً كقول الجاهل الحيران^[١]



في الدنيا، فإن تلك قابلة للفناء والتغير والزوال، وهذه قابلة للسرمدية والبقاء.

[١] وقوله: «ما قال إن الله يعدم خلقه طرّاً» ختم به هذا الفصل كما ابتدأه به أولاً^(١).

قوله: «كقول الجاهل الحيران» ومراده بالجاهل: الجهم بن صفوان.



(١) في ص ٧٩، وهو قوله:

وقضى بأن الله يجعل خلقه عدماً ويقلبه وجوداً ثان



فصل [١]



- [١٤٨] وقضى بأن الله ليس بفاعل فعلاً يقوم به بلا برهان [٢]
[١٤٩] بل فعله المفعول خارج ذاته كالوصف غير الذات في الحسبان [٣]
[١٥٠] والجبر مذهب الذي قرت به عين العصاة وشيعة الشيطان [٤]

[١] يذكر الناظم في هذا الفصل جملة من المسائل المتقدمة، وإنما كررها تبياناً لما فيها من المعاني الغوامض، وتفريراً عليها وجمعاً لها.

[٢] قوله: «وقضى بأن الله ليس بفاعل» تضمن كلام المصنف مسألتين

عظيمتين:

إحدهما: في أفعال الله: هل الله تعالى فعل يقوم به بمشيئته وقدرته، أم الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق؟

فالأول: هو الذي ذكره الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد ومالك في كتبهم، وذهبت الجهمية والمعتزلة أو أكثرهم والكلابية والأشعرية إلى أن الخلق هو المخلوق، والفعل هو المفعول، وليس لهؤلاء عند الرب فعل يقوم به، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. توضيح^(١).

قوله: «فعلاً يقوم به»؛ أي: يتصف به «بلا برهان» متعلق بقضى.

[٣] قوله: «بل فعله» هو «المفعول» وهو «خارج ذاته» «ك» ما أن «الوصف» عنده «غير الذات في الحسبان».

[٤] قوله: «والجبر مذهب...» إلخ؛ أي: أن مذهب جهم هو الجبر.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٢).

- [١٥١] كانوا على وجل من العصيان ذا هو فعلهم والذنب للإنسان^[١]
 [١٥٢] واللوم لا يعدوه إذ هو فاعل بإرادة وبقدرة الحيوان
 [١٥٣] فأراحهم جهم وشيعته من الـ لوم العنيف وما قضاوا بأمان^[٢]

وهذه المسألة الثانية. ومعنى الجبر: أن العباد مجبورون على أفعالهم، وليس لهم عليها قدرة، وليسوا هم الفاعلين لها، إلا على وجه المجاز، وإلا فهي أفعال الباري. اهـ. شيخنا.

وقد اختلف الناس في أفعال العباد، هل هي مقدورة للرب والعبد أم لا؟ فقال الجهم وأتباعه الجبرية: إن ذلك الفعل مقدور للرب لا للعبد، وكذلك قال الأشعري: إن المؤثر فيه قدرة الرب دون قدرة العبد. وقال جمهور المعتزلة: إن الرب لا يقدر على غير مقدور العبد. اهـ توضيح^(١).

[١] قوله: «كانوا على وجل...» إلخ؛ أي: أن أفعال العباد غير اختيارية، بل هم مجبورون عليها، كحركة المرتعش، وتحريك الهواء للأشجار، ونحو ذلك، فإذا كان أصل القدرية المجبرة أن إرادة الرب تعالى هي عين محبته ورضاه، فكلما شاء فقد رضيه وأحبه، وكلما لم يشأ فهو مسخوط مبغوض، فالمسخوط المبغوض هو ما لم يشأ، والمحبوب المرضي هو ما شاء. هذا أصل القدرية الجبرية المنكرين للحكم والتعليل والأسباب وتحسين العقل وتقييحه. اهـ توضيح^(٢).

قوله: «كانوا على وجل...» إلخ؛ أي: أنهم إذا أذنبوا ذنباً؛ خافوا أن يعاقبهم الله على ذنوبهم؛ لأنهم الفاعلون لها، وهم الملمومون عليها؛ لأنها ناشئة عن إرادتهم وقدرتهم.

[٢] قوله: «فأراحهم جهم وشيعته من اللوم العنيف» بأن قال: إن الله

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٢). (٢) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٤).

- [١٥٤] لكنهم حملوا ذنوبهم على رب العباد بعزة وأمان^[١]
[١٥٥] وتبرؤوا منها وقالوا إنها أفعاله ما حيلة الإنسان
[١٥٦] ما كلف الجبار نفساً وسعها أنى وقد جبرت على العصيان^[٢]
[١٥٧] وكذا على الطاعات أيضاً قد غدت مجبورة فلها إذا جبران^[٣]
[١٥٨] والعبد في التحقيق شبه نعامة قد كلفت بالحمل والطيران^[٤]

هو الذي أجبركم عليها، وليست أفعالاً لكم حقيقة، «و» لكنهم «ما قضاوا بأمان» لهم؛ أي: أنهم لم يُمنوهم من العذاب، فقالوا: إن العصيان ليست أفعالاً لكم، ومع ذلك إن الله يعاقبكم عليها، ولو لم تكن أفعالاً لكم، بل الله الذي فعلها فيكم، ويعاقبكم عليها.

[١] قوله: «بعزة وأمان»؛ أي: بجرأة عليه، وأمن من العقوبة على هذه الجرأة.

[٢] قوله: «ما كلف الجبار نفساً وسعها» هذا مصادم للآية: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

[٣] قوله: «وكذا على الطاعات أيضاً قد غدت مجبورة»؛ أي: أن الله جبرهم على المعاصي وعلى الطاعات.

قوله: «فلها إذا جبران» ومن هنا نعلم أن ما ذكره أكثر المفسرين على قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]. فذكروا ما يدل على مذهب الجهمية ونحوهم، أن العبد مجبور على فعل المعاصي، لا على فعل الطاعات، فالصواب أن مذهبهم أن العبد مجبور على الطاعات والمعاصي، كما هو صريح عبارة الناظم، فتأمل.

[٤] قوله: «والعبد في التحقيق شبه نعامة»؛ أي: لأجل أن لها أجنحة، فتشبه الطير من هذا الوجه، ولها أخفاف تشبه أخفاف الناقة، فلهذا قال:

[١٥٩] إذ كان صورتها تدل عليهما	هذا وليس لها بذاك يدان ^[١]
[١٦٠] فلذلك قال بأن طاعات الورى	وكذاك ما فعلوه من عصيان
[١٦١] هي عين فعل الرب لا أفعالهم	فيصح عنهم عند ذا نفيان ^[٢]
[١٦٢] نفي لقدرتهم عليها أولاً	وصدورها منهم بنفي ثان ^[٣]
[١٦٣] فيقال ما صاموا ولا صلوا ولا	زكوا ولا ذبحوا من القربان
[١٦٤] وكذلك ما شربوا وما قتلوا وما	سرقوا ولا فيهم غوي زان ^[٤]
[١٦٥] وكذلك لم يأتوا اختياراً منهم	بالكفر والإسلام والإيمان
[١٦٦] إلا على وجه المجاز لأنها	قامت بهم كالطعم والألوان ^[٥]

«قد كلفت بالحمل والطيوان». اه توضيح^(١).

[١] قوله: «هذا وليس لها بذاك يدان» المراد باليد هنا القوة.

[٢] قوله: «فيصح عنهم عند ذا نفيان...» إلخ، هذا إلزام لهم.

[٣] قوله: «نفي لقدرتهم عليها أولاً» وهذا يقرون به، ولا يتكروونه.

وقوله: «وصدورها منهم بنفي ثان» هذا من لازم مذهبهم، وإلا فلا يقولون به.

[٤] هذا إلزام لهم. ذكر أمور العبادات، وأمور العادات، وأمور المعاصي.

[٥] قوله: «إلا على وجه المجاز...» إلخ؛ أي: لأنهم ليس لهم عليها قدرة، بل «قامت بهم كالطعم والألوان» فالإنسان كما لا يقدر أن يغير لونه عن حالته الأصلية من السواد والبياض، كذلك لا يقدر أن يفعل أو يترك بقدرته وإرادته، بل هو مجبور.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٥).

- [١٦٧] جُبروا على ما شاءه خلّاقهم ما ثم ذو عون وغير معان
[١٦٨] الكل مجبور وغير ميسر كالميت أدرج داخل الأكفان^[١]
[١٦٩] وكذلك أفعال المهيمن لم تقم أيضاً به خوفاً من الحدثان^[٢]

[١] قوله: «الكل مجبور» قد أشبع الكلام فيه الناظم في مشهد أصحاب الجبر في شرح منازل السائرين. اهـ. توضيح^(١).

قوله: «وغير ميسر كالميت أدرج داخل الأكفان» إشارة إلى أنهم خالفوا ما ثبت في الصحيحين: «اعملوا، فكلكم ميسر لما خلق له». الحديث^(٢). توضيح^(٣).

ولما فرغ الناظم من الكلام على القول بالجبر، وذكر بعض ما يلزم أهله، شرع - أيضاً - ببيان ما يلزمهم من وجه آخر من الشناعات، فقال:

[٢] «وكذلك أفعال المهيمن...» إلخ، وذلك بزعمهم خوفاً من قيام الحوادث بذات الرب؛ لأنهم إذا قالوا إنها قائمة به؛ لزم قيام الحوادث بذاته، فيلزم حدوثه؛ لأن ما قامت به الحوادث فهو حادث. اهـ توضيح^(٤). وقد تقدم هذا المعنى مراراً، وإنما ذكره ليبيّن قوله: «فإذا جمعت مقالتيه...» إلخ؛ أي: إذا الفعل ليس فعلاً للرب، والعبد مجبور لا فعل له حقيقة، بل تسمى أفعالاً له مجازاً، كان نسبة ذلك الفعل إلى الرب كذباً؛ لأنه ليس بفاعل للمعاصي، وصار نسبته منه أيضاً كذباً؛ لأنه ليس بفاعل، وإنما هو مجبور.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٧).

(٢) أخرجه مسلم (٧ - ٢٦٤٧)، عن علي رضي الله عنه.

(٣) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٨).

(٤) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٦).

كذباً وزوراً واضح البهتان	[١٧٠] فإذا جمعت مقالتيه أنتجا
والرب ليس بفاعل العصيان	[١٧١] إذ ليست الأفعال فعل إلهنا
وكلامه وفعائل الإنسان ^[١]	[١٧٢] فإذا انتفت صفة الإله وفعله
وحي ولا تكليف عبد فان ^[٢]	[١٧٣] فهناك لا خلق ولا أمر ولا
وبخلقها من جملة الأكوان ^[٣]	[١٧٤] وقضى على أسمائه بحدوثها
أفعال والأسماء للرحمن ^[٤]	[١٧٥] فانظر إلى تعطيله الأوصاف والـ
نفي ومن جحد ومن كفران	[١٧٦] ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل

[١] قوله: «فإذا انتفت صفة الإله وفعله وكلامه» هذه الثلاثة هي التي فيها النزاع والجدال بين السلف والمبتدعة.

[٢] قوله: «فهناك لا خلق ولا أمر ولا وحي» كما ألزمهم به الناظم. توضيح^(١).

قوله: «ولا تكليف عبد فان» إشارة إلى أنه لا يقدر على الحركة، بل هو كالفاني الذي لا حركة له البتة، هذا على زعمهم.

[٣] قوله: «وقضى على أسمائه بحدوثها...» إلخ، لأنها عندهم غيره، ولأنها من القرآن، والقرآن غيره، وكل ما كان غيره فهو محدث مخلوق بائن عنه.

[٤] هذه الثلاثة الإيمان بها هو أركان الإيمان بالأسماء والصفات. فتعطيله الأوصاف: نفيها، فالجهم ينفي صفات الباري. وتعطيله الأفعال: حيث يقول: إن فعله لم يقم به، بل الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق. وتعطيله الأسماء: حيث يقول: إنها غير الله، حادثة، بائنة منه.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١١٧).

- [١٧٧] ولكنه أبدى المقالة هكذا في قالب التنزيه للرحمن [١]
[١٧٨] وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه عجباً ليفتن أمة الشيران [٢]
[١٧٩] وكساه أنواع الجواهر والحلي من لؤلؤ صاف ومن عقبان [٣]
[١٨٠] فرآه ثيران الوري فأصابهم كمصاب إختوتهم قديمَ زمان
[١٨١] عجلان قد فتنا العباد بصوته إحداهما وبحرفه ذا الثاني [٤]
[١٨٢] والناس أكثرهم فأهل ظواهر تبدو لهم ليسوا بأهل معان [٥]
[١٨٣] فهم القشور وبالقشور قوامهم واللب حظ خلاصة الإنسان [٦]
[١٨٤] ولذا تقسمت الطوائف قوله وتوارثوه إرث ذي السهمان [٧]

[١] قوله: «لكنه أبدى المقالة...» إلخ، ولو لم يفعل هكذا ما روج بضاعته على بعض العقول الفاسدة.

[٢] قوله: «وأتى إلى الكفر...» إلخ؛ أي: أنه شابه السامري، حيث صاغ العجل ليفتن بني إسرائيل، فهذا صاغ كلامه وزوّقه لفتن الناس فيه.

[٣] قوله: «وكساه أنواع الجواهر...» إلخ، ولو لم يفعل ما راج قوله.

[٤] قوله: «عجلان قد فتنا العباد بصوته إحداهما» هو العجل الحقيقي الذي صاغ السامري «وبحرفه ذا الثاني»؛ أي: بعباراته المزوّقة وكلامه الفصيح، ومراده: اعتقاد جهم.

[٥] قوله: «والناس أكثرهم...» إلخ؛ أي: أنهم لا ينظرون بعين البصيرة إلى ما وراء هذه الظواهر.

[٦] وأما «خلاصة الإنسان» فهم اللب والأصل، ولهم ما يناسبهم من اللب والأصل.

[٧] أي: كتقاسم الورثة للتركة بالأسهم. فأخذت الجبرية قوله في

- [١٨٥] لم ينج من أقواله طراسوى أهل الحديث وشيعة القرآن
 [١٨٦] فتبرؤوا منها حيدر وبراءة المولود من عمران^[١]
 [١٨٧] من كل شيعي خبيث وصفه وصف اليهود محللي الحيتان^[٢]

الجبر، وقالوا: إن العبد ليس بفاعل حقيقة. وأخذت المعطلة - من المعتزلة، والأشاعرة، والماتوريدية، ونحوهم - قوله في نفي الصفات، وتعطيل الرب، فقالوا: إنه لا يقوم به وصف ولا فعل، فعطلوا الأسماء الحسنى والصفات العليا. وأخذت المرجئة قوله في الإرجاء، فقالوا: إن الإيمان مجرد التصديق، وأخرجوا الأعمال والأقوال عن مسمى الإيمان.

وكل هذا قد تقدم تفصيله، وأن النصوص الصحيحة الصريحة ترده من غير وجه.

[١] قوله: «فتبرؤوا منها»؛ أي: تبرأ أهل الحديث من أقواله «براءة حيدر» هو لقب لعلي بن أبي طالب «وبراءة المولود من عمران» هو: موسى عليه السلام.

[٢] قوله: «من كل شيعي خبيث وصفه» هذا من باب اللف والنشر؛ أي: أن أهل الحديث تبرؤوا من قول جهنم، كما تبرأ موسى من بني إسرائيل الذين عبدوا العجل، وتحيلوا على صيد الحيتان يوم السبت، وكما تبرأ علي من الشيعة الذين ادعوا فيه الإلهية، فلما لم يتوبوا من مقاتلتهم الشيعة؛ اتفق الصحابة على قتلهم، فخذ لهم علي الأخاديد، وأضرم فيها النار، وحرقتهم، وجعل يقول:

إنني إذا عاينت أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً^(١)
 وقوله: «وصفه وصف اليهود محللي الحيتان»؛ أي: أن الشيعة

(١) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (٦٤٣/٣).

يشابهون اليهود في كثير من صفاتهم، فهم غلوا في أشخاص حتى عبدوهم من دون الله، وجفوا في أشخاص حتى لم يقدرهم قدرهم، وكذلك الشيعة: غلوا بعلي حتى عبدوه، وجفوا بحق أكابر الصحابة. واليهود أصحاب حيل على إبطال الحق واستحلال الحرام، وكذلك الشيعة فهم موافقون لهم في كثير من صفاتهم الشنيعة، وقد ذكر في المنهاج جملة من الصفات التي وافقت الشيعة فيها اليهود^(١).



(١) انظر: منهاج السُّنة النبوية (١/٢١).



فصل

في مقدمة نافلة قبل التحكيم^[١]

- [١٨٨] يا أيها الرجل المرید نجاته اسمع مقالة ناصح معوان^[٢]
 [١٨٩] كن في أمورک کلها متمسكاً بالوحي لا بزخارف الهدیان^[٣]

[١] هذا شروع في مقدمة نافلة ووصية جامعة، يحتاج إليها كل طالب علم، سواء كان علم أصول أو فروع، بل ينبغي تقديمها على آداب العالم والمتعلم؛ لأن فيها من الوصايا ما يحتاج إليه كل من أراد سعادته في الدارين.

[٢] قوله: «يا أيها الرجل المرید نجاته» فخص هذا الذي قصده نجاته نفسه من عذاب الدنيا والآخرة.

قوله: «اسمع نصيحة ناصح معوان» اسم فاعل، بكسر الميم، بمعنى: معين، بل هو أبلغ منه، فكما أن الإعانة تكون بالأفعال كذلك تكون بالأقوال.

[٣] قوله: «كن في أمورک کلها»؛ أي: الدينية والدنيوية «متمسكاً بالوحي» فطالب العلم ينبغي له التمسك بالوحيين «لا بزخارف الهدیان» فكل ما عدا الوحيين فهو إما مأخوذ منهما، أو وسيلة إليهما، فهذا حكمه حكمها، وما عدا ذلك فهو زخارف الهدیان، فإما أن يكون ضاراً غير نافع، وإما أن يكون لا ضرر فيه ولا نفع، فكيف يعدل المرید لنجاته عن ما يتحقق نفعه إلى ما لا نفع فيه؛ لأن العلم - كما قال شيخ الإسلام -: ما قام عليه الدليل، والنافع منه: ما جاء عن الرسول^(١).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٨٨).

- [١٩٠] وانصر كتاب الله والسنن التي جاءت عن المبعوث بالفرقان^[١]
[١٩١] واضرب بسيف الوحي كل معطل ضرب المجاهد فوق كل بنان^[٢]
[١٩٢] واحمل بعزم الصدق حملة مخلص متجرد لئله غير جبان^[٣]

فالإنسان يطلب العلم - أولاً - لتحصيل معرفته، ثم يعمل به، ثم يدعو إليه، سواء كانت دعوة جاهل يرشده، أو معاند يناظره حتى تقوم عليه الحجة، فإن رجع فذاك، وإلا فهو إعدار وذبح عن الدين.

[١] قوله: «وانصر كتاب الله... إلخ»، لأن نصرهما تارة يكون بالسيف والسنان، وتارة بالحجة واللسان، وهذا قد يكون أبلغ، كما في الحديث: «أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر»^(١).

[٢] قوله: «واضرب بسيف الوحي كل معطل» استعار اسم السيف للوحي، إشارة إلى قطعه المنازع؛ لأن الوحي دليل قطعي سمعي عقلي. توضيح^(٢). ولما كان المقام يقتضي التعطيل؛ نص عليه، وإلا فكل من خالف الكتاب والسنة يُضرب بسيف الوحي.

قوله: «ضرب المجاهد فوق كل بنان» البنان يطلق ويراد به الأنامل، وهي أطراف [الأصابع]^(٣)، ويطلق ويراد به المفاصل، وهو المراد هنا، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبُوا مَنَّهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]؛ أي: كل مفصل؛ لأنه أنكى في الضرب.

[٣] قوله: «واحمل بعزم الصدق» وذلك لأن الإنسان قد يؤتى من قلة

(١) أخرجه أحمد (١٨٨٣٠)، والنسائي (٤٢٠٩)، عن طارق بن شهاب رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٠).

(٢) انظر: توضيح المقاصد (١/١٢٣). (٣) خرم في الأصل.

- [١٩٣] واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى فإذا أصبت ففي رضا الرحمن^[١]
- [١٩٤] واجعل كتاب الله والسنن التي ثبتت سلاحك ثم صح بجنان^[٢]
- [١٩٥] من ذا يبارز فليقدم نفسه أو من يسابق يبدُ في الميدان
- [١٩٦] واصدع بما قال الرسول ولا تخف من قلة الأنصار والأعوان
- [١٩٧] فالله ناصر دينه وكتابه والله كاف عبده بأمان
- [١٩٨] لا تخش من كيد العدو ومكرهم فقتالهم بالكذب والبهتان

عزمه؛ فأرشد إليه هنا، وقد يؤتى من قلة علمه؛ فأرشد إليه بقوله فيما تقدم: «كن في أمورك كلها متمسكاً...» إلخ، وفيما يأتي: «واجعل كتاب الله والسنن التي ثبتت سلاحك»، فإذا اجتمعا؛ حصل المراد والكمال.

قوله: «حملة مخلص» فيه الإخلاص «متجرد لله غير جبان» فيه الشجاعة المحمودة.

[١] قوله: «واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى» لأن النصر مع الصبر، كما في الحديث^(١). وقال شيخ الإسلام: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين^(٢). فمن ليس معه صبر لا يدرك المقصود، بل ولا بعضه.

قوله: «فإذا أصبت» بقتل، فما دونه «ففي رضا الرحمن».

[٢] قوله: «واجعل كتاب الله» لما كان الكتاب ثابتاً لم يُقَيِّده، ولما كانت الأحاديث: منها ما هو صحيح، ومنها ما هو غير ثابت فلا يحتج به؛ قيدها بقوله: «والسنن التي ثبتت سلاحك ثم صح بجنان»؛ أي: بقلب حاضر قائلاً: «من ذا يبارز...» إلخ.

(١) أخرجه أحمد (٢٨٠٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٣٨٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٥٨).

- [١٩٩] فجنود أتباع الرسول ملائك
وجنودهم فعساكر الشيطان^[١]
- [٢٠٠] شتان بين العسكريين فمن يكن
متحيراً فليُنظر الفئتان^[٢]
- [٢٠١] واثبت وقاتل تحت رايات الهدى
واصبر فنصر الله ربك دان
- [٢٠٢] واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى
لله در مقاتل الفرسان^[٣]
- [٢٠٣] وادراً بلفظ النص في نحر العدا
وارجمهم بثواقب الشهبان^[٤]

[١] قوله: «فجنود أتباع الرسول ملائك»؛ أي: فجنودهم الداخلي: التمسك بالوحي والإخلاص والصبر، وجندهم الخارجي: ملائكة الرحمن.

«و» أما عداهم «جنودهم فعساكر الشيطان» فجنودهم الداخلي: الكذب والبهتان، وجندهم الخارجي: عساكر الشيطان، ولذلك قال المصنف:

[٢] «شتان بين العسكريين فمن يكن متحيراً» بالراء المهملة؛ أي: شاكاً في أيهم على الحق. وفي نسخة: «متحيزاً» بالزاي المعجمة، والأول أولى. وقوله: «فليُنظر الفئتان» هذا على مذهب من يجعل المثني بالألف في أحواله الثلاث؛ رفعاً، ونصباً، وجرّاً.

[٣] قوله: «واذكر مقاتلهم»؛ أي: مصارعهم، والمواقف التي حصلت بينهم وبين «فرسان الهدى»؛ أي: اذكر مناظرات أهل السنة معهم، حيث علموهم، وأدحضوا حججهم، مثل: مناظرة الشيخ عبد العزيز الكناني لبشر المريسي^(١)، ومناظرة الإمام أحمد للجهمية، فهي مما تعين على تبين باطلهم وإيضاح الحق.

[٤] قوله: «وادراً بلفظ النص...» إلخ، الدرأ: الدفع؛ لأنك إذا أوردت

(١) وهي: «الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن» طبعت بتحقيق الشيخ الدكتور علي فقيهي، حفظه الله.

- [٢٠٤] لا تخش كثرتهم فهم همج الوري وذبابه أتخاف من ذبان^[١]
 [٢٠٥] واشغلهم عند الجدال ببعضهم بعضاً فذاك الحزم للفرسان^[٢]
 [٢٠٦] وإذا هم حملوا عليك فلا تكن فزعاً لحملتهم ولا بجبان^[٣]

عليهم النصوص؛ فإن جحدوها كفروا، فإن الجهم لما أنكر التكليم والخلة؛ حكموا بكفره، فقتل، وإن أقروا بها وهو الواقع، ولكن سيحرفونها ويؤولون معناها، فحيث يتبين لك ولغيرك مكابرتهم وسفستهم ومعاندتهم.

[١] قوله: «لا تخش كثرتهم فهم همج الوري» الهمج: ذباب صغير كالبعوض، يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها، ويقال للرعاع الحمقى أنهم همج.

قوله: «وذبابه أتخاف من ذبان» الذبان بالكسر، جمع ذباب بالضم، كغراب وغريان. توضيح^(١).

[٢] فبذلك يحصل بينهم التنازع والتفرق والفسل، فيكفيك بعضهم كيد بعض، ويهون عليك مناظرتهم وتزييف قولهم ونصر مذهب السلف. فمثلاً: تقول للخوارج: ما تجيبون الروافض في كذا؟ أو بالعكس. وتقول للقدريّة: ما تقولون في قول المجبرة؟ وبالعكس. وللمجبرة: ما تقولون في قول الخوارج؟ وبالعكس. وقد ذكر المؤلف وشيخه مناظرات بين مقالات المبتدعة المتناقضة المتقابلة، ثم يذكر مذهب السلف بعدها، فحيث يسفر الصبح لذي عينين.

[٣] فالفزع والجبن من أكبر ما يخل عليك، بل لو كان الصواب معك، وكان خصمك مبطلاً؛ ما تمكنت من إظهار حجتك، ونصر قولك، مع الفزع والجبن.

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١٢٤).

- [٢٠٧] واثبت ولا تحمل بلا جند فما هذا بمحمود لدى الشجعان^[١]
[٢٠٨] فإذا رأيت عصابة الإسلام قد وافت عساكرها مع السلطان
[٢٠٩] فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن بالعاجز الواني ولا الفزعان
[٢١٠] وتعرّ من ثوبين من يلبسهما يلقي الردى بمذمة وهوان^[٢]
[٢١١] ثوب من الجهل المركب فوقه ثوب التعصب بثست الثوبان^[٣]

[١] قوله: «واثبت ولا تحمل بلا جند» فالإنسان لا يقدم على المناظرة إلا بأمرين:

أحدهما: أن يكون عالماً بمذهبه ومذهب خصمه.

والثاني: أن يأمن التعدي عليه.

فهما الجند المذكور، وإن اختلا أو واحدهما؛ فلا يقدم عليها، فربما كان ضرره أكثر من نفعه، ولو كانت نيته صالحة وقصده حسناً.

[٢] قوله: «وتعرّ من ثوبين...» إلخ، هذه وصية نافعة لكل طالب علم، بل لكل عاقل.

قوله: «وتعرّ» فعل أمر، من التعري.

[٣] قوله: «ثوب من الجهل المركب» ما تركب من شيئين: تصور الشيء على غير حقيقته، وادعاء العلم به وإصابته. وأما الجهل البسيط: فهو أن [لا] يعلم، ويعترف بجهله، وهذا أخف من الأول؛ لأن الأول: لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري، والثاني: يعلم أنه لا يدري، فينبغي لك إذا سئلت وأنت لا تعلم، فقل: لا أعلم، ولو كان مقامك عند الناس بأرفع المنازل، فقد قال بعضهم: إنك إذا قلت: لا أدري، علموك حتى تدري، وإذا قلت: أدري، وأنت لا تدري، امتحنوك حتى يعلموا أنك لا تدري.

قوله: «فوقه ثوب التعصب بثست الثوبان» فإذا اجتمعا في الشخص؛

- [٢١٢] وتحل بالإنصاف أفخر حلة زينت بها الأعطاف والكتفان^[١]
 [٢١٣] واجعل شعارك خشية الرحمن مع نصح الرسول فحبذا الأمران^[٢]
 [٢١٤] وتمسكن بحبله وبوحيه وتوكلن حقيقة التكلان^[٣]
 [٢١٥] فالحق وصف الرب وهو صراطه الـ هادي إليه لصاحب الإيمان^[٤]

اجتمع عليه ظلمات بعضها فوق بعض، بل أحدهما كاف في الذم. والتعصب: أن تعتقد أو تقول بقول أو فعل، سواء كان عن اجتهاد، أو تقليد لشيخك، أو مذهبك، أو أهل بلدك، ونحوه، ثم يتبين لك الصواب في خلافه، فلا ترجع معه، فهذا مذموم شرعاً وعقلاً، بل الممدوح الرجوع للحق والتعصب معه حيث كان.

[١] قوله: «وتحل بالإنصاف أفخر حلة» والإنصاف أن تفعل بالناس ما تحب أن يفعلوه معك، فمن اتصف بهذا فقد تحلى بالإنصاف، وإلا فهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَتَبَلَّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، فهي عامة بالمعاملات والأقوال وغيرها.

قوله: «زينت بها الأعطاف والكتفان» الأعطاف: الجوانب، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنِّي عَطْفِي﴾ [الحج: ٩]؛ أي: يلوي جانبه تكبراً وتبخراً.

[٢] قوله: «واجعل شعارك خشية الرحمن» هذا هو أساس العمل «مع نصح الرسول فحبذا الأمران» هذا أساس العلم؛ لأن كمال الإنسان بالعلم والعمل، والشعار ما يلي الجسد من الثياب.

[٣] قوله: «وتمسكن بحبله وبوحيه» العطف فيهما للترادف، «و» مع ذلك «توكلن حقيقة التكلان» والتوكل: هو صدق الاعتماد على الله؛ بجلب المنافع، ودفع المضار، وحسن الظن به في حصول ما توكلت به عليه.

[٤] قوله: «فالحق وصف الرب»؛ أي: وصف لذاته، فمن أسمائه:

- [٢١٦] وهو الصراط عليه رب العرش أبضاً وذا قد جاء في القرآن^[١]
[٢١٧] والحق منصور وممتحن فلا تعجب فهدي سنة الرحمن^[٢]
[٢١٨] وبذاك يظهر حزبه من حربه ولأجل ذاك الناس طائفتان^[٣]
[٢١٩] ولأجل ذاك الحرب بين الرسل والكفار مذ قام الوري سجلان^[٤]

الحق «وهو صراطه الهادي إليه لصاحب الإيمان»؛ أي: صراط الله - الذي هو دينه وشرعه - موصوف بأنه الحق، فهو يهدي صاحب الإيمان إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

[١] قوله: «وهو الصراط عليه رب العرش» وهذا كما قال هود: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]. فهو دليل على إثبات الحكمة؛ أي: أن الله شرع الشرائع، وأمر بالأوامر، وخلق الخلائق، ورتب الثواب والعقاب؛ لحكمة باهرة، موصوفة بالحق المبين.

والصراط: هو الطريق، ولكن لا يسمى صراطاً إلا إذا جمع خمسة أوصاف، وهو أن يكون: مستقيماً، سهلاً، مسلوكاً، واسعاً، موصلاً إلى المقصود بقرب. فلا يسمى الطريق المعوج صراطاً، ولا الصعب الشاق، ولا المسدود غير الموصل. ومن تأمل كلام العرب تبين له ذلك.

[٢] إذا فهمت هذا، وعلمت أن المتمسك به على الحق، فاعلم أن «الحق منصور» في العاقبة «وممتحن» في البداية «فلا تعجب فهدي سنة الرحمن».

[٣] قوله: «وبذاك الامتحان يظهر حزبه» وأولياؤه «من حربه» وأعدائه «ولأجل ذاك الامتحان الناس طائفتان» فلولا الامتحان لما حصل التمييز بين المطيع والعاصي.

[٤] هذا كما قال أبو سفيان بن حرب له رقل: الحرب بيننا وبينه

- [٢٢٠] لكنما العقبي لأهل الحق إن فانت هنا كانت لدى الديان^[١]
 [٢٢١] واجعل لقلبك هجرتين ولا تنم فهما على كل امرئ فرضان^[٢]
 [٢٢٢] فالهجرة الأولى إلى الرحمن بال إخلاص في سر وفي إعلان^[٣]
 [٢٢٣] فالقصد وجه الله بالأقوال وال أعمال والطاعات والشكران^[٤]

سجال، ينال منا، وننال منه؛ يعني: النبي ﷺ، وذلك قبل أن يسلم أبو سفيان^(١).

[١] قوله: «لكنما العقبي... إلخ، فأهل الحق هم المنصورون يقيناً، فإن حصل نصرهم في الدنيا، وإلا ففي الآخرة قطعاً.

[٢] قوله: «واجعل لقلبك هجرتين» دائماً وأبداً «ولا تنم» كل ليلة حتى تستحضرهما، وتوطن نفسك عليهما، ففي ذلك من المصالح والفوائد ما لا يحصى «فهما على كل امرئ فرضان»؛ أي: هما فرض عين على كل مسلم، بخلاف هجرة البدن، فتجب وقتاً دون وقت، وعلى شخص دون شخص، وذلك كالجهاد، فجهاد النفس والشيطان فرض عين كل وقت، وجهاد البدن فرض كفاية في بعض الأوقات.

ومن أراد تحقيق مسائل هاتين الهجرتين وتفصيلها فعليه بكتاب سفر الهجرتين للمصنف، فقد أبرز فيه ما لا مزيد عليه.

[٣] وتفسير الإخلاص ما ذكره بالبيت بعده، وهو قوله:

«فالقصد وجه الله بالأقوال وال أعمال والطاعات والشكران

[٤] أي: لا يقصد الإنسان غير وجه الله، لا رياء، ولا سمعة، ولا غرضاً دنيوياً؛ كمن يتصدق أو يزكي أو يبر والديه لدفع الأذى، وتنمية

(١) أخرجه البخاري (٧)، عن ابن عباس.

ويصير حقاً عابد الرحمن	[٢٢٤] فبذاك ينجو العبد من إشراكه
حق المبين وواضح البرهان ^[١]	[٢٢٥] والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالـ
نفيّاً وإثباتاً بلا روغان	[٢٢٦] فيدور مع قول الرسول وفعله
قال الشيخ فعنده حكمان ^[٢]	[٢٢٧] ويحكّم الوحي المبين على الذي
العدل قد جاءت به الحكمان	[٢٢٨] لا يحكمان بباطل أبداً وكل
فيه الشفا وهداية الحيران	[٢٢٩] وهما كتاب الله أعدل حاكم
ما ثم غيرهما لذي إيمان	[٢٣٠] والحاكم الثاني كلام رسوله
سمّعا لداعي الكفر والعصيان	[٢٣١] فإذا دعوك لغير حكمهما فلا
طوعاً لمن يدعو إلى طغيان	[٢٣٢] قل: لا كرامة لا ولا نعمى ولا
سمّعا وطوعاً لستُ ذا عصيان	[٢٣٣] وإذا ذهبت إلى الرسول فقل لهم
فأثبت فصيحتم كمثّل دخان	[٢٣٤] وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوها

المال، ورجاء أن يبره أولاده، فهذا لم يقصد وجه الله، فعليه أن يقصد بذلك وجه الله، ويحصل له أضعاف ذلك تبعاً.

[١] الهجرة الثانية إلى الرسول بالمتابعة، وتفسير المتابعة ما ذكره بالبیت بعده، وهو قوله: «فيدور مع قول الرسول وفعله نفيّاً وإثباتاً بلا روغان» أي: يجعله حكماً، ويعرض عليه ما عداه، فما وافقه؛ قبله، وما خالفه؛ تركه.

[٢] أي: أن جميع الحوادث وما تحتاج الناس إليه، ففي القرآن ما يوضحه ويبينه أهم بيان وتوضيح، كما ذكره المصنّف في إعلام الموقعين^(١).

(١) انظر: إعلام الموقعين (١/٢٦٣).

- [٢٣٥] يرقى إلى الأوج الرفيع وبعده
 [٢٣٦] هذا وإن قتال حزب الله بالـ
 [٢٣٧] والله ما فتحوا البلاد بكثرة
 [٢٣٨] وكذلك ما فتحوا القلوب بهذه الـ
 [٢٣٩] وشجاعة الفرسان نفس الزهد في
 [٢٤٠] وشجاعة الحكام والعلماء زهـ
 [٢٤١] فإذا هما اجتماعاً لقلب صادق
 يهوي إلى قعر الحضيض الداني^[١]
 أعمال لا بكتائب الشجعان^[٢]
 أنى وأعداهم بلا حسابان
 آراء بل بالعلم والإيمان^[٣]
 نفس وذا محذور كل جبان^[٤]
 مد في الثنا من كل ذي بطلان^[٥]
 شدت ركائبه إلى الرحمن^[٦]

[١] قوله: «يرقى إلى الأوج» هو المرتفع العالي، وضده «الحضيض» فهو ما انخفض وسفل من الأرض.

[٢] أي: أن الإسلام بدأ غريباً، وما حصل لهم من النصر والفتوحات ليس لكثرة عددهم ولا عُدديهم، وإنما هو لشيء وقر في قلوبهم وصدقته أعمالهم.

قوله: «بكتائب» جمع: كتيبة، وهي جماعة الخيل والجيش.

[٣] القلب المغلق الذي لا يعرف الخير، ولو عرفه ما علا به، وفتحه يكون بالعلم النافع والعمل الصالح، لا بآراء المبتدعة والمتحذلقين من الجهمية ونحوهم.

[٤] يعني: أن الشجاعة هي الزهد في النفس، وهذا فيه نظر، بل الشجاعة هي قوة القلب، ولكن من لوازمها الزهد في النفس، ففسرها الناظم بلازمها.

[٥] فشجاعته الزهد في ثناء الناس عليهم بالباطل، فبين الشجاعة الحربية والشجاعة العلمية. ثم قال:

[٦] «فإذا هما اجتماعاً لقلب صادق»؛ أي: إذا اجتمع لطالب العلم قوة

- [٢٤٢] واقصد إلى الأقران لا أطرافها فالعز تحت مقاتل الأقران^[١]
[٢٤٣] واسمع نصيحة من له خبر بما عند الوري من كثرة الجولان^[٢]
[٢٤٤] ما عندهم واللّه خير غير ما أخذوه عمن جاء بالقرآن
[٢٤٥] والكل بعد فبدعة أو فرية أو بحث تشكيك ورأي فلان^[٣]

قلبية وزهده في الثناء الباطل، فهذا هو الموفق الذي «شدت ركائبه إلى الرحمن» فما أسرع وصولها.

[١] أي: إذا أردت المبارزة الفعلية أو القولية فعليك بقرنك وكفئك، فبارزه، فإذا غلبته؛ نلت العز، وأما أطراف الناس وهمجهم الذين ليسوا بأقرانك ولا أكفائك، فإن ظفرت بهم؛ فلا فخر ولا عز؛ لأنهم دونك، وإن ظفروا بك؛ انعكس عليك مطلوبك.

[٢] قد صدق في مقاله هذه، فما بعد شيخ الإسلام أخبر بمذاهبهم من المؤلف.

[٣] قوله: «والكل بعد فبدعة» البدعة: هي ما أحدث في الدين مما خالف ما جاء به الرسول، وقد يكون مبتدعاً لا يعلم أنها تخالف الشريعة.

قوله: «وفرية» هي البدعة التي يعلم صاحبها أنه كذبها على الشرع.

قوله: «أو بحث تشكيك» وهو أن يعتمد إلى القول الواضح البين، فيورد عليه إشكالات، أرأيت إن كان كذا؟ أرأيت إن كان كذا؟ فيوقع بحثه في الشك والإشكالات، فهذا منهي عنه، كما ورد النهي عن أغلوطات المسائل، وكما قال ابن عمر، وقد جاءه رجل من أهل اليمن، وجعل يقول له: أرأيت إن كان كذا وكذا؟ أرأيت إن كان كذا وكذا؟ فقال له ابن عمر: أترك «أرأيت» في اليمن، وسل عما قد وقع.

وأما البحث النافع: فهو ما يبين المعنى ويوضحه، ويفرع عليه

- [٢٤٦] فاصدع بأمر الله لا نخش الوري في الله واخشاه تفض بأمان^[١]
 [٢٤٧] واهجر ولو كل الوري في ذاته لا في هواك ونخوة الشيطان^[٢]
 [٢٤٨] واصبر بغير تسخط وشكاية واصفح بغير عتاب من هو جان^[٣]
 [٢٤٩] واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى إن لم يكن بد من الهجران^[٤]

التفريعات النافعة الواضحة، ويبين لوازمه ودلائله، ونحو ذلك، وكل ما عدا هذا فهو بحث تشكيك.

[١] قوله: «واخشاه» بإثبات الألف، لأجل الوزن، وإلا فالقاعدة حذفها.

[٢] قوله: «واهجر ولو كل الوري في ذاته» فيه الإخلاص «لا في هواك ونخوة الشيطان» النخوة: الكبر والعظمة والافتخار.

[٣] هذه فائدة نفيسة، توضح ما ورد في القرآن من: الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل، ففسرها المؤلف تفسيراً بالغاً.

[٤] قوله: «واهجرهم الهجر الجميل» الذي ليس معه تسخط للمهجور، ولا شكاية للمخلوق، وأما الشكاية إلى الخالق فهذه لا تنافي الصبر الجميل، بل هي ممدوحة، كما قال يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحُزِنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]. وكما قال أفضل الخلق: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمَشْتَكِي»^(١).

وأما الصفح الجميل: فهو الذي لا عتاب معه لمن أساء إليك.

وأما الهجر الجميل: فهو الذي لا أذى معه للمهجور.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٣٣٩)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

- [٢٥٠] وانظر إلى الأقدار جارية بما قد شاء من غي ومن إيمان^[١]
 [٢٥١] واجعل لقلبك مقلتين كلاهما بالحق في ذا الخلق ناظرتان^[٢]
 [٢٥٢] فانظر بعين الحكم وارحمهم بها إذ لا تُرد مشيئة الديان^[٣]

ولما كان الأولان ممدوحين مطلقاً لم يقيدهما بشيء، بخلاف الهجر فإنه قيده بقوله: «إن لم يكن بد من الهجران»؛ أي: لا تهجر أحداً إلا مترتب على هجره مصلحة راجحة على مفسدة هجره، وأما إن كان يترتب على هجره مفسدة أعظم من مصلحة هجره؛ فتركه أولى، فالنبي ﷺ راعى المصلحة، فهجر الثلاثة^(١)، وهجر [.....]^(٢)، مع أن المنافقين أعظم منهم، ولكن لما كان في هجر المنافقين مفسدة؛ تركها.

[١] هذا بيان للحكم الكوني القدري من الحكم الديني الشرعي؛ لأن الحكم والقضاء والإرادة والأمر والإذن والكتاب والتحريم والكلمات؛ كل منها يكون كونياً قدرتياً، ويكون شرعياً دينياً؛ أي: انظر كيف انقسمت الخلائق إلى مطيع وعاصي، وسعيد وشقي، وبار وفاجر.

[٢] فإذا نظرت هذا النظر: «فاجعل لقلبك مقلتين» وهما معنويتان «كلاهما بالحق في ذا الخلق ناظرتان».

[٣] قوله: «فانظر بعين الحكم» القدري الكوني «وارحمهم بها إذ لا ترد مشيئة الديان» لأن الكون وما فيه، وجميع أفعال العباد من طاعة ومعصية؛ خلقها الله، وقدرها، وشاءها، وكتبها.

(١) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٥٣ - ٢٧٦٩)، عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

(٢) فراغ في الأصل، وانظر ص ٥٤ من كتاب: «تحفة الإخوان بما جاء في الموالة والمعادة والحب والبغض والهجران» للشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمته الله، فقد ذكر بعضاً ممن هجرهم النبي ﷺ.

- [٢٥٣] وانظر بعين الأمر واحملهم على أحكامه فهما إذا نظران^[١]
 [٢٥٤] واجعل لوجهك مقلتين كلاهما من خشية الرحمن باكيتان^[٢]
 [٢٥٥] لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم فالقلب بين أصابع الرحمن^[٣]
 [٢٥٦] واحذر كمائن نفسك اللاتي متى خرجت عليك كُسرت كسر مهان^[٤]

[١] قوله: «و» مع ذلك «انظر بعين الأمر» الشرعي الديني «واحملهم على أحكامه» فاقتل القاتل، وحّد الزاني والسارق والشارب ونحوها، وألزمهم بفعل المأمورات وترك المنهيات «فهما إذا نظران» صحيحان، بهما تسلم من عور القدرية الذين يقولون: إن العبد هو الذي أوجد أفعاله بخلقها، وشاءها، فلم يخلقها الله ولم يشأها. ومن عور الجبرية الذين يقولون: إن الله هو الذي فعل أفعال العبد وخلقها فيه، وليست فعلاً للعبد إلا على وجه المجاز، فهما في طرفي نقيض، وأهل السنّة وسط بينهما.

[٢] قوله: «واجعل لوجهك مقلتين» وهما المقلتان الحسينان «كلاهما من خشية الرحمن باكيتان» فأرشد المؤلف إلى الخشية والاعتبار بتقليب الله للقلوب، ولذا قال:

[٣] «لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم» مراده: الجهمية «فالقلب بين أصابع الرحمن» كما ورد ذلك في الحديث^(١)، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو بهذا الدعاء، وهو: «يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك»^(٢).

[٤] قوله: «واحذر كمائن نفسك اللاتي متى خرجت عليك» هذه الكمائن «كسرت كسر مهان» فكل إنسان في نفسه كمائن، وربما ظهرت، فإن

(١) أخرجه مسلم (١٧ - ٢٦٥٤)، عن عبد الله بن عمرو ؓ.

(٢) أخرجه أحمد (١٢١٠٧)، والترمذي (٢١٤٠)، عن أنس ؓ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨٧).

- [٢٥٧] وإذا انتصرت لها تكون كمن بغى طففي الدخان بموقد النيران^[١]
[٢٥٨] واللّه أخبر وهو أصدق قائل أن سوف ينصر عبده بأمان
[٢٥٩] من يعمل السواى سيُجزى مثلها أو يعمل الحسنى يفز بجنان^[٢]
[٢٦٠] هذي وصية ناصح ولنفسه وصى وبعدُ لسائر الإخوان



غلبها داع العقل والشرع؛ فقد سعد، وإن غلبتهما؛ ضلّ وشقي، إن لم يتداركه الله برحمته.

[١] فهو كالمستجير من الرمضاء بالنار.

[٢] هذا مأخوذ من الآية الكريمة، وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].





فصل

وهذا أول عقد مجلس التحكيم^[١]

[٢٦١] فاجلس إذا في مجلس الحكمين للرحمن لا للنفس والشيطان^[٢]

[٢٦٢] إحداهما النقل الصحيح وبعده الـ عقل الصريح وفطرة الرحمن^[٣]

[١] هذا مبتدأ المقصود من هذا الكتاب، وهو المحاكمة بين أهل السنة والجماعة وبين مخالفيهم ممن يدعون الإسلام، وهم: الجهمية وفروعهم، بخلاف اليهود والنصارى والمشركين ونحوهم ممن لا يدعون الإسلام. وكل ما ذكره المؤلف من أهل البدع فهم فروع للجهمية، حتى الاتحادية من فروع الجهمية؛ لأن الذي حملهم على قولهم الباطل مذهب الجهمية؛ لأنهم لما سمعوا الجهمية يصفون الباري بأنه: لا فوق، ولا تحت، ولا أمام، ولا خلف، إلخ، وأيضاً ينفون الصفات، فيقولون: لا يوصف بالسمع، ولا بالبصر، ولا بالعلم، ولا بالقدرة، والإرادة، ونحوها؛ فأخذوا مذهبهم من مذهبهم، وقالوا: إنه الوجود بعينه.

[٢] قوله: «فاجلس إذا»؛ أي: إذا اتصفت بما ذكر في المقدمة، وتحليت به، فتمسكت بالوحيين، وتعريت من الثوبين، وجعلت لقلبك هجرتين، ولقلبك مقلتين، ولوجهك مقلتين، إلى آخر ما ذكر من الوصايا النافعة؛ فحيث «اجلس إذا في مجلس الحكمين».

وقوله: «للرحمن» فيه الإخلاص.

وقوله: «لا للنفس والشيطان» فيه الإنصاف.

[٣] قوله: «الأول النقل الصحيح» وهو ما جاء به محمد ﷺ، وضده:

[٢٦٣] واحكم إذا في رفقة قد سافروا يبغون فاطر هذه الأكوان^[١]

[٢٦٤] فترافقوا في سيرهم وتفارقوا عند افتراق الطرُق بالحيران^[٢]

إما أن يكون عن غيره، أو عنه، ولكنه ضعيف، فهذا لا حكم له ولا عبرة به «وبعد العقل الصريح وفطرة الرحمن» فطرة الله التي فطر الناس عليها، اللذان يقبلان الحق، ويؤثرانه، ويميزان بينه وبين ضده. وضد العقل الصريح: العقل الفاسد المنعكس - عياداً بالله - الذي يخالف العقول الصريحة. وكل أمر ثبت بالنقل الصحيح فإن العقل الصريح يقبله، ويقره، ولا يحيله؛ لأن الرسل يأتون بمحارات العقول لا بمحالاتها، بل إما أن تهتدي العقول إلى تفصيله، وإلا أن تقبله وتحير فيه، ولكنها لا تحيله ولا تنكره. ولشيخ الإسلام كتاب: «العقل والنقل»، التزم به هذا الالتزام، وبينه ووضحه، وذكر فيه ما لا يوجد في غيره، كما قال فيه الناظم:

واقراً كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثاني

فحسبك بهذه الشهادة.

[١] فهم رفقة، سافروا جميعاً مترافقين، مقصودهم واحد، ووجه ترافقهم: أولاً: أنهم متفقون في الدين، وهو الإسلام، وأن الله ربهم، ومحمداً نبيهم، وكلهم يدعون متابعتة والافتداء به، ويرجون ثواب الله، وهذا معنى قوله: «فترافقوا في سيرهم».

[٢] قوله: «وتفارقوا عند افتراق الطرق بالحيران»؛ أي: لما ساروا جميعاً؛ حصل لهم طرق متعددة متشعبة، كل منها يفضي إلى غير ما يفضي إليه الآخر، وهذه يحار فيها من ليس عنده علم، فحيثئذ تفارقوا، وأخذ كل منهم طريقاً، وهو يظن أنه توصله إلى مطلوبه، فوفق الله السلف، فسلكوا أقرب الطرق الموصلة، وذلك عن علم ومعرفة واجتهاد، ومعهم هاد خريّت، فليس عن مجرد مصادفة واتفاق.

هذا الوجود بعينه وعيان	فأتى فريق ثم قال وجدته
غلط اللسان فقال موجودان ^[١]	ما ثم موجود سواء وإنما
وكذلك الأفلاك والقمران	فهو السماء بعينها ونجومها
أمطار مع برد ومع حسابان	وهو الغمام بعينه والثلج وال
رب الثقيل ونفس ذي النيران	وهو الهواء بعينه والماء والت
هذي المظاهر ما هنا شيان ^[٢]	هذي بسائطه ومنه تركبت
فيها كفقر الروح للأبدان	وهو الفقير لها لأجل ظهوره
هو ذاتها ووجودها الحقاني ^[٣]	وهي التي افتقرت إليه لأنه

[١] قوله: «فأتى فريق» البيتين، هؤلاء فريق الاتحادية، الذين هم من أكفر أهل الأرض، وجملة مذهبهم وحاصله في هذين البيتين، وما بعدهما تفرع وتفصيل واختلاف.

ومعناه: أن الله عندهم هو هذا الوجود، فكل موجود فهو الله، ليس هنا موجود غير الله، وإن نطق اللسان وقال: خالق ومخلوق، ورب ومربوب، فهو غلط وتوهم، وإلا ففي الحقيقة أنه شيء واحد، وهو الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

[٢] قوله: «هذي» المذكورات «بسائطه»؛ أي: مفردات الوجود «ومنه تركبت هذي المظاهر ما هنا شيان»؛ أي: من هذه البسائط تركبت؛ أي: تألفت واجتمعت هذه المظاهر، فهي فاعل: تركبت، والمظاهر كل ما يظهر لك حتى تراه بعينك، من سماء وأرض وما بينهما، فكلها مظاهر.

[٣] قوله: «وهو الفقير لها...» إلخ، لولاها لم يوجد ولم يظهر، كما أن الروح لولا البدن ما استقامت ولا ظهرت. فهذا وجه فقره لها. وأما فقرها إليه: فلأنه هو ذاتها ووجودها الحقيقي، فهو لها بمنزلة الروح للبدن، فلولا الروح ما استقام البدن ولا وجب.

- [٢٧٣] وتظل تلبسه وتخلعه وذا ال - إيجاد والإعدام كل أوان^[١]
- [٢٧٤] ويظل يلبسها ويخلعها وذا - حكم المظاهر كي تُرى بعيان^[٢]
- [٢٧٥] وتكثر الموجود كالأعضاء في ال - محسوس من بشر ومن حيوان^[٣]
- [٢٧٦] أو كالقوى في النفس ذلك واحد - متكثر قامت به الأمان^[٤]
- [٢٧٧] فيكون كلاً هذه أجزاءه - هذي مقالة مدعي العرفان^[٥]

[١] قوله: «وتظل» هذه البسائط «تلبسه»؛ أي: تلبس الوجود «وتخلعه» فما لبسته؛ فقد وجد وظهر، وما خلعته؛ فقد هلك وعدم «وذا الإيجاد والإعدام كل أوان».

[٢] قوله: «ويظل» الوجود «يلبسها»؛ أي: يلبس هذه البسائط «ويخلعها» وذا حكم المظاهر كي يُرى الوجود الذي هو الله بزعمهم «بعيان» فلولا ظهوره فيها؛ ما رئي بالعيان، ولا ظهر، ولا وجد.

[٣] أي: أن تكثر هذه وتعددها - وهي عندهم في الحقيقة شيء واحد - هو كتكثر الأعضاء للحيوان، فهو شيء واحد وأعضاؤه متعددة.

[٤] قوله: «أو كالقوى» المعنوية المتصفة بها النفس؛ كالعلم والبغض والإرادة ونحوها، فهي متعددة، وأصلها شيء واحد، هو النفس.

[٥] قوله: «فيكون» الباري عندهم «كلاً» و«هذه» الموجودات «أجزاءه» كالإنسان له أجزاء متعددة، وهي أعضاؤه المحسوسة وقواه المعنوية، وهو كل لها، أو كالسكنجيين ينقسم إلى خل وعسل، فهي أجزاء له، وهي كل لها، ومثل انقسام الكلام إلى اسم وفعل وحرف، فهو كل لها، وهي أجزاءه.

قوله: «هذي مقالة مدعي العرفان» هو كبيرهم ورئيسهم، المسمى: ولي الله، الشيخ الأكبر، وهو ابن عربي الطائي، صاحب الفصوص. فهذا قول.

جنس كما قال الفريق الثاني	[٢٧٨] أو أنها كتكثر الأنواع في
هذا الوجود فهذه قولان ^[١]	[٢٧٩] فيكون كلياً وجزئياته
قول ابن سبعين وما القولان ^[٢]	[٢٨٠] أولاهما نص الفصوص وبعده
هو غاية في الكفر والبهتان	[٢٨١] عند العفيف التلمساني الذي
وهم وتلك طبيعة الإنسان ^[٣]	[٢٨٢] إلا من الأغلاط في حس وفي
ما للتعهد فيه من سلطان	[٢٨٣] والكل شيء واحد في نفسه

والقول الثاني: قول ابن سبعين، وهو ما ذكره بقوله:

[١] أي: أن هذه البسائط له بمنزلة الأنواع بالنسبة إلى الجنس، فيكون كلياً، وهي جزئياته، كما تقول: الحيوان جنس، ويتفرع عنه أنواع، فالإبل نوع، والبقر نوع، والغنم نوع، فهي جزئيات، والجنس الذي هو الحيوان كلي لها.

والفرق بين الكل وأجزائه، وبين الكلي وجزئياته: فعلامة الثاني صدق المقسوم وهو الكلي على كل من أقسامه وهي جزئياته، فيصح أن تقول للإبل حيوان، وللبقر حيوان، وهكذا بخلاف الأول، فإنك لا تقول الخيل سكنجيين، أو العسل سكنجيين، بل مجموعهما، ولا تقول: الاسم كلام، أو الفعل كلام، أو الحرف كلام، بل مجموعها فيسمى كلاماً. «فهذه قولان»:

[٢] «إحدهما نص الفصوص» وهو القول الأول، والفصوص كتاب لابن عربي. والقول الثاني لابن سبعين.

[٣] أي: وكلاهما عند العفيف التلمساني من الأغلاط في الحس وفي الوهم، والحس: الأمور المحسوسة، والوهم: الأمور الخيالية ضد المحسوسة. فهذه ثلاثة أقوال، ولكنها تتناقض.

والموهم يحسب هاهنا شيئان	[٢٨٤] فالضيف والمأكول شيء واحد
وهو البعيد يقول ذا اثنان	[٢٨٥] وكذلك الموطوء عين الواط والـ
قد قال قولهما بلا فرقان ^[١]	[٢٨٦] ولربما قالوا مقالته كما
تجلوه ذات توحد ومثان	[٢٨٧] وأبى سواهم ذا وقال مظاهر
لكن مظاهره بلا حساب ^[٢]	[٢٨٨] فالظاهر المجلو شيء واحد
ما ثم غير قط في الأعيان ^[٣]	[٢٨٩] هذي عبارات لهم مضمونها
جن ولا شجر ولا حيوان	[٢٩٠] فالقوم ما صانوه عن إنس ولا
واد ولا جبل ولا كثبان	[٢٩١] كلا ولا علو ولا سفلى ولا
صوت ولا لون من الألوان	[٢٩٢] كلا ولا طعم ولا ريح ولا
مشموم والمسموع بالأذان	[٢٩٣] لكنه المطعم والملموس والـ
مذبوح بل عين الغوي الزاني	[٢٩٤] وكذاك قالوا إنه المنكوح والـ

[١] قوله: «ولربما قالوا»؛ أي: ابن عربي وابن سبعين «مقالته»؛ أي: التلمساني «كما قد قال» هو «قولها بلا فرقان» بين أقوالهم. وعندهم قول رابع، وهو قوله:

[٢] «وأبى سواهم ذا»؛ أي: وجاء قوم سوى هؤلاء المذكورين، فأبوا ذا القول، وقالوا: الموجودات «مظاهر تجلوه»؛ أي: تظهره وتبرزه وتصفه، وهي «ذات توحد ومثان» فإذا نظرت، فلم تر إلا شيئاً واحداً؛ كأرض وسماء وحيوان؛ فهذا توحد، وإذا نظرت شيئين؛ فهذه تشنيهاً، وهكذا كل ما كثرت المظاهر وتعددت فهو شيء واحد، وإن تعددت مظاهره وكثرت حتى صارت «بلا حساب» أي: بلا عد ولا إحصاء.

[٣] قوله: «هذي عبارات لهم» وإن اختلفت ف «مضمونها» واحد: «ما ثم غير قط في الأعيان» وهو أنه ما ثم موجود سوى الله.

- [٢٩٥] والكفر عندهم هدى ولو انه
 [٢٩٦] قالوا وما عبدوا سواه وإنما
 [٢٩٧] ولو انهم عموا وقالوا كلها
 [٢٩٨] فالكفر ستر حقيقة المعبود بال
 [٢٩٩] قالوا ولم يك كافراً في قوله
 [٣٠٠] بل كان حقاً قوله إذ كان عيب
 [٣٠١] ولذا غدا تطهيره في البحر تط
 [٣٠٢] قالوا ولم يك منكراً موسى لما
 دين المجوس وعابدي الأوثان
 ضلوا بما خصوا من الأعيان
 معبودة ما كان من كفران
 تخصيص عند محقق رباني^[١]
 أنا ربكم فرعون ذو الطغيان^[٢]
 من الحق مضطلعاً بهذا الشأن^[٣]
 هيراً من الأوهام والحسبان
 عبوده من عجل لدى الخوران

[١] أي: لأن المشركين ما عبدوا غير الله، وإنما ضلوا وأخطأوا بتخصيصهم بعض الأشياء بالعبادة دون بعض، فلو عمموا بالعبادة كل الأشياء لأصابوا بزعمهم؛ لأن الكفر عند محققهم: ستر حقيقة الله بتخصيص بعض الموجودات بالعبادة دون بعض.

وهذا الذي ذكره الناظم صريح مذهبهم، وليس من باب اللازم، ولكنهم يشيرون بإشارات خفية، تخفى على أكثرهم، فضلاً عن غيرهم، ولو يصرحون تصريحاً بيّناً بمثل هذا لظهر بطلان قولهم لأكثر أتباعهم وغيرهم، ولعرف الناس ذلك ورجعوا عنه، ولم تتبين حالتهم وحقيقة أمرهم للناس إلا بشيخ الإسلام، فإنه هو الذي أبرز كمائنهم، وأظهر دفاتنهم.

[٢] لأنه في الحقيقة هو عين الحق المعبود، كما صرح بذلك في الفصوص.

[٣] هي حين قال: أنا ربكم، فأثبت أن هنا رب ومربوب، فحينئذ صار تغريقه تطهيراً له، ولو أصاب بزعمهم لقال: أنا ربكم، وأنتم ربي، تعالى الله عن قول الزائغين علواً كبيراً.

- [٣٠٣] إلا على من كان ليس بعابد معهم وأصبح ضيق الأعطان
 [٣٠٤] ولذلك جرّ بلحبة الأخ حيث لم يك واسعاً في قومه لبطان^[١]
 [٣٠٥] بل فرّق الإنكار منه بينهم لما سرى في وهمه غيران^[٢]

[١] يعني: أن موسى لما عبد بنو إسرائيل العجل، لم ينكر عليهم، بل أنكر على أخيه هارون ومن تابعه ممن لم يعبدوا العجل، والدليل على ذلك: أنه أخذ بلحبة أخيه يجره إليه، لما لم يوسع صدره لبني إسرائيل، ويعبد العجل معهم.

[٢] قوله: «بل فرق الإنكار» هارون «بينهم» بين بني إسرائيل «لما سرى في وهمه» وخياله «غيران» أن العجل غير الله. تعالى الله عن قولهم.

وأما صاحب الفصوص: فهو أبو بكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي، ولد بمرسية سنة ٥٦٠هـ، ونشأ بها، وارتحل إلى إشبيلية، وتوفي في ٢٨ ربيع آخر سنة ٦٣٨هـ بدمشق، وهو صاحب المقالات الشنيعة والكفريات الفظيعة، صنف العلماء قديماً وحديثاً في الرد على الفصوص وصاحبه. ومذهبه في الجنة والنار: أنهما واحد في الذوق، وإنما التغاير في اللون، وأن الطائع والعاصي والمؤمن والكافر؛ الكل مرضيون، مستحقون الوعد، وما ثم وعيد أصلاً.

وأما ابن سبعين: فهو عبد الحق بن إبراهيم، الشيخ الضال، أبو محمد المريسي الصوفي الفيلسوفي، له كلام في الحقيقة على طريقة الاتحاد، ومات بمكة سنة ٦٦٩هـ، وسبب نزوله بمكة أنه ظهر منه كلام أوجب للعلماء الفتوى بقتله، فهرب إليها، وأظهر للشريف أبي نمي - صاحب مكة - أشياء من السيمياء والكيمياء، حتى صار عنده في الذروة، وكان يسجد للشمس وللقطب الشمالي.

وأما العفيف التلمساني: فهو أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله

[٣٠٦] ولقد رأى إبليس عارفهم فأهوى بالسجود هُويّ ذي خضعان
 [٣٠٧] قال له ماذا صنعت؟ فقال هل غير الإله وأنتما عميان

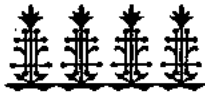
الكوفي، قال الذهبي: من فحول الشعراء، وكبار الاتحادية، وكان يتعاني الخمر، ويتلطف بالمعائب، وله هيئة وحرمة، قدم القاهرة، فحضر مجلس أنس، ومعهم مغن مليح، فشاع عنه أنه قبل المغني، وقال: أنت الله، فرمى الصبي الطار من يده، ووجم لمقالة العفيف، وأصبح أهل المجلس يتحدثون بما قاله العفيف، فخاف على نفسه، وخرج فاراً قبل الظهر إلى الشام، مات سنة ٦٠٩هـ، وهو أخبث القوم، وأعمقهم في الكفر، فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت، كما يفرق ابن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعين، كما يفرق الصدر الرومي، ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه، ولهذا كان يستحل جميع المحرمات، حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول: البنت والأم والأجنبية؛ ليس في ذلك حرام علينا، وشرح الأسماء الحسنی على هذا الأصل الفاسد. وله ديوان شعر، قد صنع فيه أشياء، وشعره في صناعة الشعر جيد، ولكنه كما قيل: لحم خنزير في طبق صيني. وصنف للنصيرية عقيدة، وحقيقة أمرهم: أن الحق بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه. وممن يقول بوحدة الوجود: ابن الفارض في آخر نظم السلوك. وكان التلمساني قد تزوج بنت ابن سبعين، وأولدها ولدًا يسمى محمدًا، وكان شاعرًا ظريفًا، ولما حضر للقراءة على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني، سأله: من أنت؟ فقال: أنا ابن مملوكك: العفيف التلمساني، فتبسم، وقال: أنت عريق في الألوهية، أمك بنت ابن سبعين، وأبوك التلمساني.

انتهت التراجم الثلاث من التوضيح^(١).

(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١٨٤).

- [٣٠٨] ما ثم غير فاسجدوا إن شئتم
للشمس والأصنام والشيطان
- [٣٠٩] فالكل عين الله عند محقق
والكل معبود لذي العرفان
- [٣١٠] هذا هو المعبود عندهم فقل
سبحانك اللهم ذا السبحان
- [٣١١] يا أمة معبودها موطوؤها
أين الإله وتغرة الطعان
- [٣١٢] يا أمة قد صار من كفرانها
جزءاً يسيراً جملة الكفران





فصل

في قدوم الركب الحلولية^[١]

[٣١٣] وأتى فريق ثم قال وجدته	بالذات موجوداً بكل مكان ^[٢]
[٣١٤] هو كالهواء بعينه لا عينه	ملاً الخلاء ولا يرى بعيان ^[٣]
[٣١٥] والقوم ما صانوه عن بئر ولا	قبر ولا حشّ ولا أعطان
[٣١٦] بل منهم من قد رأى تشبيهه	بالروح داخل هذه الأبدان
[٣١٧] ما فيهم من قال ليس بداخل	أو خارج عن جملة الأكوان

[١] ويسمون: «النجارية»، وهم فرقة متقدمي الجهمية. لا حيّاهم الله، ولا يتّاهم.

[٢] قوله: «وأتى فريق ثم قال وجدته بالذات»؛ أي: لا بعلمه، «موجوداً بكل مكان» فإن مذهب السلف: أنه بعلمه في كل مكان، وبذاته فوق العرش.

[٣] قوله: «هو كالهواء بعينه لا عينه»؛ أي: ليس الهواء هو الله، فإن هذا مذهب الاتحادية المتقدم ذكرهم.

قوله: «ملاً الخلاء ولا يرى بعيان»؛ أي: أن مثاله مثال الهواء الراكد الذي قد ملأ كل شيء خالي؛ أي: مجوف، فكما أن الهواء لا يخلو منه شيء خالي، فكذلك البارئ عندهم، فتشبيهه كالروح في البدن، فهو حال كل في كل جسم و[...]^(١) كحلول الروح في البدن، تعالى الله.

(١) كلمة لم تتضح لي.

- [٣١٨] لكنهم حاموا على هذا ولم يتجاسروا من عسكر الإيمان
[٣١٩] وعليهم رد الأئمة أحمد وصحابه من كل ذي عرفان^[١]
[٣٢٠] فهم الخصوم لكل صاحب سنة وهم الخصوم لمنزل القرآن
[٣٢١] ولهم مقالات ذكرت أصولها لما ذكرت الجهم في الأوزان



[١] قوله: «ما فيهم من قال ليس بداخل... إلخ؛ أي: أنهم لم يصرحوا بالقول أنه لا داخل العالم ولا خارجه، كما صرح المتأخرون منهم، ولكنهم حاموا على هذا المعنى، ولم يتجاسروا عليه؛ خوفاً من علماء السُّنة، وذلك على كثرتهم وتوفرهم في وقت التابعين، وهؤلاء الركب هم المتقدمون من الجهمية، الذين رد عليهم الإمام أحمد وغيره من العلماء.





فصل

في قدوم ركب آخر^[١]

[٣٢٢] وأتى فريق ثم قارب وصفه	هذا ولكن جدّ في الكفران ^[٢]
[٣٢٣] فأسرّ قول معطل ومكذب	في قالب التنزيه للرحمن ^[٣]
[٣٢٤] إذ قال ليس بداخل فينا ولا	هو خارج عن جملة الأكوان
[٣٢٥] بل قال ليس ببائن عنها ولا	فيها ولا هو عينها ببيان
[٣٢٦] كلّاً ولا فوق السموات العلى	والعرش من رب ولا رحمن
[٣٢٧] والعرش ليس عليه معبود سوى الـ	عدم الذي لا شيء في الأعيان
[٣٢٨] بل حظه من ربه حظ الثرى	منه وحظ قواعد البنيان
[٣٢٩] لو كان فوق العرش كان كهذه الـ	أجسام سبحان العظيم الشأن

[١] ركب المتأخرين من الجهمية والمعتزلة ونحوهم؛ كالرافضة، والأشاعرة، والماتوريدية، وأمثالهم، ممن ينفون العلو والاستواء، فهم ركب متجمع من هؤلاء الطوائف.

[٢] قوله: «وأتى فريق ثم قارب وصفه»؛ أي: أن هذا الركب وصف البارى بوصف يقارب وصف الحلولية «هذا ولكنّه» «جد في الكفران» صار أبلغ منهم في الجحدان والكفران.

[٣] قوله: «فأسرّ» في نفسه «قول معطل» للاستواء «ومكذب» للنصوص، ولكن أظهره للناس «في قالب التنزيه للرحمن».

[٣٣٠] ولقد جدت لفاضل منهم مقاً ما أقامه في الناس منذ زمان [١]

[١] قوله: «ولقد وجدت لفاضل منهم...» إلخ، هو: أبو المعالي الجويني، عبد الملك ابن أبي محمد، مولده - كما في الكامل - سنة ٤١٠هـ، وقيل: سنة ٤١٩هـ، سافر إلى بغداد، ثم الحجاز، وأقام بمكة والمدينة أربع سنين، يدرّس ويفتي ويصنف، وأمّ في الحرمين الشريفين، وبذلك لُقّب، ثم رجع إلى نيسابور، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٤٧٨هـ.

وقصة مقامه المشهور: أنه سئل: هل الباري في جهة؟ فقال: لا، هو يتعالى عن ذلك. قيل: فما الدليل عليه؟ قال: الدليل عليه قوله ﷺ: «لا تفضلوني على يونس متى». فقيل له: ما وجه الدليل من هذا الخبر؟ فقال: «لا أقوله حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار، يقضي بها ديناً». فقال واحد: هي عليّ. فقال: «إن يونس بن متى رمى بنفسه في البحر، فالتقمه الحوت، وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث، ونادى: لا إله إلا أنت سبحانك، كما أخبر الله، ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الأخضر، وارتقى به صعداً، حتى انتهى به إلى موضع يسمع به صريف الأقلام، وناجاه ربه، وأوحى إليه ما أوحى، بأقرب إلى الله من يونس في ظلمة البحر». اهـ.

وقال الحافظ أبو جعفر بن علي: سألت أبا المعالي الجويني عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. فقال: كان الله ولا عرش، وجعل يتخبط في الكلام. فقلت: قد علمنا ما أشرت إليه، فهل عندك للضرورات من حيلة، فإنه ما قال عارف قط: يا رباه! إلا قَبِلَ أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد، لا يلتفت يمناً ولا يسرة، يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة، فنبشنا نتخلص من الفوق والتحت؟ وبكيت، وبكى الخلق، فضرب الأستاذ بكمه على السرير، وصاح بالحيرة، وخرق ما كان عليه، وانخلع، وصارت قيامة في المسجد، ونزل، ولم يجبني، إلا: يا حبيبي! الحيرة الحيرة، والدهشة الدهشة، فسمعت بعد

ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيرني الهمداني. اه توضيح^(١).

وقول الناظم في حكاية مذهبه: «ويدل أن إلها... إلخ، فيه نظر، فإن القول بأن الله تعالى في كل مكان قول النجارية، وأما الأشاعرة فقولهم: إنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا يوصف بأن له مكاناً، فضلاً عن أن يقال بأنه في كل مكان، كما ذكره الناظم في أول الأبيات، ولهذا ذكر الشيخ في «التسعينية» قال: لما نوظر ابن فورك قدام محمود بن سبكتكين أمير المشرك، فقيل له: لو وُصف المعدوم لم يوصف إلا بما وصفت به الرب، من كونه لا داخل العالم ولا خارجه، كتب إلى أبي إسحاق الإسفرائيني في ذلك، ولم يكن جوابهما إلا أنه لو كان خارج العالم للزم أن يكون جسماً. اه توضيح^(٢).

وأما ما يروى أن النبي ﷺ قال: «لا تفضلوني على يونس بن متى»، فإنه بهذا اللفظ لم يروه أحد من أهل الكتب التي يعتمد عليها، وإنما اللفظ الذي في الصحيح: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متى»^(٣). وفي لفظ: «من قال: أنا خير من يونس ابن متى؛ فقد كذب»^(٤). إلخ ما ذكره في شرح الطحاوية^(٥).

وقوله: «ألفاً من الذهب العتيق»؛ أي: الخالص.

قوله: «هذا هو الإلحاد حقاً» الإلحاد: الميل عن الطريق المستقيم.

قوله: «بل هو التحريف محضاً أبعد الهذيان» والتحريف: تأويل المعنى

إلى غير المراد منه.

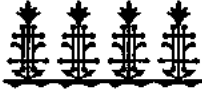
(١) انظر: توضيح المقاصد (١/١٩٢). (٢) انظر: توضيح المقاصد (١/١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤١٦)، ومسلم (١٦٦ - ٢٣٧٦)، عن أبي هريرة ؓ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٦٠٤)، عن أبي هريرة ؓ.

(٥) انظر: شرح الطحاوية، ص ١٦٢.

- [٣٣١] قال اسمعوا يا قوم إن نبيكم
 [٣٣٢] لا تحكموا بالفضل لي أصلاً على
 [٣٣٣] هذا يرد على المجسم قوله
 [٣٣٤] ويدل أن إلهنا سبحانه
 [٣٣٥] قالوا له بيّن لنا هذا فلم
 [٣٣٦] ألفاً من الذهب العتيق فقال في
 [٣٣٧] قد كان يونس في قرار البحر تح
 [٣٣٨] ومحمد صعد السماء وجاوز الس
 [٣٣٩] وكلاهما في قربه من ربه
 [٣٤٠] فالعلو والسفل اللذان كلاهما
 [٣٤١] إن يُنسباً لله نُزّه عنهما
 [٣٤٢] في قُرب من أضحى مقيماً فيهما
 [٣٤٣] فلاجل هذا خُص يونس دونهم
 [٣٤٤] فأتى النثار عليه من أصحابه
 [٣٤٥] فاحمد إلهك أيها السني إذ
 [٣٤٦] والله ما يرضى بهذا خائف
 [٣٤٧] هذا هو الإلحاد حقاً بل هو الت
 [٣٤٨] والله ما يلي المجسم قط ذي ال
 [٣٤٩] أمثال ذا التأويل أفسد هذه ال
 [٣٥٠] والله لولا الله حافظ دينه
- قد قال قولاً واضح البرهان
 ذي النون يونس ذلك الغضبان
 الله فوق العرش والأكوان
 وبحمده يُلفى بكل مكان
 يفعل فأعطوه من الأئمان
 تبيانه فاسمع لذا التبيان
 ت الماء في قبر من الحيتان
 جع الطباق وجاز كل عنان
 سبحانه إذ ذاك مستويان
 في بعده من ضده طرفان
 بالاختصاص بلى هما سيان
 من ربه فكلاهما مثلان
 بالذكر تحقيقاً لهذا الشأن
 من كل ناحية بلا حسابان
 عافاك من تحريف ذي بهتان
 من ربه أمسى على الإيمان
 حريف محضاً أبرد الهذيان
 بلوى ولا أمسى بذى الخذلان
 أديان حين سرى إلى الأديان
 لتهدمت منه قوى الأركان



الفصل الثالث عشر

في قدوم ركب الفلاسفة المنتسبين للإسلام^[١]

[١] كابن سينا، وابن سبعين، والفارابي، وأبي البركات؛ صاحب كتاب المعبر.

وحقيقة مذهبهم وملخصه: أنهم أشد كفراً وجحداً من جميع طوائف المبتدعة، بل والمشركين؛ لأنهم ينكرون الباري، فشرك النصارى واليهود والمشركين أهون منهم.

وملخص هذا الفصل: أنهم فتشوا وأتعبوا أنفسهم في طلب الإله، وسبروا مذهب المبتدعة، فلم يجدوا عندهم دليلاً، بل وجدوا الدليل عند أهل الحديث، فدلّوهم على الله بأسمائه وصفاته وأفعاله من القرآن والسنة، ولكنهم - والعياذ بالله - انحرفوا عن الصراط المستقيم، بعدما تبين لهم عياناً؛ لأنهم لما دلّهم أهل الحديث على مطلوبهم، لم يقبلوا منهم، بل ذهبوا يسألون رفقتهم وجماعتهم من الجهمية والفلاسفة، فحذروهم عنهم، وقالوا: إن هؤلاء المجسمة المشبهة، فلا تسمع قولهم، والعنهم، واحكم بسفك دمائهم، وحذّر صحبتك عنهم، واحذر من مجادلتهم بالوحيين.

ثم وصّوه إذا ابتلي بمجادلتهم أن يتمسك بالأصلين الفاسدين الذي أوصاهم بهما أشياخهم، وأنه إذا اجتمع بهم في مجلس؛ فليبدأ قبلهم بالكلام، لئلا يملكون عليه، فلا يتمكن من مقاومتهم؛ لأنه إذا سكت يقال: جاهل، وإن وافق يكون مثلهم، وإن عارض الوحيين يعدّ زنديقاً كافراً، فلما لم يجد من يكشف له هذا اللبس الذي وقع فيه؛ رجع إلى أهله، وعزم على

[٣٥١] وأنى فريق ثم قارب وصفه هذا وزاد عليه في الميزان
 [٣٥٢] قال اسمعوا يا قوم لا تلهيكم هذي الأماني هن شر أماني
 [٣٥٣] أتعبتُ راحلتي وكلت مهجتي وبذلت مجهودي وقد أعياني^[١]

تعطيل الركاب، وإنكار الخلاق العظيم، وتيقن إنه لو كان هنا رب خالق للأكوان لكان أهل السُّنة الذي يسميهم المجسمة أولى بالدليل وأسعد، ولكن كل هؤلاء الطوائف - ومنهم السلف - ليس معهم حق، فلا صواب، وإنما الصواب - بزعمهم - معهم.

ثم أوصى صاحبه بأن يدع التكاليف والحلال والحرام إن أراد الحرية المطلقة، الذي يكون ليس عبد الله بوجه من الوجوه، وإن لم يفعل بأن زعم بأن الله فوق العرش إلخ الأبيات فهو مجسم متعبد، وإن أثبت البعض ونفى البعض - كالجهمية - فهو متناقض، فليقم دليلاً واضحاً بين ما أثبتته وبين ما نفاه، فالأولى أن تنفي الجميع كما نفوه هم، وخلعوا ربقة الإسلام، واستدلوا على صدق مذهبهم وصحته بأسلافهم من الملوك المتقدمين، مثل: مان، الذي تنسب إليه المانوية، وأمثاله من فرعون... إلخ، ومثل أئمة الفلاسفة المتقدمين؛ كأرسطو، وابن سينا، والطوسي، ولهم كتب فيها تقرير مذاهبهم وتفصيلها، كالإشارات لابن سينا، والشفاء له، وكرسائل إخوان الصفا، فهي عندهم فوق النصوص، وإليها يتحاكمون، لا إلى القرآن.

ثم ذكر هذا الركب الاستهزاء والتهمك والتعجب من جهم بن صفوان، كيف يذكر أن الله يسمع ويبصر ويعلم، وهو مع ذلك ينفي الصفات مخافة التجسيم؟! هذا تناقض؛ لأن إثباته للسمع والبصر والعلم تجسيم، نعوذ بالله من الخذلان.

هذا ملخص هذا الفصل في الجملة.

أما الكلام على مفرداته بالجملة:

[١] قوله: «وكلت مهجتي» المهجة هي النفس.

- [٣٥٤] فتشت فوق وتحت ثم أماننا
 [٣٥٥] ما دلني أحد عليه هناكم
 [٣٥٦] إلا طوائف بالحديث تمسكت
 [٣٥٧] قالوا الذي تبغيه فوق عباده
 [٣٥٨] وهو الذي حقاً على العرش استوى
 [٣٥٩] وإليه يصعد كل قول طيب
 [٣٦٠] والروح والأملك منه تنزلت
 [٣٦١] وإليه أيدي السائلين توجهت
 [٣٦٢] وإليه قد عرج الرسول فقدّرت
 [٣٦٣] وإليه قد رُفِعَ المسيح حقيقة
 [٣٦٤] وإليه تصعد روح كل مصدق
 [٣٦٥] وإليه آمال العباد توجهت
- ووراء ثم يسار مع أيمنان
 كلاً ولا بَشَرٌ إليه هدائي
 تُعزى مذاهبها إلى القرآن
 فوق السماء وفوق كل مكان
 لكنه استولى على الأكوان
 وإليه يُرفع سعي ذي الشكران
 وإليه تعرج عند كل أوان
 نحو العلو بفطرة الرحمن^[١]
 من قربه من ربه قوسان
 ولسوف ينزل كي يرى بعيان
 عند الممات فتثنني بأمان
 نحو العلو بلا تواصل ثان^[٢]

[١] قوله: «إليه أيدي السائلين...» إلخ، عن سلمان الفارسي قال:
 قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه أن
 يردهما صفراً، ليس فيهما شيء»^(١). اهـ توضيح^(٢).

[٢] قوله: «بلا تواصل ثان»؛ أي: أن القلوب مجبولة عليه، متفقة
 عليه، ليس عن تواصي بينها، ولا عن إلقاء بعضهم ذلك إلى بعض، فهذا
 الدليل قطعي ضروري، لا يمكن رده، ولا يتصور كذبه، بخلاف الاتفاق

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، عن سلمان ؓ، وصححه
 الألباني في صحيح أبي داود (١٣٣٧).

(٢) انظر: توضيح المقاصد (٢٠١/١).

- [٣٦٦] بل فطرة الله التي لم يفطروا
إلا عليها الخلق والثقلان^[١]
- [٣٦٧] ونظير هذا أنهم فطروا على
إقرارهم لا شك بالديان
- [٣٦٨] لكن أولوا التعطيل منهم أصبحوا
مرضى بداء الجهل والخذلان^[٢]
- [٣٦٩] فسألت عنهم رفقتي وأحبتي
أصحاب جهنم حزب جنكيز خان^[٣]
- [٣٧٠] من هؤلاء ومن يقال لهم فقد
جاءوا بأمر مالى الأذان
- [٣٧١] ولهم علينا صولة ما صالها
ذو باطل بل صاحب البرهان
- [٣٧٢] أو ما سمعتم قولهم وكلامهم
مثل الصواحق ليس ذا لجبان
- [٣٧٣] جاءوكم من فوقكم وأنتم
من تحتهم ما أنتم سيان
- [٣٧٤] جاءوكم بالوحي لكن جثتم
بنحاة الأفكار والأذهان
- [٣٧٥] قالوا مشبهة ومجسمة فلا
تسمع مقال مجسم حيوان^[٤]

والتواطؤ على مذهب من المذاهب الباطلة إذا كان بالتواصي والتعليم، فيشب عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ويلقيه عالمهم إلى جاهلهم، وكبيرهم إلى صغيرهم، فهذا قد يتواطأ على الكذب، كمذاهب اليهود والنصارى وأهل البدع المضلة.

[١] قوله: «لم يفطروا...» إلخ، هذا على لغة: أكلوني البراغيث^(١).

[٢] قوله: «لكن أولوا التعطيل...» إلخ، كل هذا كلام أهل الحديث.

[٣] قال هذا الركب: «فسألت عنهم»؛ أي: عن أهل الحديث

«رفقتي...» إلخ، وهم الجهمية، و«جنكيز خان» ملك من ملوك التتر.

[٤] قوله: «قالوا مشبهة...» إلخ؛ أي: قال الجهمية: هؤلاء مشبهة.

(١) وهي لغة حكاها البصريون عن طيء، وبعضهم عن أزد شنوءة، حيث تُلحق علامة الجمع والتأنيث والتثنية بالفعل. انظر تفصيل الكلام عليها في: أوضح المسالك

- [٣٧٦] والعنهم لعناً كثيراً واغزهم
 [٣٧٧] واحكم بسفك دمائهم وبحبسهم
 [٣٧٨] حذر صحابك منهم فهم أضل
 [٣٧٩] واحذر تجادلهم بقال الله أو
 [٣٨٠] أنى وهم أولى به قد أنفذوا
 [٣٨١] فإذا ابتليت بهم فغالطهم على التـ
 [٣٨٢] وكذاك غالطهم على التكذيب لد
 [٣٨٣] أوصى بها أشياخنا أشياخهم
 [٣٨٤] وإذا اجتمعت وهم بمشهد مجلس
 [٣٨٥] لا يملكوه عليك بالآثار والـ
 [٣٨٦] فتصير إن وافقت مثلهم وإن
 [٣٨٧] وإذا سكت يقال هذا جاهل
 [٣٨٨] هذا الذي والله أوصانا به
 [٣٨٩] فرجعت من سفري وقلت لصاحبي
 بعساكر التعطيل غير جبان
 أو لا فشردهم عن الأوطان^[١]
 من اليهود وعابدي الصليبان
 قال الرسول فتنثني بهوان
 فيه قوى الأذهان والأبدان
 أويل للأخبار والقرآن
 آحاد ذان لصحبنا أصلان
 فاحفظهما بيديك والأسنان
 فابدر بإيراد وشغل زمان
 أخبار والتفسير للفرقان
 عارضت زنديقاً أخوا كفران
 فابدر ولو بالفشر والهديان^[٢]
 أشياخنا في سالف الأزمان
 ومطيتني قد أذنت بحجران^[٣]

[١] قوله: «أو لا فشردهم...» إلخ؛ أي: وإن لم يحصل هذا فشردهم،

إلخ.

[٢] قوله: «فتصير...» إلخ؛ أي: لا تخلو من ثلاث حالات: إما أن

توافق، أو تعارض، أو تسكت.

[٣] قال هذا الفريق الضال: «فرجعت...» إلخ؛ أي: ما هنا رب خالق

للورى، ولو فرضوا أن ثم رب لكان المجسم إلخ، فهذا صريح في إنكارهم
 للخالق، ولكان هذا الحزب - وهم أهل السنة - فوق رؤوس الناس.

- [٣٩٠] عطل ركابك واسترح من سيرها
 [٣٩١] لو كان للأكوان رب خالق
 [٣٩٢] أو كان رب بائن عن ذا الوري
 [٣٩٣] ولكان عند الناس أولى الخلق بالـ
 [٣٩٤] ولكان هذا الحزب فوق رؤوسهم
 [٣٩٥] فدع التكاليف التي حُمَلتْها
 [٣٩٦] ما ثم فوق العرش من رب ولم
 [٣٩٧] لو كان فوق العرش رب ناظر
 [٣٩٨] أو كان ذا القرآن عين كلامه
 [٣٩٩] فإذا انتفى هذا وهذا ما الذي
 [٤٠٠] فدع الحلال مع الحرام لأهله
 [٤٠١] فاخرقه ثم ادخل ترى في ضمنه
 [٤٠٢] وترى بها ما لا يراه محجّب
 [٤٠٣] واقطع علائقك التي قد قَبِدت
 [٤٠٤] لتصير حرّاً لست تحت أوامر
 [٤٠٥] لكن جعلتْ حجاب نفسك إذ ترى
- ما ثم شيء غير ذي الأكوان
 كان المجسم صاحب البرهان
 كان المجسم صاحب الإيمان
 إسلام والإيمان والإحسان
 لم يختلف منهم عليه اثنان
 واخلع عذارك وارم بالأرسان
 يتكلم الرحمن بالقرآن
 لزم التحيز وافتقار مكان
 حرفاً وصوتاً كان ذا جثمان
 يبقى على ذا النفي من إيمان^[١]
 فهما السياج لهم على البستان^[٢]
 قد هيئت لك سائر الألوان
 من كل ما تهوى به زوجان
 هذا الوري من سالف الأزمان
 كلاً ولا نهى ولا فرقان
 فوق السما للناس من ديان

[١] قوله: «فإذا انتفى هذا» وهو استواؤه على العرش «وهذا» وهو تكلمه بالقرآن. وهذا البيت معترض من كلام المصنف، بين كلام هؤلاء الركب، وليس من كلامهم، والذي قبله وبعده من كلامهم.

[٢] قوله: «فهما السياج لهم على البستان»؛ أي: هما الحاجز والحائط الذي يمنعك من الحرية المطلقة ودخول بستانها.

والعرش تخليه من الرحمن	[٤٠٦] لو قلت ما فوق السماء مدبر
كلاً ولا متكلماً بقران	[٤٠٧] واللّه ليس مكلماً لعباده
قول بدا منه إلى إنسان	[٤٠٨] ما قال قط ولا يقول ولا له
وعلمت أن الناس في هذيان ^[١]	[٤٠٩] لحللت طلسمه وفزت بكنزه
من خلقه إذ قلت موجودان	[٤١٠] لكن زعمت بأن ربك بائن
كسري حقاً فوقه القدمان	[٤١١] وزعمت أن اللّه فوق العرش والد
ويراهم من فوق سبع ثمان	[٤١٢] وزعمت أن اللّه يسمع خلقه
وإليه يرجع آخر الأزمان ^[٢]	[٤١٣] وزعمت أن كلامه منه بدا
لا ينبغي إلا لذي الجثمان	[٤١٤] ووصفته بالسمع والبصر الذي
وكراهة ومحبة وحنان	[٤١٥] ووصفته بإرادة وبقدرة
في الكون من سر ومن إعلان	[٤١٦] وزعمت أن اللّه يعلم كل ما
عرض يقوم بغير ذي جثمان	[٤١٧] والعلم وصف زائد عن ذاته

[١] قوله: «لو قلت...» إلخ، الأبيات الثلاثة. جوابها: «لحللت

طلسمه».

ومعنى: «لحللت طلسمه...» إلخ، لأنهم عندهم يجعلون طلسمات؛ أي: صوراً وهياكل وحروزاً تمنع الداخل واللص والعين ونحوها، وذكروا أن كل كنز مجعول عنده [حرز]^(١) يحفظه ويحرزه. فهو يقول: لو فعلت ما قلت لحللت هذا الطلسم؛ أي: أزلته وأبعدته وفزت بكنزه. أو لحللته بمكانه، من الحلول.

[٢] قوله: «وزعمت أن كلامه منه بدا»؛ أي: ظهر.

(١) في الأصل: كنز، ولعل الصواب ما أثبت.

- [٤١٨] وزعمت أن الله كلم عبده موسى فأسمعه ندا الرحمن
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤١٩] أفتسمع الأذنان غير الحرف وال
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٠] وكذا النداء فانه صوت باج
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢١] لكنه صوت رفيع وهو ضد
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٢] فزعمت أن الله ناداه ونا
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٣] قرب المكان وبعده والصوت بل
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٤] وزعمت أن محمدا أسرى به
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٥] وزعمت أن محمداً يوم اللقا
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٦] حتى يرى المختار حقاً قاعداً
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٧] وزعمت أن لعرشه أطا به
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٨] وزعمت أن الله أبدى بعضه
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٢٩] لما تجلى يوم تكليم الرضا
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٣٠] وزعمت للمعبود وجهاً باقياً
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٣١] وزعمت أن يديه للسبع العلى
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٣٢] وزعمت أن يمينه ملائ من الـ
صوت الذي خصت به الأذنان
[٤٣٣] وزعمت أن العدل في الأخرى بها
صوت الذي خصت به الأذنان

[١] رواه ابن خزيمة وابن جرير؛ أعني: حديث إقعاده على العرش.
وقالوا: هو الوسيلة، أو: منها^(١).

[٢] «الأط» صرير الرحل الجديد.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٧/١٥)، عن مجاهد.

- [٤٣٤] وزعمت أن الخلق طرّاً عندما
 [٤٣٥] وزعمت أيضاً أن قلب العبد ما
 [٤٣٦] وزعمت أن الله يضحك عندما
 [٤٣٧] من عبده يأتي فيبدي نحره
 [٤٣٨] وكذلك يضحك عندما يشب الفتى
 [٤٣٩] وكذلك يضحك من قنوط عباده
 [٤٤٠] وزعمت أن الله يرضى عن أولي الـ
 [٤٤١] وزعمت أن الله يسمع صوته
 [٤٤٢] لما يناديهم أنا الديان لا
 [٤٤٣] وزعمت أن الله يشرق نوره
 [٤٤٤] وزعمت أن الله يكشف ساقه
 [٤٤٥] وزعمت أن الله يبسط كفه
 [٤٤٦] وزعمت أن يمينه تطوي السما
 [٤٤٧] وزعمت أن الله ينزل في الدجى
 [٤٤٨] فيقول هل من سائل فأجيبه
 [٤٤٩] وزعمت أن له نزولاً ثانياً
 [٤٥٠] وزعمت أن الله يبدو جهرة
 [٤٥١] بل يسمعون كلامه ويرونه
 [٤٥٢] وزعمت أن لربنا قدماً وأن
- يهتز فوق أصابع الرحمن
 بين اثنتين من الأصابع عان
 يتقابل الصفان يقتتلان
 لمدوه طلباً لنيل جنان
 من فرشه لتلاوة القرآن
 إذ أجذبوا والغيث منهم دان
 حسنى ويغضب عن أولي العصيان
 يوم المعاد بعيدهم والداني
 ظلم لدي فيسمع الثقلان
 في الأرض يوم الفصل والميزان
 فيخر ذاك الجمع للأذقان
 لمسيئنا ليتوب من عصيان
 طي السجل على كتاب بيان
 في ثلث ليل آخر أو ثان
 فأنا القريب مجيب من ناداني
 يوم القيامة للقضاء الثاني^[١]
 لعباده حتى يرى بعيان
 فالمقلتان إليه ناظرتان
 الله واضعها على النيران

[١] القضاء الأول: ما قدره وقضاه في الدنيا من الأمور الدينية

والدنيوية. والقضاء الثاني: يوم القيامة المتضمن للجزاء.

[٤٥٣] فهناك يدنو بعضها من بعضها	وتقول قط قط حاجتي وكفاني ^[١]
[٤٥٤] وزعمت أن الناس يوم مزيدهم	كل يحاضر ربه ويداني
[٤٥٥] بالحاء مع ضاد وجا مع صاها	وجهان في ذا اللفظ محفوظان
[٤٥٦] في الترمذي ومسند وسواهما	من كتب تجسيم بلا كتمان
[٤٥٧] ووصفته بصفات حي فاعل	بالاختيار وذانك الأصلان ^[٢]
[٤٥٨] أصلا التفرق بين هذا الخلق في الـ	بباري فكن في النفي غير جبان
[٤٥٩] أو لا فلا تلعب بدينك ناقضاً	نفياً بإثبات بلا فرقان
[٤٦٠] فالناس بين معطل أو مثبت	أو ثالث متناقض صفمان
[٤٦١] واللَّ لست برابع لهم بلى	إما حماراً أو من الثيران
[٤٦٢] فاسمع بإنكار الجميع ولا تكن	متناقضاً رجلاً له وجهان
[٤٦٣] أو لا ففرق بين ما أثبتته	ونفيته بالنص والبرهان
[٤٦٤] فالباب باب واحد في النفي والـ	إثبات في عقل وفي ميزان
[٤٦٥] فمتى أقر ببعض ذلك مثبت	لزم الجميع أو اثت بالفرقان
[٤٦٦] ومتى نفي شيئاً وأثبت مثله	فمجسم متناقض ويصان

[١] قوله: «قط قط» بسكون الطاء، للوزن، وكما وردت به الرواية^(١). ومعناه ما ذكره بقوله: «حاجتي وكفاني».

[٢] قوله: «وذانك الأصلان» هما: كونه فاعلاً، وكون فعله بالاختيار.

قوله: «فالناس بين معطل» كهذا المركب، وهم الفلاسفة، «أو مثبت» كالسلف، «أو ثالث» كالجهمية وفروعهم «صنفان».

(١) أخرجه مسلم (٣٥ - ٢٨٤٦)، عن أبي هريرة.

- [٤٦٧] فذروا المرء وصرحوا بمذاهب الـ
 [٤٦٨] أو قاتلوا مع أمة التشبيه والتـ
 [٤٦٩] أو لا فلا تتلاعبوا بعقولكم
 [٤٧٠] فجميعها قد صرحت بصفاته
 [٤٧١] والناس بين مصدق أو جاحد
 [٤٧٢] فاصنع من التنزيه ترساً محكماً
 [٤٧٣] وكذلك لَقَّبَ مذهب الإثبات بالتـ
 [٤٧٤] فمتى سمحت لهم بوصف واحد
 [٤٧٥] فصرعت صرعة من غدا متلبطاً
 [٤٧٦] فلذلك أنكرنا الجميع مخافة التـ
 [٤٧٧] ولذا خلعنا ربقة الأديان من
 [٤٧٨] ولنا ملوك قاوموا الرسل الألى
 [٤٧٩] في آل فرعون وقارون ونمـ
- قدماء وانسلخوا من الإيمان
 جسيم تحت لواء ذي القرآن
 وكنابكم ويسائر الأديان
 وكلامه وعلوه ببيان
 أو بين ذلك أو شبيهه أتان
 وانف الجميع بصنعة وبيان^[١]
 جسيم ثم احمل على الأقران
 حملوا عليك بحملة الفرسان
 وسط العرين ممزق اللحمان^[٢]
 جسيم إن صرنا إلى القرآن
 أعناقنا في سالف الأزمان
 جاءوا بإثبات الصفات كمان^[٣]
 رود وهامان وجنكيز خان^[٤]

[١] قوله: «بصنعة وبيان»؛ أي: بترويج على العوام، وتزويق، باسم أنك منزه.

[٢] قوله: «متلبطاً» متشحطاً «العرين» غابة الأسد.

[٣] قوله: «كمان» أحد ملوك [...] ^(١)، وإليه تنسب المانوية، وهو قبل البعثة.

[٤] قوله: «في آل فرعون»؛ أي: مع، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨].

لم يعبؤوا أصلاً بذي الأديان	[٤٨٠] ولنا الأئمة كالفلاسفة الألى
هذا الأوان وعند كل أوان ^[١]	[٤٨١] منهم أرسطو ثم شيعته الألى
ق العرش خارج هذه الأكوان	[٤٨٢] ما فيهم من قال إن الله فو
متكلم بالوحي والقرآن	[٤٨٣] كلا ولا قالوا بأن إلهنا
موسى ولم يقدر على الإيمان	[٤٨٤] ولأجل هذا رد فرعون على
فوق السماء وإنه ناداني	[٤٨٥] إذ قال موسى ربنا متكلم
أتباعه بل صانعوا بدهان ^[٢]	[٤٨٦] وكذا ابن سينا لم يكن منكم ولا
ذا قدرة لم يخش من سلطان ^[٣]	[٤٨٧] وكذلك الطوسي لما أن غدا
قرآن والفقهاء في البلدان ^[٤]	[٤٨٨] قتل الخليفة والقضاة وحاملي الـ
دانوا بدين أكابر اليونان	[٤٨٩] إذ هم مشبهة مجسمة وما
عطيل والسكين آل سنان ^[٥]	[٤٩٠] ولنا الملاحدة الفحول أئمة التـ
مثل الشفا ورسائل الإخوان	[٤٩١] ولنا تصانيف بها غالبتم
قد ضمنت لقواطع البرهان ^[٦]	[٤٩٢] وكذا الإشارات التي هي عندكم

[١] قوله: «منهم أرسطو» هو إمامهم ورئيسهم.

[٢] قوله: «بل صانعوا بدهان» يصانع هذا وهذا.

[٣] قوله: «وكذلك الطوسي» هو الرافضي الزنديق، مشير هولاكو، ملك التتر.

[٤] قوله: «قتل الخليفة» آخر ملوك بني العباس، المستعصم.

[٥] قوله: «آل سنان» فرقة من الزنادقة الفلاسفة بالشام.

[٦] الشفا والإشارات لابن سينا. ورسائل الإخوان: هي التي ألفها جملة من الفلاسفة، سموها: رسائل إخوان الصفا.

- [٤٩٣] قد صرحت بالضد مما جاء في الت
 [٤٩٤] هي عندكم مثل النصوص وفوقها
 [٤٩٥] وإذا تحاكمنا فإن إليهم
 [٤٩٦] إذ قد تساعدنا بأن نصوصه
 [٤٩٧] فلذلك حكّمنا عليه وأنتم
 [٤٩٨] يا ويح جهم وابن درهم والألى
 [٤٩٩] بقيت من التشبه فيه بقية
 [٥٠٠] بنفي الصفات مخافة التجسيم لا
 [٥٠١] ويقول إن الله يسمع أو يرى
 [٥٠٢] ويقول إن الله قد شاء الذي
 [٥٠٣] ويقول إن الفعل مقدور له
 [٥٠٤] وبنفيه التجسيم يصرخ في الورى
 [٥٠٥] لكننا قلنا محال كل ذا



قوله: «هي عندكم» يخاطب جماعته ورفقته الفلاسفة.

[١] قوله: «قول المعلم أولاً والثاني» المعلم الأول: أرسطو. والثاني:

الفارابي.

[٢] قوله: «يا ويح جهم وابن درهم» ابن درهم: هو الجعد الخبيث،

شيخ الجهم.



فصل

في قدوم ركب الإيمان

- [٥٠٦] وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا
[٥٠٧] من أرض طيبة من مهاجر أحمد
[٥٠٨] سافرت في طلب الإله فدلني الـ
[٥٠٩] مع فطرة الرحمن جلّ جلاله
[٥١٠] فتوافق العقل الصريح وفطرة الرـ
[٥١١] شهدوا بأن الله جلّ جلاله
[٥١٢] وهو الإله الحق لا معبود إلا
[٥١٣] بل كل معبود سواه فباطل
[٥١٤] وعبادة الرحمن غاية حبه
[٥١٥] وعليهما فلك العبادة دائر
- قد جئتمكم من مطلع الإيمان
بالحق والبرهان والتبيان^[١]
هادي عليه ومحكم القرآن
وصريح عقل فاعتلى بنياني^[٢]
حمن والمنقول في إيماني
متفرد بالملك والسلطان^[٣]
وجهه الأعلى العظيم الشأن
من عرشه حتى الحضيض الداني
مع ذل عابده هما قطبان
ما دار حتى قامت القطبان^[٤]

[١] قوله: «بالحق» المسائل «والبرهان» الدلائل «والتبيان» الواضح، فليس كل حق واضح، وليس كل واضح يقام عليه دليل.

[٢] الفرق بين العقل والفطرة: أن العقل يكون مع كل أحد؛ بر أو فاجر، إذا كان صحيحاً، والفطرة ما تكون إلا مع من لم يغيرها بأدناس التعطيل والتمثيل والجحد ونحوه.

[٣] قوله: «شهدوا» هؤلاء الركب.

[٤] قوله: «ما دار» «ما» نافية؛ أي: لم يستقم هذا الفلك «حتى»

- [٥١٦] ومداره بالأمر أمر رسوله
 [٥١٧] فقيام دين الله بالإخلاص وال
 [٥١٨] لم ينج من غضب الإله وناره
 [٥١٩] والناس بعد فمشرك بإلهه
 [٥٢٠] والله لا يرضى بكثرة فعلنا
 [٥٢١] فالعارفون مرادهم إحسانه
 [٥٢٢] وكذاك قد شهدوا بأن الله ذو
 [٥٢٣] وهو العلي يرى ويسمع خلقه
 [٥٢٤] فيرى ديبب النمل في غسق الدجى
 [٥٢٥] وضجيج أصوات العباد بسمعه
 [٥٢٦] وهو العليم بما يوسوس عبده
 [٥٢٧] بل يستوي في علمه الداني مع ال
 [٥٢٨] وهو العليم بما يكون غداً وما
 [٥٢٩] وبكل شيء لم يكن لو كان كي
 [٥٣٠] وهو القدير فكل شيء فهو مق
 [٥٣١] وعموم قدرته يدل بأنه
- لا بالهوى والنفس والشيطان^[١]
 إحسان إنهما له أصلان
 إلا الذي قامت به الأصلان
 أو ذو ابتداء أو له الوصفان
 لكن بأحسنه مع الإيمان
 والجاهلون عموا عن الإحسان
 سمع وذو بصر هما صفتان
 من فوق عرش فوق ست ثمان
 ويرى كذاك تغلب الأجنان
 ولديه لا يتشابه الصوتان
 في نفسه من غير نطق لسان
 قاصي وذو الأسرار والإعلان
 قد كان والمعلوم في ذا الآن
 ف يكون موجوداً لدى الأعيان
 دور له طوعاً بلا عصبان
 هو خالق الأفعال للحيوان

قامت القطبان» شبههما بالقطبين الراسيين، الجنوبي والشمالي.

[١] قوله: «ومداره»؛ أي: مدار الفلك.

ذكر المصنف توحيد الربوبية بقوله: «متفرد بالملك والسلطان»: وتوحيد الألوهية بقوله: «وهو الإله الحق...» إلخ. وتوحيد الأسماء والصفات بقوله: «وكذاك قد شهدوا بأن الله ذو سمع...» إلخ.

- [٥٣٢] هي خلقه حقاً وأفعال لهم
[٥٣٣] لكن أهل الجبر والتكذيب با
[٥٣٤] نظروا بعيني أعور إذ فاتهم
[٥٣٥] فحقيقة القدر الذي حار الوري
[٥٣٦] واستحسن ابن عقيل ذا من أحمد
[٥٣٧] قال الإمام شفا القلوب بلفظه
- حقاً ولا يتناقض الأمران
لأقدار ما انفتحت لهم عينان
نظر البصير وغرات العينان
في شأنه هو قدرة الرحمن
لما حكاه عن الرضا الرباني
ذات اختصار وهي ذات بيان



فصل

ما لللمات عليه من سلطان	[٥٣٨] وله الحياة كمالها فلأجل ذا
ما للمنام لديه من غشيان	[٥٣٩] وكذلك القيوم من أوصافه
ثبتت له ومدارها الوصفان ^[١]	[٥٤٠] وكذلك أوصاف الكمال جميعها
أسماء حقاً ذانك الوصفان ^[٢]	[٥٤١] فمصحح الأوصاف والأفعال والـ
في آية الكرسي وذو عمران ^[٣]	[٥٤٢] ولأجل ذا جاء الحديث بأنه
سم الحي والقيوم مقترنان ^[٤]	[٥٤٣] اسم الإله الأعظم اشتملا على اسـ

[١] قوله: «ومدارها الوصفان» هما: الحي القيوم.

[٢] قوله: «فمصحح الأوصاف...» إلخ؛ أي: أن مرجع الصفات، سواء كانت ذاتية أو فعلية، ومرجع الأسماء والأفعال، فكل هذه مرجعها: الحي والقيوم.

وبيان ذلك: أن الحي يستلزم لكل صفة ذاتية مما يتعلق بالحياة ويكملها، فكل صفة تضاد الحياة فهو متنزه عنها، وكل فعل كمال فمرجعه القيوم، فالصفات ترجع إلى الحي، والأفعال ترجع إلى القيوم، والأسماء تدخل في ضمن الصفات.

[٣] قوله: «ولأجل ذا»؛ أي: لأجل أن الحي والقيوم.

قوله: «جاء الحديث بأنه» [أي]: اسم الله الأعظم «في آية الكرسي وذو عمران» في أول سورة آل عمران، وهو: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

[٤] حالة كونهما - أي: الآيتين - اشتملا على الحي والقيوم.

- [٥٤٤] فالكل مرجعها إلى الاسمين يد ري ذاك ذو بصر بهذا الشأن^[١]
[٥٤٥] وله الإرادة والكراهة والرضا وله المحبة وهو ذو الإحسان^[٢]
[٥٤٦] وله الكمال المطلق العاري عن الت شبيهه والتمثيل بالإنسان^[٣]

[١] قوله: «فالكل»؛ أي: كل الأسماء الحسنى والصفات العليا وأفعال الكمال «مرجعها إلى الاسمين...» إلخ.

وهنا فائدة كثرت الأقوال فيها: وهي أن الاسم الأعظم هل هو معين، أو مبهم مخفي لحكمة اقتضت ذلك، كما أخفيت ليلة القدر، وساعة الإجابة يوم الجمعة؟

والذي يظهر لي بعد تتبع الأقوال: أنه اسم جنس، فكل اسم من أسماء الله يدل على عظمته فهو اسم أعظم؛ لأنه ورد في بعض الأحاديث: أنه هو الحي القيوم^(١)، وفي بعضها: أنه الواحد الأحد الصمد الفرد^(٢)، وفي بعضها: غير ذلك، فهذا مما يدل على ما ظهر لي، فمن أسماء الله تعالى ما ترجع إليه جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، فهو اسمه الأعظم، نحو: الله، الحي، القيوم، الحميد، المجيد، الصمد، ونحوها.

[٢] قوله: «وله الإرادة...» إلخ، هذه الأفعال الاختيارية.

[٣] قوله: «وله الكمال المطلق» الكامل الذي لا يعروه نقص بوجه من الوجوه، ضد مطلق الكمال، فهو اسم الكمال الذي يكون ناقصاً، سواء كان نقصه كثيراً أو قليلاً، فكل كمال مطلق لا نقص معه اتصف به المخلوق فالله أولى به، والله المثل الأعلى.

(١) أخرجه أحمد (١٢٦١١)، وأبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (١٣٠٠)، عن أنس رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٣٣/٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٩٦٥)، وأبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٢٩/٥).

أولى وأقدم وهو أعظم شان	[٥٤٧] وكمال من أعطى الكمال لنفسه
ذاك الكمال أذاك ذو إمكان	[٥٤٨] أيكون قد أعطى الكمال وما له
متكلماً بمشيئة وبيان	[٥٤٩] أيكون إنسان سمياً مبصراً
والعلم بالكلي والأعيان	[٥٥٠] وله الحياة وقدرة وإرادة
لذا وصفه فاعجب من البهتان	[٥٥١] والله قد أعطاه ذلك ليس هـ
والأكل منه وحاجة الأبدان	[٥٥٢] بخلاف نوم العبد ثم جماعه
تاجاً وتلك لوازم النقصان	[٥٥٣] إذ تلك ملزومات كون العبد محـ
ولوازم الإحداث والإمكان	[٥٥٤] وكذا لوازم كونه جسداً نعم
عنها وعن أعضاء ذي جسمان ^[١]	[٥٥٥] يتقدس الرحمن جلّ جلاله
وكلامه المسموع بالأذان	[٥٥٦] واللّه ربي لم يزل متكلماً
طلباً وإخباراً بلا نقصان ^[٢]	[٥٥٧] صدقاً وعدلاً أحكمت كلماته

الكلي: كالجنس، والأعيان: كالنوع، وهي الجزئيات.

[١] قوله: «إذ تلك ملزومات...» إلخ، اللازم هو السبب، والملزوم هو المسبب، فمثلاً: نقص العبد لازم لحاجته إلى الأكل فهو السبب، وأكله وهو المسبب ملزوم نقصه، فاللازم يرادف السبب والموجب والمقتضي، والملزوم يرادف المسبب والموجب والمقتضى، وهذه دلالة اللزوم المشهورة؛ لأن دلالة الكلام ثلاثة أنواع: دلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالة اللزوم، كما قال الناظم فيما يأتي إن شاء الله:

ودلالة الأسماء أنواع ثلث كلها معلومة ببيان، إلخ^(١)

[٢] قوله: «صدقاً وعدلاً» ومثله قوله: «طلباً وإخباراً» فإخباراً راجع إلى

(١) الأبيات المشار إليها غير موجودة ضمن القدر المشروح.

لدغ ومن عين ومن شيطان	[٥٥٨] ورسوله قد عاذ بالكلمات من
إشراك وهو معلم الإيمان	[٥٥٩] أيعوذ بالمخلوق حاشاه من الـ
سبحانه ليست من الأكوان ^[١]	[٥٦٠] بل عاذ بالكلمات وهي صفاته
مسموع منه حقيقة ببيان ^[٢]	[٥٦١] وكذلك القرآن عين كلامه الـ
لفظاً ومعنى ما هما خلقان ^[٣]	[٥٦٢] هو قول ربي كله لا بعضه
اللفظ والمعنى بلا روغان	[٥٦٣] تنزيل رب العالمين وقوله
كمدادهم والرق مخلوقان	[٥٦٤] لكن أصوات العباد وفعلهم
م كلام رب العرش ذي الإحسان	[٥٦٥] فالصوت للقاري ولكن الكلا

«صدقاً»، وطلباً راجع إلى «عدلاً»، وهذا كما في الآية: ﴿وَوَعَدْتُ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]. وقوله: «بلا نقصان» هذا معنى قوله: «تمت» والمعنى: صدقاً بالأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي؛ لأن جميع الكلمات لا تخرج عن هذين المعنيين: الصدق والعدل.

[١] والدليل على أن كلام الله من صفاته أمور عديدة، منها قوله: «ورسوله قد عاذ بالكلمات...» إلخ؛ أي: أن الرسول قد تعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة^(١). فهل يتعوذ النبي بمخلوق، وهو يعلم الناس الإيمان، ويعلم أن الاستعاذة من أنواع العبادة، فلا تجوز بالمخلوق، بل هي محض حق الباري؟! حاشاه.

[٢] قوله: «وكذلك القرآن...» إلخ، الكلام الأول في كلام الله مطلقاً من حيث هو، وهذا في الكلام على القرآن.

[٣] قوله: «كله لا بعضه» معناه هو «لفظاً ومعنى».

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، عن ابن عباس ؓ.

- [٥٦٦] هذا إذا ما كان ثم وساطة كقراءة المخلوق للقرآن
 [٥٦٧] فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما قد كلم المولود من عمران
 [٥٦٨] فهناك المخلوق نفس السمع لا شيء من المسموع فافهم ذان^[١]
 [٥٦٩] هذي مقالة أحمد ومحمد وخصومهم من بعد طائفتان^[٢]

[١] قوله: «لكن أصوات العباد...» إلخ، الصوت هو المسموع، والفعل هو حركة الإنسان عند القراءة، وبهذه المسألة أنكر محمد بن يحيى الذهلي - شيخ مسلم - على الإمام البخاري، وكل منهما يستدل على كلامه بقول الإمام أحمد؛ لأنه باتفاق السلف قاطبة أنه الإمام الذي يُقتدى به في علم الصفات، خصوصاً الكلام؛ لأنه امتحن الامتحان التام، ولم يتضعع، ولم يرجع، ولم يُعرض، بل صرح بمذهب السلف.

[٢] قوله: «هذي مقالة أحمد ومحمد»؛ أي: الإمام أحمد والبخاري، وهي: أن كلام الله صفة من صفاته الفعلية المتعلقة بذاته، وأن نوعه قديم، وآحاده تحدث بمشيئته وقدرته، وأنه كله قول الله وصفته، اللفظ والمعنى، ليس بمخلوق.

قوله: «وخصومهم من بعد طائفتان» أحدهما: الجهمية والمعتزلة، والطائفة الثانية: الأشاعرة والكلابية.

فالطائفة الأولى: مذهبها مناقض لمذهب السلف من كل جهة، فقالوا: إن لفظه ومعناه مخلوق. وهم: الجهمية والمعتزلة.

والطائفة الثانية: قالوا: إن هذا المقرء ليس كلام الله، وإنما هو عبارة وحكاية عن كلام الله، فهو مخلوق، وأما كلام الله فهو معنى قائم بنفسه، وليس بمخلوق، ولكنه لم يُسمع منه، وإنما جبريل فهمه من المعنى القائم بذات الله، أو أن الله خلقه في اللوح المحفوظ، فأخذه جبريل منه، أو أن النبي أخذه من الله، فهما من المعنى القائم به.

خلق له ألفاظه ومعاني	إحدهما زعمت بأن كلامه
خلق وشر قام بالرحمن	والآخرون أبوا وقالوا شطره
قلنا كما زعموه قرآنان	زعموا القرآن عبارة وحكاية
قال الوليد وبعده الفئتان ^[١]	هذا الذي نتلوه مخلوق كما
بالنفس لم يسمع من الديان	والآخر المعنى القديم فقائم
هو عين إخبار وذا وحداني	والأمر عين النهي واستفهامه
جبل وعين الذكر والفرقان	وهو الزبور وعين تورا وإن
لا يقبل التبويض في الأذهان	الكل معنى واحد في نفسه
حرف ولا عربي ولا عبراني	ما إن له كل ولا بعض ولا
فيما يقال الأخطل النصراني	ودليلهم في ذلك بيت قاله
معنى الكلام وما اهدوا لبيان	يا قوم قد غلط النصراني قبل في

[١] قوله: «كما قال الوليد وبعده الفئتان» الوليد بن المغيرة الذي قال: ﴿إِنَّ هَذَا إِلا قَوْلَ الْبَشَرِ﴾ [المدرثر: ٢٥]. و«الفئتان» هم المذكورون قبل، وهم أربع فرق؛ لأن كل فئة تفرق فرقتين، فالفرقة الأولى: الجهمية والمعتزلة. والثانية: الأشاعرة والكلابية.

وحاصل مذهب الأشاعرة والكلابية: أن هذا المقرء مخلوق، ليس بكلام الله، فهم موافقون للجهمية والمعتزلة، وأما كلام الله فهو المعنى القائم بنفسه، وهو قديم، ليس بمخلوق، ولم يسمعه أحد من الله؛ لا جبريل، ولا محمد، ولا موسى، وأيضاً فهو نشء واحد لا يتعدد، فالأمر والنهي والخبر والاستفهام ليس أنواعاً، بل هي صفات له، وهو أيضاً كلام واحد، فهو: القرآن، والإنجيل، والزبور، والتورا، فإن عبّر عنه بالعربية كان قرآناً، وبالسريانية فإنجيل، وبالعبرانية فتورا.

- [٥٨١] ولأجل ذا ظنوا المسيح إلههم
 [٥٨٢] ولأجل ذا جعلوه ناسوتاً ولا
 [٥٨٣] ونظير هذا من يقول كلامه
 [٥٨٤] والشطر مخلوق وتلك حروفه
 [٥٨٥] فانظر إلى ذلك الاتفاق فإنه
 إذ قيل كلمة خالق رحمن
 هوتاً قديماً بعد متحدان^[١]
 معنى قديم غير ذي حدثان
 ناسوته لكن هما غيران
 عجب وطالع سنة الرحمن^[٢]

[١] ودليلهم على هذا: بيت ينسب إلى الأخطل^(١)، وإلا فليس من قوله، ولذلك قال: «فيما يقال»، وعلى تقدير ثبوته عنه؛ فالنصارى على بكرة أبيهم قد غلطوا في الكلام، فتوهموا أن عيسى هو «كن» لا أنه خُلق بكن، وليس هو «كن»، فهل تجعلون غلط النصارى حجة على دين المسلمين، وحكماً على كلام رب العالمين؟! ولأجل غلط النصارى جعلوا عيسى جزأين: جزءاً من الله، وهو اللاهوت القديم، وجزءاً من الإنسان، وهو الناسوت، وهو أمه، فاتحداً، واختلطاً، وكانا شيئاً واحداً، فهو على زعمهم: رب مربوب، خالق مخلوق، آية إله، تعالى الله عن قولهم.

وقول الأشاعرة والكلابية نظير قول النصارى؛ لأنهم شابهوهم في كون بعض كلام الله مخلوق، فهو عبارة عن الناسوت، وبعضه قديم، وهو العبارة عن اللاهوت.

[٢] قوله: «فانظر إلى ذلك الاتفاق... إلخ»، يشير إلى حديث: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»^(٢).

(١) وهو قوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
 جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
 وانظر: مجموع الفتاوى (٦/٢٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٦ - ٢٦٦٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[٥٨٦] وتكايست أخرى وقالت إن ذا	قول محال وهو خمس معان ^[١]
[٥٨٧] تلك التي ذكرت ومعنى جامع	لجميعها كالأس للبنيان ^[٢]
[٥٨٨] فتكون أنواعاً وعند نظيرهم	أوصافه وهما فمتفقان
[٥٨٩] أن الذي جاء الرسول به فمخ	لوق ولم يُسمع من الديان
[٥٩٠] والخلف بينهم فقبل محمد	أنشاه تعبيراً عن القرآن
[٥٩١] والآخرين أبوا وقالوا إنما	جبريل أنشاه عن المنان
[٥٩٢] وتكايست أخرى وقالت إنه	نقل من اللوح الرفيع الشأن
[٥٩٣] فاللوح مبداه ورب اللوح قد	أنشاه خلقاً فيه ذا حدثان ^[٣]

[١] قوله: «وتكايست أخرى» من فرق الأشاعرة والكلابية «وقالت إن ذا» وهو القول المتقدم، أنه نوع واحد، وله صفات متعددة: الأمر والنهي إلخ «قول محال» والصواب عندهم أنه خمسة معاني، كل معنى غير المعنى الثاني، وهي كلها نفسية قديمة، قائمة بالنفس، لم تُسمع من الله.

[٢] قوله: «تلك التي ذكرت» وهي: الأمر، والنهي، والخبر، والاستفهام «ومعنى جامع لجميعها...» إلخ؛ أي: فمجموعها معنى خامس؛ لأن القاعدة أن الطريق أو الدليل أو أي شيء صار له أنواع متعددة، فكل نوع منها مفرد يعد شيئاً واحداً، والثاني ثانياً، وهكذا، فإذا خلصت فيعد مجموعها شيء زائد عنها، فإن كانت اثنان صار المجموع ثالثاً لها، أو ثلاثة صار رابعاً لها، أو أربعة - كما هنا - فالمجموع خامس لها، فيكون عند هذه الفرقة الكلام أنواعاً خمسة، وأما عند الأولين فهي أوصاف له.

[٣] قوله: «وهما»؛ أي: الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والكلابية «فمتفقان أن الذي جاء الرسول به» وهو هذا القرآن مخلوق، ولم يتكلم به الرحمن. ثم اختلفوا، فقال قوم: إن جبريل هو الذي أنشاه، وتكلم به،

- [٥٩٤] هذي مقالات لهم فانظر ترى في كتبهم يا من له عينان
 [٥٩٥] لكن أهل الحق قالوا إنما جبريل بلغه عن الرحمن
 [٥٩٦] ألقاه مسموعاً له من ربه للصادق المصدوق بالبرهان

□ □ □

وعبر به عن المعنى القائم بالله . وقال قوم : إنه محمد . وقال قوم : إنه منقول
 من اللوح المحفوظ ؛ لأن الله خلقه في اللوح .

□ □ □



فصل



في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن^[١]

فيها افتراق الناس في القرآن	[٥٩٧] وإذا أردت مجامع الطرق التي
هذا الخلاف هما له ركنان	[٥٩٨] فمدارها أصلان قام عليهما
في ذاته أم خارج هذان ^[٢]	[٥٩٩] هل قوله بمشيئة أم لا وهل
قرآن فاطلب مقتضى البرهان	[٦٠٠] أصلاً اختلاف جميع أهل الأرض في الـ
وإرادة منه فطائفتان ^[٣]	[٦٠١] ثم الألى قالوا بغير مشيئة
بالنفس أو قالوا بخمس معان ^[٤]	[٦٠٢] إحداهما جعلته معنى قائماً

[١] رحم الله المؤلف رحمة واسعة، فقد جمع في هذا المقام من مقالاتهم وحصرها وبيانها واختصارها، ما لعلك لا تجده كله في غيره، بل إن وجدته فهو بعض من هذا.

[٢] ومذهب السلف أنه بمشيئة، وأنه في ذاته؛ لأنه صفة له.

قوله: «فاطلب مقتضى البرهان»؛ أي: اتبع ما دل عليه الدليل.

[٣] الطائفتان أحدهما: الأشاعرة والكلابية، والثانية: الاقترانية. والأشاعرة والكلابية مذهبهم متفق في أكثر المسائل؛ لأن ابن كلاب شيخ للأشعري، وكانت النسبة - أولاً - لابن كلاب، ثم لما اشتهر الأشعري انتسبت له طائفته، وتقدم بيان مذهب الأشاعرة والكلابية قبل الفصل^(١).

[٤] قوله: «إحداهما» وهما: الأشعرية والكلابية «جعلته معنى قائماً

- [٦٠٣] واللّه أحدث هذه الألفاظ كي
 [٦٠٤] وكذلك قالوا إنها ليست هي الـ
 [٦٠٥] ولربما سمي بها القرآن تس
 [٦٠٦] ولذلك اختلفوا فقبل حكاية
 [٦٠٧] إذ كان ما يُحكى كمحكي وهـ
 [٦٠٨] ولذا يقال حكى الحديث بعينه
 [٦٠٩] فلذلك قالوا لا نقول حكاية
 [٦١٠] والآخرين يرون هذا البحث لفـ
- تبديده معقولاً إلى الأذهان
 قرآن بل دلت على القرآن
 مية المجاز وذاك وضع ثان^[١]
 عنه وقيل عبارة لبيان
 ذا اللفظ والمعنى فمختلفان
 إذ كان أوله نظير الثاني
 ونقول ذلك عبارة الفرقان
 ظيماً وما فيه كبير معان^[٢]

بالنفس أو قالوا بخمس معان» تقدم الكلام عليه^(١).

[١] لأن الحقيقة هي الوضع الأول، والمجاز هو الوضع الثاني،
 فالمعنى القائم بالله هو الموضوع في الأول لكلامه، وهذه الألفاظ وضعت
 ثانياً له مجازاً، هذا على قولهم، تعالى الله عنه.

[٢] قوله: «وكذلك اختلفوا...» إلخ، فبعضهم قال: إن هذه الألفاظ
 حكاية عن كلام الله، وهم الكلاية.

والطائفة الثانية تقول: عبارة عنه؛ لأنها لو قالت: «حكاية» لزم أن
 يكون المحكي - وهو اللفظ - هو نفس المحكي عنه وهو المعنى، وهي
 عندهم مختلفة، ولذلك يقال: حكى الكلام إذا أتى بنفس حروفه ومعانيه،
 ويقال: عبر عنه، إذا أتى بالمعنى.

والفرقة الثالثة يقولون: إن هذا البحث لفظي، والحكاية والعبارة شيء
 واحد.



فصل

في مذهب الاقترانية^[١]

- [٦١١] والفرقة الأخرى فقالت إنه لفظاً ومعنى ليس ينفصلان^[٢]
[٦١٢] واللفظ كالمعنى قديم قائم بالنفس ليس بقابل الحدّثان^[٣]
[٦١٣] فالسين عند الباء لا مسبوقه لكن هما حرفان مقترنان
[٦١٤] والقائلون بذا يقولوا إنما ترتيبها في السمع والأذان
[٦١٥] ولها اقتران ثابت لذواتها فاعجب لذا التخليط والهديان^[٤]

[١] وهم الطائفة الثانية، ممن يقول: إنه بغير مشيئة، وهم فرقة من الحنابلة، وينسبون مقالتهم إلى مذهب أحمد، وهو بريء من قولهم.

[٢] فوافقوا الأشاعرة في قولهم: إن المعنى قديم، وزادوا عليهم اللفظ، وأنه لا يوجد هذا دون هذا، ولا بالعكس، واللفظ - أيضاً - قديم متصفة به النفس.

[٣] قوله: «ليس يقابل الحدّثان»؛ أي: لا يحدث شيئاً بعد شيء.

[٤] وحاصل ذلك: أن الحروف تكلم الله بها في الأزل دفعة واحدة، فلا يمكن أن تكون السين في «بسم» قبل الميم وبعد الباء، بل تكلم بها دفعة واحدة، وأن الله تكلم بجميع كلامه الذي لا ينفد دفعة واحدة، فلم يتقدم شيء قبل شيء، ولما أنزل على موسى التوراة وعلى محمد القرآن؛ حدث سماعه لا تكلمه به، وهم - أيضاً - يقولون: إن سماع كلام الله يحصل له الترتيب بين كلماته وحروفه في سماعه، وإلا فالله تكلم بها دفعة واحدة.

- [٦١٦] لكن زاغونيهم قد قال إن ذواتها ووجودها غيران
 [٦١٧] فترتبت بوجودها لا ذاتها يا للمقول وزينة الأذهان
 [٦١٨] ليس الوجود سوى حقيقتها لدى الـ أذهان بل في هذه الأعيان
 [٦١٩] لكن إذا أخذ الحقيقة خارجاً ووجودها ذهنياً فمختلفان
 [٦٢٠] والعكس أيضاً مثل ذا فإذا هما ات حدا اعتباراً لم يكن شيئان
 [٦٢١] وبذا تزول جميع إشكالاتهم في ذاته ووجوده الرحمن^[١]



[١] قوله: «لكن زاغونيهم...» إلخ، هو من طبقة مشايخ القاضي، وهو حنبلي المذهب، وليس هو ابن الزاغوني الفقيه، الذي ينقل عنه الفقهاء، فإن هذا من طبقة تلاميذ القاضي، وليس مذهبه كمذهب ذلك، ومعنى كلامه لا يفهم، ومراده أن وجودها غير ذاتها، فوجودها مترتب، وذاتها بالعكس، ولذلك قال المؤلف: «يا للمقول» والمستغاث محذوف، تقديره: يا قوم! ونحوه، واللام في للمقول مكسورة؛ لأنها لام المستغاث له، لا به، فهي مفتوحة.

والصواب: أن وجود الشيء هو حقيقته إذا اتحدا في الاعتبار، وأما إذا اختلفا بالاعتبار فيختلفان؛ لأن الوجود: نفسي، ولفظي، ورسمي، وشخصي، وخارجي، فإذا وقع في نفسك أن هنا كتابا فهذا الوجود النفسي، فإذا لفظت به فهو الوجود اللفظي، فإذا كتبتة فهو رسمي، فإذا وجدت صورة الكتاب وبيان شخصه فهو الشخصي، فإذا علم هذا زالت الإشكالات التي يوردها طوائف أهل البدع: هل ذاته هو وجوده أم لا؟ وهل الاسم عين المسمى أم لا؟ وهكذا.





فصل



في مذهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والإرادة^[١]

[٦٢٢] والقائلون بأنه بمشيئة	وإرادة أيضاً فهم صنفاً
[٦٢٣] إحداهما جعلته خارج ذاته	كمشيئة للخلق والأكوان
[٦٢٤] قالوا وصار كلامه بإضافة الت	شريف مثل البيت ذي الأركان
[٦٢٥] ما قال عندهم ولا هو قائل	والقول لم يُسمع من الديان
[٦٢٦] فالقول مفعول لديهم قائم	بالغير كالأعراض والألوان
[٦٢٧] هذي مقالة كل جهمي وهم	فيها الشيوخ معلمو الصبيان ^[٢]

[١] وهم أربع فرق: الجهمية، والكلائية، وأهل الحديث، والاتحادية. وهذا الفصل في الجهمية، فهم جعلوا القرآن خارج ذات الله، ليس وصفاً له، ولا قائماً به، بل خلقه بمشيئته خارج ذاته، كما أن الفعل عندهم هو عين المفعول، والخلق عين المخلوق، كما تقدم عند قوله: «وقضى بأن الله كان معطلاً...» إلخ^(١).

فالمشيئة والإرادة ليسا وصفين له، وإضافته إليه عندهم للتشريف، كما يقال: بيت الله، وناقة الله.

[٢] قوله: «وهم فيها الشيوخ...» إلخ؛ أي: أنهم أصل لغيرهم، وسلف وشيوخ ومعلمون، وما عداهم تلاميذ وتبع لهم، كما تقدم في قوله: «ولذا تقسمت الطوائف قوله»^(٢).

- [٦٢٨] لكن أهل الاعتزال قديمهم لم يذهبوا ذا المذهب الشيطاني
 [٦٢٩] وهم الألي اعتزلوا عن الحسن الرضا الـ بصري ذلك العالم الرباني
 [٦٣٠] وكذلك أتباع علي منهاجهم من قبل جهم صاحب الحدثنان^[١]
 [٦٣١] لكنما متأخروهم بعد ذلك وافقوا جهماً على الكفران
 [٦٣٢] فهم بهذا جهمية أهل اعتزال ل ثوبهم أضحى له عَلَمَان^[٢]
 [٦٣٣] ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان
 [٦٣٤] واللالكائي الإمام حكاه عنـ هم بل حكاه قبله الطبراني



[١] وأما المعتزلة فهم صنفان: متقدمون، ولا يوافقون الجهمية على شيء من ذلك، وهم: عمرو بن عبيد، ومن تابعه، وسبب تسميتهم «معتزلة» أنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري، لما قرر مذهب السلف في الفاسق الملي؛ بأنه فاسق بذنبه، مؤمن بإيمانه، فقالوا: إنه لا كافر ولا مؤمن، بل هو بمنزلة بين المنزلتين، ومع ذلك هو مخلد بالنار، فقال لهم الحسن: اعتزلوا مجلسنا، فاعتزلوه، فحينئذ سموا: معتزلة.

وعمر بن عبيد هذا من أجلّ الناس، وأعلمهم، وأزهدهم، حتى قال الحسن فيه: كأن الأنبياء أدبته، والملائكة ربته. وحتى قال له المنصور لما دخل عليه هو وغيره:

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

[٢] وأما متأخرو المعتزلة: فوافقوا الجهمية، فصاروا جهمية في الصفات، معتزلة في الإيمان.





فصل

في مذهب الكرامية^[١]

[٦٣٥] والقائلون بأنه بمشيئة في ذاته أيضاً فهم نوعان^[٢]
[٦٣٦] إحداهما جعلته مبدوءاً به نوعاً حذار تسلسل الأعيان^[٣]

[١] وهم أقرب الناس إلى مقالة السلف؛ لأن الناس انقسموا في تسلسل أفعال الباري في الماضي والمستقبل إلى أربعة أقسام:
السلف: يثبتونها أي: يثبتون نوعها، وأما أعيانها وأفرادها فهي متعلقة بالمشيئة والإرادة، في الماضي والمستقبل، ويرون أنها قائمة به، صفة له. وضحهم: الجهمية: من كل وجه.

والأشعرية: وافقوا الجهمية في نفيها في الماضي، وكونه غير متصف بها، ووافقوا السلف في تسلسلها في المستقبل.

والكرامية: وافقوا السلف في تسلسلها في المستقبل، وفي كونها صفة لله، قائمة به، ولكنهم خالفوهم، ووافقوا الجهمية في نفيها في الماضي.

[٢] قوله: «فهم نوعان» أحدهم: الكرامية، والثاني: أهل الحديث.

[٣] قوله: «إحداهما جعلته مبدوءاً به نوعاً» خلافاً للسلف، فإنهم يقولون: إن نوعه قديم، وآحاده حادثة، متعلقة [بالمشيئة والإرادة].

قوله: «حذار تسلسل الأعيان»؛ أي: المخلوقات، فبزعمهم: لو أثبتوا قدمه للزم تسلسل الأعيان، فإذا تسلسلت الأعيان سد عليهم إثبات خالق الأكوان. ونحن نقول: إن الله قديم، وصفاته وأسمائه وأفعاله، ولا يلزم من ذلك كون مخلوقاته وآثار صفاته وأفعاله قديمة.

- [٦٣٧] فيسد ذاك عليهم في زعمهم إثبات خالق هذه الأكوان
 [٦٣٨] فلذلك قالوا إنه ذو أول ما للفتاء عليه من سلطان^[١]
 [٦٣٩] وكلامه كفعاله وكلاهما ذو مبدأ بل ليس ينتهيان
 [٦٤٠] قالوا ولم ينصف خصوم جمعوا وأنوا بتثنيع بلا برهان^[٢]

[١] قوله: «فلذلك قالوا إنه ذو أول»؛ أي: قالت الكرامية: إن كلامه مبدوء به، وله أول «ما للفتاء...» إلخ، هذا مما يوافقون السلف عليه، وهو تسلسله في المستقبل، والكلام كالفعال، فالحكم فيها واحد، فهي كلها ما تفتى ولا تبيد، ولا لها نهاية في المستقبل لا الماضي عندهم.

[٢] قوله: «خصوم جمعوا...» إلخ، هم الأشعرية؛ لأنهم ينكرون على السلف إثباتهم أن الله لم يزل متكلماً، فعلاً لما يريد، ولذلك قال ابن السبكي في رده على شيخ الإسلام:

يرى حوادث لا مبدي لأولها في الله سبحانه عن ما يظن به ويشنعون على الكرامية - أيضاً - وعلى السلف؛ إثباتهم أن الصفات والأفعال قائمة بالله صفة له.

وحاصل هذه الأبيات: أنهم يقولون: إننا معشر الكرامية موافقون للأشعرية في نفي تسلسل الأفعال في الماضي وإثباتها في المستقبل، ونحن - أيضاً - أثبتنا أن الأفعال والكلام قائمان بالله، وهم نفوا ذلك، ونحن أسعدهم بالدليل العقلي والنقلي؛ لأنهم عطلوا الله من أفعال الكمال، ومن كلامه، فهذا شر من قولنا، ولو زعموه حلولاً للحوادث بالله؛ لأن تعطيله عن كلام وعن أفعاله الاختيارية شر من إثباتها، وما رد عليهم الأشعرية بدليل ولا برهان، فكيف يردون عليهم وهم الذين جاؤوا به أقرب إلى العقل والآثار والقرآن، وإنما أنكر الأشاعرة عليهم بججاج، وهي [أصوات الرحي]^(١).

(١) فراغ في الأصل، والزيادة من توضيح المقاصد (٣٠٢/١).

- [٦٤١] قلنا كما قالوه في أفعاله
[٦٤٢] بل نحن أسعد منهم بالحق إذ
[٦٤٣] وهم فقالوا لم يقم بالله لا
[٦٤٤] لفعاله ومقاله شراً وأب
[٦٤٥] تعطيله عن فعله وكلامه
[٦٤٦] هذي مقالات ابن كرام وما
[٦٤٧] أنى وما قد قال أقرب منهم
[٦٤٨] لكنهم جاؤوا له بجماع
- بل بيننا بون من الفرقان
قلنا هما بالله قائمتان
فعمل ولا قول فتعطيلان
طل من حلول حوادث ببيان
شر من التشنيع بالهذيان
ردوا عليه قط بالبرهان
للمقل والآثار والقرآن
وفراقع وقعاقع بشنان



فصل

في مذهب أهل الحديث [١]

[٦٤٩] والآخرين أولو الحديث كأحمد	ومحمد وأئمة الإيمان
[٦٥٠] قالوا بأن الله حقاً لم يزل	متكلماً بمشيئة وبيان [٢]
[٦٥١] إن الكلام هو الكمال فكيف يخ	لو عنه في أزل بلا إمكان
[٦٥٢] ويصير فيما لم يزل متكلماً	ماذا اقتضاه له من الإمكان [٣]

[١] وهم النوع الثاني، القائلين إنه متعلق بالمشيئة والإرادة.

وهو أن الله لم يزل متكلماً، ولا يزال كذلك، أن نوعه قديم، وآحاده محدثة تتعلق بقدرته ومشيئته، وأنه صفة قائمة به، اللفظ والمعنى، وأنه من صفاته الفعلية.

فقوله: «لم يزل متكلماً» رد على سائر الطوائف؛ من الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والكلاية، والكرامية.

وقوله: «ولا يزال كذلك» رد على الجهمية، ومتأخري المعتزلة، وهو يوافق مذهب الأشاعرة والكلاية والكرامية.

وقوله: «إن نوعه قديم وآحاده محدثة...» إلخ، رد على الاقترانية.

وقوله: «صفة من صفاته...» إلخ، رد على الجهمية والأشاعرة والكلاية والمعتزلة.

[٢] قوله: «لم يزل متكلماً» رد على سائر الطوائف.

[٣] قوله: «إن الكلام...» البيتين؛ أي: أن في الكلام صفة كمال،

- [٦٥٣] وتعاقب الكلمات أمر ثابت
- [٦٥٤] والله رب العرش قال حقيقة
- [٦٥٥] بل أحرف مترتبات مثلما
- [٦٥٦] وقتان في وقت محال هكذا
- [٦٥٧] من واحد متكلم بل يوجد
- [٦٥٨] هذا هو المعقول أما الاقترا
- [٦٥٩] وكذا كلام من سوى متكلم
- [٦٦٠] إلا لمن قام الكلام به فذا
- [٦٦١] أيكون حيّ سامعاً أو مبصراً
- [٦٦٢] والسمع والإبصار قام بغيره
- [٦٦٣] وكذا مريد والإرادة لم تكن
- [٦٦٤] وكذا قدير ما له من قدرة
- [٦٦٥] واللّه جلّ جلاله متكلم
- [٦٦٦] قد أجمعت رسل الإله عليه لم
- [٦٦٧] فكلامه حقاً يقوم به وإلا
- للذات مثل تعاقب الأزمان
- «حم» مع «طه» بغير قران
- قد رتبت في مسمع الإنسان
- حرفان أيضاً يوجدان في آن
- بالرسم أو بتكلم الرجلان
- ن فليس معقولاً لدى الأذهان^[١]
- أيضاً محال ليس في إمكان^[٢]
- ك كلامه المعقول في الأذهان
- من غير ما سمع وغير عيان
- هذا المحال وواضح البهتان
- وصفاً له هذا من الهذيان
- قامت به من واضح البطلان
- بالنقل والمعقول والبرهان
- ينكره من أتباعهم رجلان
- لم يكن متكلماً بقران

فكيف يخلو الله في ما قضى من الأزل، ويصير فيما بعده متكلماً؟! ولو قدرنا ذلك، ما السبب الذي اقتضى اتصافه به قبل إن لم يكن متصفاً به؟.

[١] قوله: «وتعاقب الكلمات...» إلخ، رد على الاقتراية.

[٢] قوله: «وكذا كلام من سوى متكلم» رد على الذين يقولون: إنه ليس قائماً بالباري، ولا صفة من صفاته؛ كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والكلابية.

- [٦٦٨] واللَّه قال وقائل وكذا يقو
 [٦٦٩] ويكلم الثقلين يوم معادهم
 [٦٧٠] وكذا يكلم حزبه في جنة الـ
 [٦٧١] وكذا يكلم رسله يوم اللقا
 [٦٧٢] ويراجع التكليم عزَّ وجل
 [٦٧٣] ويكلم الكفار في العرصات تو
 [٦٧٤] ويكلم الكفار أيضاً في الجحيم
 [٦٧٥] واللَّه قد نادى الكلِيم وقبله
 [٦٧٦] وأتى النداء في تسع آيات له
 [٦٧٧] وكذا يكلم جبرئيل بأمره
 [٦٧٨] واذكر حديثاً في صحيح محمد
 [٦٧٩] فيه نداء اللَّه يوم معادنا
 [٦٨٠] هب أن هذا اللفظ ليس بثابت
 [٦٨١] ورواه عندكم البخاري المجسـ
 [٦٨٢] أبصح في عقل وفي نقل ندا
- ل الحق ليس كلامه بالفاني
 حقاً فيسمع قوله الثقلان
 حيوان بالتسليم والرضوان
 حقاً فيسألهم عن التبيان
 وقت الجدال له من الإنسان
 بيخاً وتقريباً بلا غفران
 م أن اخسؤوا فيها بكل هوان
 سمع النداء في الجنة الأبوان
 وصفاً فراجعها من القرآن^[١]
 حتى ينفذه بكل مكان
 ذاك البخاري العظيم الشأن
 بالصوت يبلغ قاصباً واللداني
 بل ذكره مع حذفه سبان
 م بل رواه مجسم فوقاني^[٢]
 ليس مسموعاً لنا بأذان

[١] قوله: «في تسع آيات...» إلخ، بل أزود من التسع، كما في المنهاج^(١).

[٢] قوله: «بل رواه مجسم فوقاني»؛ أي: ما فوق البخاري من رواة الحديث، إلى الصحابي، إلى النبي ﷺ.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «وقد أخبر الله تعالى في القرآن بتدائه لعباده في أكثر من عشرة مواضع». ثم ذكرها. انظر: منهاج السنَّة النبوية (٥/٤٢٣).

- [٦٨٣] أم أجمع العلماء والعقلاء من أهل اللسان وأهل كل لسان
[٦٨٤] أن النداء الصوت الرفيع وضده فهو النجاء كلاهما صوتان
[٦٨٥] واللّه موصوف بذلك حقيقة هذا الحديث ومحكم القرآن
[٦٨٦] واذكر حديثاً لابن مسعود صريحاً حأ أنه ذو أحرف ببيان
[٦٨٧] للحرف منه في الجزاء عشر من الـ حسنات ما فيهن من نقصان
[٦٨٨] وانظر إلى السور التي افتتحت بأحرفها ترى سرا عظيم الشأن
[٦٨٩] لم يأت قط بسورة إلا أتى في إثرها خبر عن القرآن
[٦٩٠] إذ كان إخباراً به عنها وفي هذا الشفاء لطالب الإيمان
[٦٩١] ويدل أن كلامه هو نفسها لا غيرها والحق ذو تبيان
[٦٩٢] فانظر إلى مبدا الكتاب وبعدها الـ أعرف ثم كذا إلى لقمان
[٦٩٣] مع تلوها أيضاً ومع «حم» مع «يس» وافهم مقتضى القرآن^[١]

□ □ □

[١] قوله: «وانظر إلى السور...» إلخ، حقق المؤلف ذلك في أقسام القرآن، وفي البدائع^(١).

□ □ □

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن، ص ٢٠٣، وبدائع الفوائد (١٧٣/٣).

فصل

في إلزامهم القول بنفي الرسالة
إذا انتفت صفة الكلام

ناه منبً مرسل لبيان	[٦٩٤] واللّه عزّ وجلّ موصّ أمر
ومحدّث ومخبّر بالشان ^[١]	[٦٩٥] ومخاطب ومحاسب ومنبئ
ومحذّر ومبشّر بأمان	[٦٩٦] ومكلم متكلم بل قائل
بكلامه للحق والإيمان	[٦٩٧] هاد يقول الحق مرشد خلقه
إذا منتف متحقق البطلان	[٦٩٨] فإذا انتفت صفة الكلام فكل هـ
إرسال منفي بلا فرقان	[٦٩٩] وإذا انتفت صفة الكلام كذلك الـ
م المرسل الداعي بلا نقصان	[٧٠٠] فرسالة المبعوث تبليغ كلا
للمرسلين وإنه نوعان	[٧٠١] وحقيقة الإرسال نفس خطابه
موسى وجبريل القريب الداني	[٧٠٢] نوع بغير وساطة ككلامه
إذا لا تراه ههنا العينان	[٧٠٣] منه إليه من وراء حجابيه
طه وهو أيضاً عنده ضربان	[٧٠٤] والآخر التكليم منه بالوسا
جوري أتى في أحسن التبيان ^[٢]	[٧٠٥] وحيّ وإرسال إليه وذاك في الشـ

[١] كرر الناظم «ومنبيئ» مرتين، فيحتمل أن أحدهما: الأنبياء والمرسلين، والأخرى: للأخبار مطلقاً.

[٢] قوله: «وذاك في الشورى...» إلخ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾

إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ [الشورى: ٥١]. فالأول: الإلهام الذي يقذفه الله في قلب من شاء من عباده، وهو أخص من إلهام الرسل، كما في الحديث: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي» إلخ^(١). فهو أخص من إلهام سائر الناس غير الأنبياء.

وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ كموسى، وجبريل، ومحمد ليلة الإسراء.
وقوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ كإرساله جبريل إلى الرسل.



(١) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجْلَهَا وَتَسْتَوْصِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلُنَ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ». أخرجه أبو نعيم في الحلية، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).



فصل

في إلزامهم التشبيه للرب بالجماد الناقص إذا انتفت صفة الكلام^[١]

خرس وذلك غاية النقصان	[٧٠٦] وإذا انتفت صفة الكلام فضدها
هو قابل من أمة الحيوان	[٧٠٧] فليئن زعمتم أن ذلك في الذي
م فنفيها ما فيه من نقصان	[٧٠٨] والرب ليس بقابل صفة الكلا
صفة الكلام أتم للنقصان	[٧٠٩] فيقال سلب كلامه وقبوله
من ذا الجماد بأوضح البرهان	[٧١٠] إذ أخرس الإنسان أكمل حالة
جسيم والتشبيه بالإنسان	[٧١١] فجحدت أوصاف الكمال مخافة الت
ت الناقصات وذا من الخذلان	[٧١٢] ووقعت في تشبيهه بالجمادا
حتى غلوتنم ضحكة الصبيان	[٧١٣] الله أكبر هتكت أستاركم

[١] وملخصه: أنكم إذا نفيتم صفة الكلام عن الله؛ لزم أن يكون أخرساً، وإن أجبتم بأن ثبوت الخرس إذا انتفى الكلام في الذي هو قابل للتكلم والخرس كالإنسان خاصة، وأما الرب فليس يقابل هذا ولا هذا، فليس في حقه صفة نقص؛ فنقول لكم: إن سلبكم إياه صفة الكلام وسلبكم - أيضاً - قبوله للكلام أتم نقصاناً وجحوداً؛ لأن الحجر لا يقبل لا هذا ولا هذا، والإنسان الأخرس قابل للكلام، لكنه عرض له عارض فصار لا يتكلم، فمن المعلوم أن الأخرس أكمل من الجمادات، فجحدتم أوصاف الكمال مخافة تشبيهه بالإنسان، ثم شبهتموه بالجمادات.



فصل



في إلزامهم القول بأن كلام الخلق حقه وباطله هو عين كلام الله سبحانه^[١]

[٧١٤] أو ليس قد قام الدليل بأن أفـ أعمال العباد خليفة الرحمن

[١] وحاصل هذا الفصل: أنه إن أثبت أن أفعال العباد خلقها الله، فيدخل فيها أفعالهم وأقوالهم، وأنتم يا معشر الجهمية تزعمون أن كلام الله خلقه في بعض المخلوقات، فما الفرق بين قول الإنسان: قام زيد، وقراءته آية الكرسي؟ إذ كلاهما خلق لله، تكلم بهما هذا الرجل، فلإن زعمتم أن إضافة الله كلامه إليه في قوله: ﴿حَقًّا يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. إضافة شريف، كإضافة بيته إليه، فنقول: إن تخصيصه البيت من سائر المخلوقات لا يمنع كونها كلها خلق له، كما أنكم تعترفون بذلك، كما قال تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]، و﴿رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، فهو رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿مَخْصَصٌ﴾ و﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ عموم، ويلزم على هذا أن كل كلام الخلق كلام الله؛ لأنه خص كلامه بالإضافة، وشريف التخصيص لا يمنع كون كل جنس الكلام كلام الله، ولكنكم تناقضتم، وصرح أهل الاتحاد بلازم كلامكم، فطردوا المسألة حذار التناقض، فقال قائلهم^(١):

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نشره ونظامه
ولكن على كل فاهل الاتحاد أكفر أهل الأرض المتسبين للنبوات.

(١) وهو: ابن عربي. انظر: مجموع الفتاوى (٢/٣٥٢).

- [٧١٥] مِن ألف وجه أو قريب الألف يحـ
 صيها الذي يُعنى بهذا الشان
 [٧١٦] فيكون كل كلام هذا الخلق عيـ
 من كلامه سبحانه ذي السلطان
 [٧١٧] إذ كان منسوباً إليه كلامه
 خلقاً كبيت الله ذي الأركان
 [٧١٨] هذا ولازم قولكم قد قاله
 ذو الاتحاد مصرحاً ببيان
 [٧١٩] حذر التناقض إذ تناقضتم ولـ
 كن طرده في غاية الكفران
 [٧٢٠] فلتن زعمتم أن تخصيص القرا
 ن كبينه وكلاهما خلقان
 [٧٢١] فيقال ذا التخصيص لا ينفي العمو
 م كـرب ذي الأكوان
 [٧٢٢] ويقال رب العرش أيضاً هكذا
 تخصيصه لإضافة القرآن
 [٧٢٣] لا يمنع التعميم في الباقي وذا
 في غاية الإيضاح والتبيان





فصل

في التفريق بين الخلق والأمر

[٧٢٤] ولقد أتى الفرقان بين الخلق والـ	أمر الصريح وذاك في الفرقان ^[١]
[٧٢٥] وكلاهما عند المنازع واحد	والكل خلق ما هنا شيئان ^[٢]
[٧٢٦] والعطف عندهم كمطف الفرد من	نوع عليه وذاك في القرآن
[٧٢٧] فيقال هذا ذو امتناع ظاهر	في آية التفريق ذو تبين
[٧٢٨] فالله بعد الخلق أخبر أنها	قد سخرت بالأمر للجريان
[٧٢٩] وأبان عن تسخيرها سبحانه	بالأمر بعد الخلق بالتبيان
[٧٣٠] والأمر إما مصدر أو كان مفـ	عولاً هما في ذلك مستويان
[٧٣١] مأموره هو قابل للأمر كالـ	مصنوع قابل صنعة الرحمن
[٧٣٢] فإذا انتهى الأمر انتهى المأمور كالـ	مخلوق ينفي لانتفا الحدثان ^[٣]

[١] قوله: «ولقد أتى... إلخ، الفرقان الأول: الفرق، والثاني: القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

[٢] قوله: «المنازع» هم الجهمية والمعتزلة ونحوهم.

[٣] قوله: «والعطف عندهم... إلخ؛ أي: أن عطف الأمر على الخلق من عطف الخاص على العام، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، فعطف جبريل على الملائكة من عطف الخاص على العام. فيقال لهم: هذا ممتنع؛ لأن الله أخبر - أولاً - أنه خلقها، - أي: الشمس، والقمر، والنجوم -، ثم أخبر أنها مُسَخَّرَةٌ

- [٧٣٣] وانظر إلى نظم السياق تجد به
 [٧٣٤] ذكر الخصوص وبعده متقدماً
 [٧٣٥] فأتى بنوعي خلقه وبأمره
 [٧٣٦] فتدبر القرآن إن رمت الهدى
 سراً عجيباً واضح البرهان
 والوصف والتعميم في ذا الثاني^[١]
 فعلاً ووصفاً موجزاً ببيان
 فالعلم تحت تدبر القرآن

بأمره، وبين أن تسخيرها لها بالأمر بعد أن خلقها، والأمر سواء كان مصدراً متصفاً به الباري، أو متعدياً إلى المفعول، بمعنى: أن الأمر هو المأمور، فعلى كل: إن كان هو المصدر؛ فواضح، وإن كان هو المأمور؛ فلا بد للمأمور من أمر، فإذا قيل: هذا مخلوق ومكتوب ومحمول ومصنوع، فلا بد من خالق وكاتب وحامل وصانع، فإذا انتفى الأمر؛ انتفى المأمور، كما إذا انتفى الخلق؛ انتفى المخلوق. وهكذا الكتب والحمل والصنع.

[١] قوله: «ذكر الخصوص وبعده...» إلخ، لفظة «بعده» غلط وخطأ ظاهر، وصوابها: «وفعله».

ومعنى ذلك: أن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فذكر الخصوص الذي هو السموات والأرض، إذ ليست كل المخلوقات، بل هي بعضها، وذكر فعله، وهو قوله: ﴿خَلَقَ﴾، فذكر ذلك متقدماً؛ أي: أولاً، «و» ذكر «الوصف والتعميم في ذا الثاني»؛ أي: آخراً، فقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ فالخلق صفة من صفاته، وهي عامة في كل مخلوق؛ السموات وغيرها، وكذلك ذكر الفعل والتخصيص والأمر في قوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالتخصيص أن هذه وغيرها مسخر بأمره، ولكنه خصصها، وقوله: ﴿بِأَمْرِهِ﴾ فهو الفعل الصادر عن الأمر، وقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فالأمر صفة له، وهي عامة في كل مأمور مسخر، فهذا معنى قوله: «فأتى بنوعي خلقه وبأمره...» إلخ.



فصل

في التفريق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان

- [٧٣٧] واللّه أخبر في الكتاب بأنه منه ومجرور، بمن نوعان^[١]
[٧٣٨] عين ووصف قائم بالغير فالأعيان خلق الخالق الرحمن
[٧٣٩] والوصف بالمجرور قام لأنه أولى به في عرف كل لسان
[٧٤٠] ونظير ذا أيضاً سواء ما يضاف إليه من صفة ومن أعيان

[١] قوله: «بأنه»؛ أي: الكتاب والقرآن «منه ومجرور بـ (من)»... إلخ، المراد بالجر هنا المجرور المعنوي، الذي يصدق على ما بعد من وما قبلها إلخ.

والمعنى: أن الذي يتعدى إلى الله ويضاف إليه بواسطة «من» نوعان: أعيان وأوصاف، فالأول مخلوق، ولا يدل على تشريف ولا اختصاص، فقد يكون كذلك، وقد لا يكون كذلك، فالأول: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، والثاني: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] وأما الأوصاف فهي قائمة بالله؛ أي: متصف بها.

هذه قاعدة.

والقاعدة الثانية: أن ما يضاف إلى الله؛ إما أن يكون إضافة أعيان، أو أوصاف، فالأول: يدل على أنه مخلوق لله، مختص به؛ أي: على التخصيص والتشريف، كما في: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله. والثاني: صفة قائمة به، متصف بها، ومن ذلك: كلامه؛ لأنه هو بيت القصيد.

- [٧٤١] إضافة الأوصاف ثابتة لمن قامت به كإرادة الرحمن ملكاً وخلقاً ما هما سيان
- [٧٤٢] وإضافة الأعيان ثابتة له لَمَّا أُضيفا كيف يفترقان
- [٧٤٣] فانظر إلى بيت الإله وعلمه في ذي الإضافة إذ هما وصفان
- [٧٤٤] وكلامه كحياته وكعلمه فكعبده أيضاً هما ذاتان
- [٧٤٥] لكن ناقته وبيت إلها [٧٤٦] فانظر إلى الجهمي لما فاته الـ
- [٧٤٧] كان الجميع لديه باباً واحداً والصبح لاح لمن له عينان





فصل

في مذهب ابن حزم

[٧٤٨] وأتى ابن حزم بعد ذلك فقال ما	للناس قرآن ولا إثنان
[٧٤٩] بل أربع كل يسمى بالقرا	ن وذاك قول بين البطلان
[٧٥٠] هذا الذي يتلى وآخر ثابت	في الرسم يدعى بالمصحف العثماني
[٧٥١] والثالث المحفوظ بين صدورنا	هذي الثلاث خليقة الرحمن
[٧٥٢] والرابع المعنى القديم كعلمه	كلُّ يُعبر عنه بالقرآن ^[١]
[٧٥٣] وأظنه قد رام شيئاً لم يجد	عنه عبارة ناطق ببيان ^[٢]
[٧٥٤] إن المُعَيَّن ذو مراتب أربع	عُقلت فلا تخفى على إنسان
[٧٥٥] في العَيْن ثم الذهن ثم اللفظ ثم	الرسم حين تخطه ببنان
[٧٥٦] وعلى الجميع الاسم يصدق لكن الـ	أولى به الموجود في الأعيان
[٧٥٧] بخلاف قول ابن الخطيب فإنه	قد قال إن الوضع للأذهان ^[٣]

[١] قوله: «أتى ابن حزم... إلخ»، قد تقدم الكلام على مراتب وجود المعين في مذهب الاقترانية، فارجع إليه^(١)، والأولى جعله في هذا المحل.

[٢] معناه: أنه أراد هذا المعنى، ولم يحسن يعبر عنه عبارة واضحة.

[٣] وأما وجوده الخارجي: فهو إن كان عيناً؛ فوجود صورتها ظاهر، وإن كان صفة وقيامها بموصوفها هو وجودها الخارجي. ثم اختلفوا في أي

- [٧٥٨] فالشيء شيء واحد لا أربع
 [٧٥٩] والله أخبر أنه سبحانه
 [٧٦٠] وكذلك أخبرنا بأن كلامه
 [٧٦١] وكذلك أخبر أنه المكتوب في
 [٧٦٢] وكذلك أخبر أنه المتلو والـ
 [٧٦٣] والكل شيء واحد لا أنه
 [٧٦٤] وتلاوة القرآن أفعال لنا
 [٧٦٥] لكننا المتلو والمكتوب والـ
 [٧٦٦] والعبد يقرؤه بصوت طيب
 [٧٦٧] وكذلك يكتبه بخط جيد
 [٧٦٨] أصواتنا ومدادنا وأداتنا
 [٧٦٩] ولقد أتى في نظمه من قال قو
- فدهى ابن حزم قلة الفرقان
 متكلم بالوحي والفرقان^[١]
 بصدور أهل العلم والإيمان
 صحف مطهرة من الشيطان
 مقروء عند تلاوة الإنسان
 هو أربع وثلاثة واثنتان
 وكذا الكتابة فهي خط بنان
 محفوظ قول الواحد المنان
 وبضده فهما له صوتان
 وبضده فهما له خطان
 والرق ثم كتابة القرآن
 ل الحق والإنصاف غير جبان^[٢]

هذه الأربع أولى وأقرب وأخص بالمسمى؟ فقال الجمهور ومنهم ابن حزم: إنه الوجود الخارجي، وخالف في ذلك الفخر الرازي، وهو «ابن الخطيب» فقال: إنه الوجود الذهني؛ لأنه أول الشيء ومبدأه.

[١] ثم ذكر المصنف الاستدلال من القرآن بأن كل الأربعة شيء واحد، فذكر - أولاً - الوجود الخارجي، ثم الذهني، ثم الرسمي، ثم اللفظي، وقد تضمنت سورة القلم هذه المراتب الأربعة.

[٢] البيت منكسر بجميع النسخ التي وقفت عليها، وصواب وزنه ومعناه أن يقال:

ولقد أتى في نظمه من قال قو ل الحق أيضاً وهو غير جبان

أو يجعل بدل «أيضاً»: «صدقاً» ونحوها. ومراده بذلك: القحطاني^(١)، مع أن للصرصري^(٢) كلاماً هذا معناه، ولكن الأولى الأول.

ثم ذكر المؤلف مبحثاً نفيساً جداً، أشكل على بعض السلف وكثير من المبتدعة، حتى صار فيه خوض كثير، وامتنحن به جملة من علماء السلف، وذكرها هنا لمناسبة قريبة، وهي: مسألة التلاوة واللفظ، فقال:

«وتلاوة القرآن... إلخ، وحاصل ذلك: أن التلاوة واللفظ تحتل معنيين: فإن أريد بها المتلو والملفوظ؛ فهو كلام الباري، غير مخلوق، بل هو صفة من صفاته، منه بدأ، وإليه يعود. وإن أريد: المصدر، وهو نفس التلاوة ونفس اللفظ؛ فهي فعل للعبد، وصفة من صفاته، فهي مخلوقة، وكذلك الكتابة، والصوت، والمداد، وأدوات الكتب؛ من قلم ورق، فكل ذلك مخلوق.

قوله: «عليك بالتفصيل... إلخ، وهذا كلام نفيس؛ لأن أكثر الاختلاف الواقع بين المسلمين المريرين للحق والإنصاف، ما حصل بينهم التفرق والتخالف إلا بسبب إجمال بعض الألفاظ التي يفهم منها معنيان متناقضان، كما في التلاوة واللفظ، فإنه يحتمل أن المراد به: المصدر، وهو فعل القارئ، ويحتمل أن المراد به: المتلو، الذي هو كلام الباري، فإذا قيل: اللفظ مخلوق؛ كان خطأ، أو: غير مخلوق؛ كان خطأ أيضاً، فالصواب التفصيل، فيقال: إن أريد باللفظ فعل العبد فهو مخلوق، وإن أريد به المتلو

(١) لعله: أبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي، المتوفى سنة ٣٧٨هـ.

(٢) أي: الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري. انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (٣١/٤).

[٧٧٠] (إن الذي هو في المصاحف مثبت بأنامل الأشياخ والشبان
[٧٧١] هو قول ربي آيه وحروفه ومدادنا والرق مخلوقان)

والمملفوظ فهو كلام الله، وعلى ذلك نص الأئمة؛ كأحمد، والبخاري، فإن البخاري لما قدم نيسابور حصل له أخيراً امتحان من جهة اللفظ، ففصل هذا التفصيل، فأنكر عليه محمد بن يحيى الذهلي^(١)، والصواب مع البخاري بلا شك، مع أن الذهلي من علماء السلف، وكل من الذهلي والبخاري يحتج ويستدل بقول الإمام أحمد، وللمسألة قصة وقعت بين الذهلي والبخاري مذكورة في مواضعها، منها: في آخر مقدمة «فتح الباري»^(٢) وغيرها. ولما حصل ما حصل؛ انحاز بعض العلماء إلى البخاري، وأخذ بقوله، كمسلم وغيره، حتى إنه رد على الذهلي أحاديث كثيرة كان قد رواها عن الذهلي، ولكن الإمام البخاري يروي عن الذهلي في صحيحه، فإذا قال: حدثنا محمد بن [عبد الله]^(٣) فهو الذهلي، ينسبه لجدّه.

وكذلك قال الإمام أحمد: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع. لأن الأول طريق قريب إلى إدخال التجهم على الناس، والثاني لم يرد عن السلف، فهو مُبتدع، وكأنه رَضِيَ اللهُ أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ آيَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]. فنهاهم الله من قول ﴿رَاعِنَا﴾، لحيث إنها تحتمل معنيين: أحدهما: الرعونة، وهي الحماقة، والثانية: النظر. فأرشدهم إلى الأمر الظاهر الواضح، الذي لا يحتمل إلا الشيء الواضح.

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٢).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤٩٠/١).

(٣) فراغ في الأصل. وانظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٥/١٢).

- [٧٧٢] فشفي وفرق بين متلو ومص
[٧٧٣] الكل مخلوق وليس كلامه ال
[٧٧٤] فعليك بالتفصيل والتمييز فالإ
[٧٧٥] قد أفسدا هذا الوجود وخطا ال
[٧٧٦] وتلاوة القرآن في تعريفها
[٧٧٧] يُعنى به المتلو فهو كلامه
[٧٧٨] ويراد أفعال العباد كصوتهم
[٧٧٩] هذا الذي نصت عليه أئمة ال
[٧٨٠] وهو الذي قصد البخاري الرضا
[٧٨١] عن فهمه كتقاصر الأفهام عن
[٧٨٢] في اللفظ لما أن نفى الضدين عن
[٧٨٣] فاللفظ يصلح مصدراً هو فعلنا
[٧٨٤] وكذلك يصلح نفسَ ملفوظ به
[٧٨٥] فلذلك أنكر أحمد الإطلاق في
- نوع وذاك حقيقة العرفان
متلو مخلوقاً هما شيئان
طلاق والإجمال دون بيان
أذهان والآراء كل زمان
باللام قد يُعنى بها شيئان
هو غير مخلوق كذي الأكوان
وأدائهم وكلاهما خلقان
إسلام أهل العلم والعرفان
لكن تقاصر قاصر الأذهان
قول الإمام الأعظم الشيباني
ه واهتدى للنفي ذو عرفان
كتلفظ بتلاوة القرآن
وهو القرآن فذان محتَمَلان
نفي وإثبات بلا فرقان



فصل

في كلام الفلاسفة والقرامطة في كلام الرب ﷺ [١]

- [٧٨٦] وأتى ابن سينا القرمطي مصانعاً للمسلمين بإفك ذي بهتان
 [٧٨٧] فرآه أيضاً فاض من عقل هو الـ فعمال علة هذه الأكوان [٢]
 [٧٨٨] حتى تلقاه زكي فاضل حسن التخيل جيد التبيان
 [٧٨٩] فأتى به للعالمين خطابة ومواعظا عريت عن البرهان [٣]

[١] أصل الفلسفة: الحكمة، والفيلسوف: الحكيم، أو مدعي الحكمة. والقرمطة: نسبة لكبيرهم، ويسمى بذلك لأن وجهه مقروط، والقرمطة: تفريق العجين، يقال: قرمط العجين؛ أي: فرقه.

[٢] قوله: «فرآه»؛ أي: الكلام أو القرآن. وذلك أن هذا الحزب الخييث الملعون ينكرون الباري، ويدعون أن العالم قديم، وأن الفلك التاسع المحيط بالأفلاك هو الذي أوجد الثامن الذي تحته، وكل فلك منها أوجد ما بعده، حتى صار آخرها فلك القمر وهو السماء الدنيا، فكل ما تحت أديم السماء الدنيا فهو الذي أحدثه، وذلك معنى قوله: «علة هذه الأكوان» ويسمى عندهم: العقل الفعال.

ومعنى ذلك: أن القرآن فاض أيضاً من فلك القمر «حتى تلقاه» وفهمه «زكي فاضل حسن التخيل»؛ أي: أن وهمه وفكره وخیاله قوي، يدرك الأشياء، ويحسن أن يعبر عنها، وهذا معنى قوله: «جيد التبيان» وهو النبي ﷺ.

[٣] قوله: «عريت عن البرهان»؛ أي: أنها دعاوى بلا دليل.

رمزت إليه إشارة لمعان	[٧٩٠] ما صرحت أخباره بالحق بل
حق الصريح فغير ذي إمكان	[٧٩١] وخطاب هذا الخلق والجمهور بالـ
في مثال الحس والأعيان	[٧٩٢] لا يقبلون حقائق المعقول إلا
إلا إذا وُضعت لهم بأوان	[٧٩٣] ومشارب العقلاء لا يردونها
محسوس في ذا العالم الجثمان	[٧٩٤] من جنس ما ألفت طباعهم من الـ
سيم وتخيل إلى الأذهان	[٧٩٥] فأتوا بتشبيه وتمثيل وتجـ
لكنه حل لذي العرفان	[٧٩٦] ولذلك يحرم عندهم تأويله
منا وخرق سياج ذا البستان ^[١]	[٧٩٧] فإذا تأولناه كان جناية
بالكذب فيه مصالح الإنسان ^[٢]	[٧٩٨] لكن حقيقة قولهم أن قد أتوا
متفاوتان وما هما عدلان	[٧٩٩] والفيلسوف وذا الرسول لديهم
والفيلسوف نبي ذي البرهان ^[٣]	[٨٠٠] أما الرسول ففيلسوف عوامهم

[١] قوله: «ما صرحت... إلخ؛ أي: أن الرسل ما صرحت أخبارهم بالحقيقة، وإنما يأتون بإشارات ورموز تدل على المعاني؛ لأن التصريح بالأمر على حقيقته لا يمكن أن يخاطب به العامة، ولو خوطبوا به ما فهموه، بل لا بد لهم من ضرب الأمثال بالأمور الحسية، كما أن الماء لا يمكن أن يشرب منه أحد إلا وقد جعل بآية ليتمكنوا منه، فلذلك جاء الرسل بتشبيه وتمثيل وتخيل، لأجل [أن] يفهم العامة بعض ذلك، ولذلك يحرم عند الفلاسفة تأويل القرآن لعامة الناس، وأما علماءهم وأهل المعرفة فحلل لهم ذلك.

[٢] وحقيقة قولهم: أن الرسل قد جاؤوا بكذب، ولكنه جائز لأجل مصالح الناس.

[٣] والفيلسوف عندهم أخص من الرسول؛ لأن الرسول نبي عوام،

- [٨٠١] والحق عندهم ففيما قاله أتباع صاحب منطق اليونان
 [٨٠٢] ومضى على هذي المقالة أمة خلف ابن سينا فاغتذوا بلبان
 [٨٠٣] منهم نصير الكفر في أصحابه الناصرين لملة الشيطان
 [٨٠٤] فأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم أعداء كل موحد رباني
 [٨٠٥] وأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم أعداء رسل الله والقرآن
 [٨٠٦] صوفيههم عبْدُ الوجود المطلق الـ معدوم عند العقل في الأعيان^[١]
 [٨٠٧] أو ملحد بالاتحاد يدين لا التـ ووحيد منسلخ من الأدبان
 [٨٠٨] معبوده موطوؤه فيه يرى وصفَ الجمال ومَظهرَ الإحسان
 [٨٠٩] الله أكبر كم على ذا المذهب الـ ملعون بين الناس من شيخان

والفيلسوف نبي الخواص أهل البرهان، والحق عندهم ما جاءت به اليونان، لا ما جاء به القرآن.

[١] قوله: «الوجود المطلق» وذلك لأن الوجود قسمان:

قسم واجب الوجود، وهو الله وأسمائه وصفاته فقط، فهذا الذي يعبده معشر السلف.

والقسم الثاني: ممكن الوجود، فهو كل ما عدا الله من الموجودات، فهو كان معدوماً، ثم حدث وجوده، فوجوده ممكن، وعدمه ممكن، فالاتحادية يجعلون الكل وجوداً مطلقاً، فليس عندهم واجب الوجود أو ممكنه، فهم يعبدون الوجود المطلق.

وينبغي أن يجعل هذا البيان عند أول فصل في قدوم ركب الاتحادية^(١).

- [٨١٠] يبغون منهم دعوة ويقبَلو
ن أيدياً منهم رجا الغفران
[٨١١] ولو انهم عرفوا حقيقة أمرهم
رجموهم لا شك بالصَّوَّان
[٨١٢] فابذر لهم إن كنت تبغي كشفهم
وافرش لهم كفاً من الأتبان
[٨١٣] واطهر بمظهر قابل منهم ولا
تظهر بمظهر صاحب النكران
[٨١٤] وانظر إلى أنهار كفر فُجَّرت
وتهم لولا السيف بالجريان

□ □ □



فصل

في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب ﷺ

- [٨١٥] وأنت طوائف الاتحاد بملة
 [٨١٦] قالوا كلام اللّٰه كل كلام هـ
 [٨١٧] نظماً ونشراً زوره وصحيحه
 [٨١٨] فالسب والشتم القبيح وقذفهم
 [٨١٩] والنوح والتعزيم والسحر المبيد
 [٨٢٠] هو عين قول اللّٰه عزّ وجل
 [٨٢١] هذا الذي أدى إليه أصلهم
 [٨٢٢] إذ أصلهم أن الإله حقيقة
 [٨٢٣] فكلامها وصفاتها هو قوله
 [٨٢٤] ولذلك قالوا إنه الموصوف بالضم
 طمّت على ما قال كل لسان^[١]
 لذا الخلق من جن ومن إنسان
 صدقاً وكذباً واضح البطلان
 للمحصنات وكل نوع أغان
 من وسائر البهتان والهديان^[٢]
 وكلامه حقاً بلا نكران
 وعليه قام مكسح النبيان
 عينُ الوجود وعينُ ذي الأكوان
 وصفاته ما ههنا قولان
 لدين من قبح ومن إحسان^[٣]

[١] قوله: «طمّت» طم الشيء: كثر، حتى علا وغلب.

[٢] «التعزيم» هو الذي يعزم به على الجن ونحوهم.

وحاصل قولهم يُعلم مما تقدم في مذهبهم في الباري أنه الوجود المطلق، فكل موجود عندهم فهو الله، فإذا علم هذا علم أن كل كلام في الوجود فهو كلام الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

[٣] قوله: «الموصوف بالضدين» وقد صرح بذلك ابن عربي في

الفصوص، فلم يُعرض أو يكتن.

- [٨٢٥] ولذاك قد وصفوه أيضاً بالكما
ل وضده من سائر النقصان
[٨٢٦] هذي مقالات الطوائف كلها
حملت إليك رخيصة الأثمان
[٨٢٧] وأظن لو فتشت كتب الناس ما
ألفتها أبداً بذا التبيان
[٨٢٨] زفت إليك فإن يكن لك ناظر
أبصرت ذات الحسن والإحسان^[١]
[٨٢٩] فاعطف على الجهمية المُغل الألى
خرقوا سياج العقل والقرآن^[٢]
[٨٣٠] شرّد بهم من خلفهم واكسرهم
بل ناد في ناديهم بأذان^[٣]

[١] قوله: «هذي مقالات الطوائف...» إلخ، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عنا على قيامه بنصرة دينه، ومكافحة أعدائه، وقيامه بنحورهم، وتبيينه لمقالاتهم الشنيعة ومذاهبهم القبيحة، أفضل ما جازى عباده الصالحين، فقد صدق وبرّ، فلو فتشت جميع كتب الدنيا ما ظفرت بما ذكر المؤلف؛ من جمع، وبسط، وتفصيل، وتوضيح.

[٢] قوله: «فاعطف على الجهمية...» إلخ، لما كانوا هم المقصود في الرد والمصادمة، وذكر مذهبهم في الكلام؛ استطراد، فذكر مذاهب الناس فيه، ولما فرغ من ذلك عطف بالكلام على مقالاتهم الشنيعة.

قوله: «المغل»؛ أي: صاحب الغل والخيانة على المسلمين، وهو معنى قول العامة: «النغل» فصحفوه.

قوله: «خرقوا سياج العقل والقرآن» والسياج: السور والحائط والحضار ونحوها. وتقدم في الفصل الثالث عشر، في قدوم ركب الفلاسفة^(١).

[٣] قوله: «شرّد بهم من خلفهم»؛ أي: اجعلهم عبرة لمن يأتي بعدهم، فنكّل بهم غيرهم.

- [٨٣١] أفسدتم المعقول والمنقول والـ
 [٨٣٢] أصبح وصف الشيء بالمشتق للـ
 [٨٣٣] أصبح صَبَّار ولا صَبْرٌ له
 [٨٣٤] ويصح عَلَام ولا عَلِمٌ له
 [٨٣٥] ويقال هذا سامع أو مبصر
 [٨٣٦] هذا محال في العقول وفي النقو
 [٨٣٧] فلئن زعمتم أنه متكلم
 [٨٣٨] أو غيره فيقال هذا باطل
 [٨٣٩] نفي اشتقاق اللفظ للموجود مع
 [٨٤٠] أعني الذي ما قام معناه به
 [٨٤١] ونظير ذا أخوان هذا مبصر
 [٨٤٢] سميت الأعمى بصيراً إذ أخو
 [٨٤٣] فلئن زعمتم أن ذلك ثابت
 مسموع من لغة بكل لسان^[١]
 مسلوب معناه لدى الأذهان
 ويصح شَكَار بلا شكران
 ويصح غَفَّار بلا غفران
 والسمع والإبصار مفقودان
 ل وفي اللغات وغير ذي إمكان
 لكن بقول قام بالإنسان
 وعليكم في ذلك محذوران
 ناه به وثبوتيه للثاني
 قلب الحقائق أقبح البهتان
 وأخوه معدود من العميان
 مبصر وبمعكسه في الثاني
 في فعله كالخلق للاكوان^[٢]

قوله: «بل ناد في ناديهم بأذان» والنادي: المجلس، والأذان:

الإعلام.

[١] قوله: «أفسدتم المعقول...» إلخ، قد التزم شيخ الإسلام أن ما من مبطل يستدل بآية من القرآن أو حديث صحيح على مذهبه، إلا وينقضه الشيخ بهذه الآية أو الحديث، وفعل ذلك مراراً، ثم التزم أن ما [من] معقول صريح يستدل به على بدعة، إلا وينقضه الشيخ بهذا المعقول المستدل به، وبين ذلك في: «العقل والنقل»، وغيره من كتبه.

[٢] قوله: «فلان زعمتم أن ذلك ثابت...» إلخ، الإشارة تعود على

قوله: «أصبح وصف الشيء» إلخ، البيت المتقدم، وهذا إيراد أورده

- [٨٤٤] والفعل ليس بقائم بإلھنا إذ لا يكون محل ذي حدثان
[٨٤٥] ويصح أن يشتق منه خالق فكذلك المتكلم الوجداني
[٨٤٦] هو فاعل لكلامه وكتابه ليس الكلام له بوصف معان

المصنف على لسان الجهمية من هذا البيت إلى تمام ١٩ بيتاً، آخرها قوله:
«وارفوا مذاهبكم...» إلخ.

وحاصل ذلك: أن عند الجهمية أن صفات الأفعال لا يتصف بها
الباري، بل عندهم الفعل عين المفعول، والخلق عين المخلوق، فهم يؤمنون
بالاسم كخالق، وبالأثر كالمخلوق، ولا يؤمنون بالصفة، فلا يقولون: إنه
متصف بالخلق، فهم يقولون: إن الكلام مثل صفات الأفعال، بل هو منها،
فيؤمنون أن اسمه المتكلم، ولكن لا يتصف بالكلام، بل يقولون: إنه خلق
الكلام في غيره.

ثم إنهم أرادوا تحقيق مذهبهم بالرد على من خالفهم من المبتدعة،
فذكروا مذهب الاقترانية ومذهب الأشاعرة والكلابية، وقالوا: إنه مخالف
للعقل والنقل والفطرات. وأما نحن - يا معاشر الجهمية - فنحن أقرب إلى
النقل والعقل والفطرة، فمذهبنا أن كلام الله «ذو أحرف قد رتبت ببيان،
وكلامه بمشيئة وإرادة كالفعل...» إلخ.

فقولهم: «ذو أحرف»، رد على الكلابية والأشاعرة، فإن مذهبهم أنه
معنى قديم. وقولهم: «قد رتبت» رد على الاقترانية. وقولهم: «بمشيئة
وإرادة» رد على الاقترانية وعلى الكلابية والأشاعرة. وأيضاً قوله: «فلأي
شيء قلت...» إلخ، الخطاب للاقترانية والأشاعرة.

قال الناظم رحمته: «إحدهما...» إلخ، انظر كيف لم يذكر الأصل
الثاني كما ذكره في الفصل السادس عشر، في مجامع طرق أهل الأرض
واختلافهم في كلام الرب ﷻ، فلعله اكتفاء بما هناك، أو سهواً.

- [٨٤٧] ومخالف المعقول والمنقول والـ
 [٨٤٨] من قال إن كلامه سبحانه
 [٨٤٩] والسين عند الباء ليست بعدها
 [٨٥٠] أو قال إن كلامه سبحانه
 [٨٥١] ما إن له كل ولا بعض ولا الـ
 [٨٥٢] والأمر عين النهي واستفهامه
 [٨٥٣] وكلامه كحياته ما ذاك مقـ
 [٨٥٤] هذا الذي قد خالف المعقول والـ
 [٨٥٥] أما الذي قد قال إن كلامه
 [٨٥٦] وكلامه بمشيئة وإرادة
 [٨٥٧] فهو الذي قد قال قولاً يعلم الـ
 [٨٥٨] فلاي شيء كان ما قد قلتـ
 [٨٥٩] ولاي شيء دائماً كقترتم
 [٨٦٠] فدعوا الدعاوي وابعثوا معنا بتـ
 [٨٦١] وارفوا مذاهبكم وستوا خرقها
 [٨٦٢] فاحكم هداك الله بينهم فقد
 [٨٦٣] لا تنصرن سوى الحديث وأهله
 [٨٦٤] وتحيزن إليهم لا غيرهم
 [٨٦٥] فتقول هذا القدر قد أحيأ على
 [٨٦٦] إحداهما هل فعله مفعولـ
- فطرات والمسموع للإنسان
 وصف قديم أحرفاً ومعاني
 لكن هما حرفان مقترنان
 معنى قديم قام بالرحمن
 عربي حقيقته ولا العبراني
 هو عين أخبار بلا فرقان
 دوراً له بل لازم الرحمن
 منقول والفطرات للإنسان
 ذو أحرف قد رتب ببيان
 كالفعل منه كلاهما بيان
 عقلاء صحتة بلا نكران
 أولى وأقرب منه للبرهان
 أصحاب هذا القول بالعدوان
 قيق وإنصاف بلا عدوان
 إن كان ذلك الرفو في الإمكان
 أدلوا إليك بحجة وبيان
 هم عسكر القرآن والإيمان
 لتكون منصوراً لدى الرحمن
 أهل الكلام وقادة أصلان
 أو غيره فهما لهم قولان

- [١٦٧] والقائلون بأنه هو عينُه
 فرّوا من الأوصاف بالجدّثان^[١]
 [١٦٨] لكنْ حقيقة قولهم وصريحُه
 تعطيل خالق هذه الأكوان
 [١٦٩] عن فعله إذ فعله مفعوله
 لكنه ما قام بالرحمن
 [١٧٠] فعلى الحقيقة ما له فعل إذ الـ
 مفعول منفصل عن الديان
 [١٧١] والقائلون بأنه غيرُ له
 متنازعون وهُم فطائفان^[٢]
 [١٧٢] إحداهما قالت قديم قائم
 بالذات وهو كقدرة المنان
 [١٧٣] سمّوه تكوينا قديماً قاله
 أتباع شيخ العالم النعمان
 [١٧٤] وخصومهم لم ينصفوا في رده
 بل كابروهم ما أتوا ببيان^[٣]
 [١٧٥] والآخرون رأوه أمراً حادثاً
 بالذات قام وإنهم نوعان
 [١٧٦] إحداهما جعلته مفتتحاً به
 حدّر التسلسل ليس ذا إمكان^[٤]

[١] هم الجهمية، وكذلك الكلابية والأشاعرة في ما عدا السبع الصفات.

[٢] إحداهما: الماتريديّة، الذين يقولون: إنه قديم قائم بالذات، لم يتعلق بالقدرة والمشيئة، فهو نظير قول الأشعرية في الكلام. وقد أخطأ الماتريديّة من وجه، وأصابوا من وجه آخر، فأصابوا في كونه متصفاً به، وأخطأوا بكونه لم يتعلق بالقدرة والمشيئة. والماتريديّة: أتباع أبي منصور الماتريدي من علماء الحنفية، والغالب أن الأحناف ماتريديّة.

[٣] قوله: «وخصومهم...» إلخ، هم الأشاعرة والكلابية؛ لأنهم أنكروا عليهم ذلك، وهم قد قالوا مثل قولهم في الكلام سواء بسواء، فلذلك كابروهم.

[٤] قوله: «والآخرون...» إلخ؛ أي: من القائلين بأن الفعل غير المفعول، وهم أيضاً قسمان: الكرامية القائلون بأن نوعه حادث مفتتح به،

- [٨٧٧] هذا الذي قالته كرامية
 [٨٧٨] والآخرين أولو الحديث كأحمد
 [٨٧٩] قد قال إن الله حقاً لم يزل
 [٨٨٠] جعل الكلام صفات فعل قائم
 [٨٨١] وكذلك نص على دوام الفعل بال
 [٨٨٢] وكذا ابن عباس فراجع قوله
 [٨٨٣] وكذلك جعفر الإمام الصادق الـ
 [٨٨٤] قد قال لم يزل المهيمن محسناً
 [٨٨٥] وكذا الإمام الدارمي فإنه
 ففعاله وكلامه سيان
 ذلك ابن حنبل الرضا الشيباني^[١]
 متكلماً إن شاء ذو إحسان
 بالذات لم يُفقد من الرحمن
 إحسان أيضاً في مكان ثان^[٢]
 لما أجاب مسائل القرآن^[٣]
 مقبول عند الخلق ذو العرفان
 برأ جواداً عند كل أوان
 قد قال ما فيه هدى الحبران^[٤]

والذي حملهم على هذا: حذر التسلسل في الزمن الماضي، وهو عندهم «ليس ذا إمكان».

[١] قوله: «والآخرين»؛ أي: من القسم الثاني القائلين أنه أمر حادث.

[٢] أي: نص على دوام الكلام ودوام الفعل.

[٣] أي: لما سأله الرجل نافع بن الأزرق الخارجي، فقال: إني أجد في القرآن تناقضاً، وإني أجد قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]. مثلاً، فكان تقتضي الحدوث... إلخ^(١).

[٤] قوله: «الدارمي» هو: عثمان بن سعيد، صاحب الرد على المريسي^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير. وانظر: عمدة القاري، للعيني (١٥٠/١٩).

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣).

متلازمان فليس يفترقان	[٨٨٦] قال الحياة مع الفعال كلاهما
سال وذا في غاية التبيان	[٨٨٧] صدق الإمام فكل حي فهو فعـ
من آفة أو قاسر الحيوان ^[١]	[٨٨٨] إلا إذا ما كان ثم موانع
ما شاء كان بقدره الديان	[٨٨٩] والرب ليس لفعله من مانع
وكذاك قدرة ربنا الرحمن ^[٢]	[٨٩٠] ومشئئة الرحمن لازمة له
أن المهيمن دائم الإحسان	[٨٩١] هذا وقد فطر الإله عباده
يا دائم المعروف والسلطان	[٨٩٢] أو لست تسمع قول كل موحد
جود العظيم وصاحب الغفران	[٨٩٣] وقديم الاحسان الكثير ودائم الـ
فطروا عليها لا تواص ثان ^[٣]	[٨٩٤] من غير إنكار عليهم فطرة
وكماله أفذاك ذو حدثان ^[٤]	[٨٩٥] أو ليس فعلُ الرب تابع وصفه
أفعالهم سبب الكمال الثاني ^[٥]	[٨٩٦] وكمالهم سبب الفعال وخلقهم

[١] قوله: «من آفة» كالخرس، أو مرض، ونحوه «أو قاسر الحيوان» كما إذا كتّف، فلم يقدر على الحركة والفعل.

[٢] أي: فهما من صفات الذات التي لا ينفك عنها الباري.

[٣] قوله: «لا تواصي ثان» قد تقدم لك تفسيره في الفصل الثالث عشر، في قدوم ركب الفلاسفة^(١).

[٤] قوله: «أو ليس فعل الرب تابع وصفه وكمالهم» بخلاف العبد، فإن وصفه وكمالهم تابع لفعله. «أفذاك ذو حدثان»؛ أي: فالكمال والوصف حادث؟

[٥] قوله: «وكمالهم سبب الفعال»؛ أي: فالرب كمل ففعل، وغيره فعل فكمال.

- [٨٩٧] أو ما فعال الرب عينَ كماله
 [٨٩٨] أزلأ إلى أن صار فيما لم يزل
 [٨٩٩] تاللَّهُ قد ضلت عقول القوم إذ
 [٩٠٠] ماذا الذي أضحي له متجدداً
 [٩٠١] والرب ليس معطلاً عن فعله
 [٩٠٢] والأمر والتكوين وصفُ كماله
 [٩٠٣] وتخلف التأثير بعد تمام مو
 [٩٠٤] واللَّهُ ربي لم يزل ذا قدرة
 [٩٠٥] العلم مع وصف الحياة وهذه
 [٩٠٦] وبها تمام الفعل ليس بدونها
 [٩٠٧] فلأي شيء قد تأخر فعله
 [٩٠٨] ما كان ممتنعاً عليه الفعل بل
 [٩٠٩] واللَّهُ عاب المشركين بأنهم
 أفذاك ممتنع عن المنان
 متمكناً والفعل ذو إمكان
 قالوا بهذا القول ذي البطلان
 حتى تمكن فانطقوا ببيان
 بل كل يوم ربنا في شان
 ما فُقدُ ذا ووجوده سيان
 جبه محال ليس في الإمكان
 ومشيشة ويليها وصفان^[١]
 أوصاف ذات الخالق المنان
 فعل يتم بواضح البرهان
 مع موجبٍ قد تم بالأركان
 ما زال فعل اللُّه ذا إمكان
 عبدوا الحجارة في رضا الشيطان

«وخلقه أفعالهم سبب الكمال الثاني»؛ أي: بدليل أنه خلقها محكمة مدبرة، ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَعَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، فله الكمال القديم الذي ما زال متصفاً به، ولا يزال كذلك، وله - أيضاً - كمال ثاني، وهو خلقه الأشياء، وتدبيره صفتها، وخلقه أفعال الحيوانات على اختلاف أنواعها، وكونها بحكمة وإتقان، فسيحان الله.

[١] قوله: «والله ربي لم يزل ذا قدرة...» إلخ؛ أي: فالقدرة والمشيشة والعلم والحياة صفات ذات، لازمة للباري، لا يتفك عنها، فإذا أراد الفعل وهو قادر عليه مع اتصافه بالعلم والحياة، هل يمكن أن يتخلف التأثير بعد تمام موجبه وانتفاء موانعه؟ هذا محال غير ممكن.

- [٩١٠] ونعى عليهم كونها ليست بخا
 [٩١١] فأبان أن الفعل والتكليم من
 [٩١٢] وإذا هما فقدما فما مسلوبها
 [٩١٣] واللّه فهو إله حق دائماً
 [٩١٤] أزلاً وليس لفقدها من غاية
 [٩١٥] إن كان رب العرش حقاً لم يزل
 [٩١٦] فكذلك أيضاً لم يزل متكلماً
 [٩١٧] واللّه ما في العقل ما يقضي لذا
 [٩١٨] بل ليس في المعقول غير ثبوته
 [٩١٩] هذا وما دون المهيمن حادث
 [٩٢٠] واللّه سابق كل شيء غيره
 [٩٢١] واللّه كان وليس شيء غيره
 [٩٢٢] لسنا نقول كما يقول الملحّد الز
 [٩٢٣] بدوام هذا العالم المشهود وال
 [٩٢٤] هذي مقالات الملاحدة الألى
 [٩٢٥] وأتى ابن سينا بعد ذلك مصانعاً
- لقة وليست ذات نطق بيان
 أوثانهم لا شك مفقودان
 بإله حق وهو ذو بطلان
 أفعنه ذا الوصفان مسلوبان
 هذا المحال وأعظم البطلان
 أبداً إله الحق ذا سلطان
 بل فاعلاً ما شاء ذا إحسان
 بالرد والإبطال والنكران
 للخالق الأزلي ذي الإحسان
 ليس القديم سواه في الأكوان
 ما ربنا والخلق مقترنان
 سبحانه جلّ العظيم الشأن
 نديق صاحب منطق اليونان^[١]
 أرواح في أزل وليس بفان
 كفروا بخالق هذه الأكوان
 للمسلمين فقال بالإمكان^[٢]

[١] قوله: «الملحد الزنديق...» إلخ، هو: أرسطو، الفيلسوف الخبيث،

وزير الإسكندر، قبل المسيح بمئتين من السنين.

[٢] قوله: «وأتى ابن سينا...» إلخ؛ أي: فقال: إن العالم ممكن الوجود، ولا واجبه، ولا مستحيله، ولكنه أزلي، ليس بمحدث، فهو قديم في الماضي، لا يفنى في المستقبل. وهذا مما يعلم العقل تناقضه، ومراده أن يوافق ويصالح بين قول الرسل وبين قول الفلاسفة، وهذا محال.

- [٩٢٦] ولكنه الأزلي ليس بمحدث
 [٩٢٧] وأتى بصلح بين طائفتين بيـ
 [٩٢٨] أنى يكون المسلمون وشيعة الـ
 [٩٢٩] والسيف بين الأنبياء وبينهم
 [٩٣٠] وكذا أتى الطوسي بالحرب الصر
 [٩٣١] وأتى إلى الإسلام يهدم أصله
 [٩٣٢] عمر المدارس للفلاسفة الألى
 [٩٣٣] وأتى إلى أوقاف أهل الدين يند
 [٩٣٤] وأراد تحويل الإشارات التي
 [٩٣٥] وأراد تحويل الشريعة بالنوا
 [٩٣٦] لكنه علم اللعين بأنه
 [٩٣٧] إلا إذا قتل الخليفة والقضا
 [٩٣٨] فسعى لذلك وساعد المقدور بالـ
 [٩٣٩] فأشار أن يضع التناز سيوفهم
 [٩٤٠] لكنهم يبقون أهل صنائع الد
- ما كان معدوماً ولا هو فان
 نهما الحروب وما هما سلیمان
 يونان صلحاً قط في الإيمان
 والحرب بينهم فحرب عوان
 يح بصارم منه وسلّ لسان
 من أسه وقواعد البنبان
 كفروا بدين الله والقرآن
 قلها إليهم فعل ذي أضغان
 هي لابن سينا موضع الفرقان
 ميس التي كانت لذي اليونان
 ذا ليس في المقدور والإمكان
 ة وسائر الفقهاء في البلدان
 أمر الذي هو حكمة الرحمن
 في عسكر الإيمان والقرآن
 نيا لأجل مصالح الأبدان

وأما الطوسي: فهو بعد ابن سينا، وكان أبلغ منه؛ لأنه صار بلسانه
 وسنانه؛ لأنه وزير هولاء مشير التتار، والتتار هم الجابان، ومحلاتهم بين
 الروس والصين في الشرق، وهم حين خرجوا على ما وراء النهر، على
 بخارى، على عراق العجم، على عراق العرب، وهذا ترتيب من كيسي ظناً،
 فعمد الخبيث الطوسي، فعمر المدارس، وأنفق عليها من أوقاف المسلمين،
 وأراد أن يجعل إشارات ابن سينا عوضاً عن القرآن، وأراد تحويل شريعة
 محمد بالنواميس؛ أي: قواعد التتار.

مِثْلٍ لَهَا مَضْرُوبَةٌ بِوِزَانٍ	[٩٤١] فغدا على سيف التتار الألف في
مَضْرُوبَةٌ بِالْعَدِّ وَالْحِسَابِ ^[١]	[٩٤٢] وكذا ثمان مئتينها في ألفها
د كذا المجوس وعابدو الصليبان	[٩٤٣] حتى بكى الإسلام أعداءه اليهود
ل وعسكر الإيمان والقرآن	[٩٤٤] فشقى اللعين النفس من حزب الرسو
شهد الوقعة مع أبي سفيان	[٩٤٥] وبؤده لو كان في أحد وقد
أو أن يُرى متمزق اللحمان ^[٢]	[٩٤٦] لأقر أعينهم وأوفى نذره
ذا العالم المخلوق بالبرهان	[٩٤٧] وشواهد الإحداث ظاهرة على
بحدوث كل ما سوى الرحمن ^[٣]	[٩٤٨] وأدلة التوحيد تشهد كلها
معه قديماً كان رباً ثان	[٩٤٩] لو كان غير الله جلّ جلاله

[١] قوله: «فغدى على سيف التتار الألف...» إلخ؛ أي: ألف وثمان مائة، مضروبة في ألف، فيكون الكل: ثمانية عشر لك مليون وثمانية لكوك؛ لأننا إذا ضربنا ١٠٠٠ في ١٨٠٠ يكون الحاصل: ١٨٠٠٠٠٠٠، وهو ما ذكر أعلاه، فاللك: مائة ألف، والمليون: عشرة لكوك.

[٢] قوله: «وبؤده لو كان في أحد...» إلخ؛ أي: لو كان في غزوة أحد، حين قاتل أبو سفيان رسول الله ﷺ، لفعل بالنبي كما فعل بالمسلمين مع التتار، وأقر أعين المشركين، إلا أن يتمكن، فهو لا يترك ذلك حتى يرى ممزق اللحمان.

ثم عطف المؤلف الكلام على هذه المسألة العظيمة، التي هي في الحقيقة من أعظم المسائل؛ لأن فيها تحقيق توحيد الربوبية، وتقريره وتوضيحه بآتم برهان وأقوم دليل، فقال: «وشواهد الأحداث...» إلخ.

[٣] قوله: «وأدلة التوحيد...» إلخ، هي على ما قال بعضهم: نحو ألف دليل. وهذا قريب إن أريد الأنواع، وإن أريد الأفراد فهي أكثر بكثير.

- [٩٥٠] أو كان عن رب العلى مستغنياً فيكون حينئذ لنا ربان
 [٩٥١] والرب باستقلاله متوحد أفممكن أن يستقل اثنان
 [٩٥٢] لو كان ذلك تنافياً وتساقطاً فإذا هما عدمان ممتنعان^[١]
 [٩٥٣] والقهر والتوحيد يشهد منهما كل لصاحبه هما عدلان
 [٩٥٤] ولذلك اقترنا جميعاً في صفا ت اللّه فانظر ذلك في القرآن
 [٩٥٥] فالواحد القهار حقاً ليس في الـ إمكان أن تحظى به ذاتان^[٢]



[١] قوله: «لو كان ذلك...» إلخ، هذا هو دليل التمانع، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]. فلو كان مستقلان لتساقطا، كما قيل: استقلالهما ينفي استقلالهما.

[٢] قوله: «القهر والتوحيد...» إلخ؛ أي: أسماء الله الواحد القهار شاهدان عدلان كل منهما بامتناع ذلك، ولذلك يأتيان في القرآن مقترنين، فالواحد ينفي ما سواه، والقهار يقهر كل من عداه، فلا يمكن في الوجود الذهني ولا الخارجي أن يوجد واحد قهار متعدد، بل لا يكون إلا ذاتاً واحدة، سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.





فصل

في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب ﷻ،
وكلامه، والانفصال عنه^[١]

٩٥٦] فلئن زعمتم أن ذاك تسلسل	قلنا صدقتم وهو ذو إمكان
٩٥٧] كتسلسل التأثير في مستقبل	هل بينَ ذينكَ قطَ من فرقان
٩٥٨] واللّه ما افترقا لذي عقل ولا	نقل ولا نظر ولا برهان
٩٥٩] في سلب إمكان ولا في ضده	هذي العقول ونحن ذو أذهان ^[٢]
٩٦٠] فليات بالفرقان من هو فارق	فرقاً يبين لصالح الأذهان ^[٣]

[١] معنى الانفصال عنه: أي: والجواب عنه، والتخلص من هذا الاعتراض، وكثيراً ما ترد هذه اللفظة.

[٢] قوله: «فلان زعمتم» يا معشر الأشاعرة والكلائية! «أن ذاك»؛ أي: دوام فاعلية الرب وكلامه «تسلسل»؛ أي: في الماضي «قلنا»: إن تسلسلها في الأزل ممكن، كما أنه في المستقبل ممكن، وأنتم تقرون به، فما الفرق بينهما؟ فليس بينهما فرق؛ لا في العقل، ولا في النقل، ولا في النظر أو الفكر، ولا في البرهان وهو الدليل، فليس بينهما فرق في إمكانهما ولا في سلبه، بل حكمهما واحد، فإما أن يُثبتا جميعاً، كما قاله السلف، أو يُنفيهما جميعاً، كما قالته الجهمية، وأما التفريق فتناقض.

[٣] قوله: «فرقاً يبين لصالح الأذهان»؛ أي: فالفرق الواضح الذي يبين ويظهر أن له فائدة واختلافاً بين المفروق بينهما إما بالمعنى أو بأحد اللوازم، وأما الفرق اللفظي فهذا وجوده كعدمه، فلا يترتب عليه فائدة، ولا يحصل به

- [٩٦١] ولذا كسوى الجهم بينهما كذا الـ علاف في الإنكار والبطلان^[١]
 [٩٦٢] ولأجل ذا حكماً بحكم باطل قطعاً على الجنات والنيران^[٢]
 [٩٦٣] فالجهم أفنى الذات والعلاف للـ حركات أفنى قاله الشوران
 [٩٦٤] وأبو علي وابنه والأشعري وبعده ابن الطيب الرباني^[٣]

إيضاح وبيان، ويكفي في رده مقابله بضده، فإذا فرق أحد بين شيئين متماثلين، وادعى أن بينهما فرقاً، وعللها بعلّة، وهو يدعي أن هذا الفرق له معنى، فاعكس عليه القضية، وانف ما أثبتته، وأثبت ما نفاه، وعلل ذلك بنفس ما علل به قوله، فهل يجد لذلك دليلاً واضحاً؟ فالصواب أنهما شيئاً واحداً.

[١] قوله: «وكذلك سوى الجهم...» إلخ؛ أي: لأجل تناقض قول هؤلاء، ولكن أطبقت الأمة، واتفقت وتواترت النصوص الصريحة الصحيحة على بطلان قوله؛ عقلاً، ونقلًا، وفطرة، وشرعاً.

[٢] قوله: «على الجنات والنيران...» إلخ، قد تقدم لك تحقيق مذهبهم وبيانه وتفصيله في الفصل، وهو قوله: «وقضى بأن الله كان معطلاً...» إلخ، فراجع إن شئت^(١).

[٣] قوله: «وأبو علي» هو: الجبائي محمد بن عبد الوهاب^(٢). وابنه هو: أبو هاشم بن محمد الجبائي، وأبو الحسن «الأشعري وبعده ابن الطيب» هو: أبو بكر ابن الباقلاني^(٣). كل هؤلاء وأمثالهم من أهل الكلام فرقوا بين التسلسل في الماضي والمستقبل، فأثبتوه في المستقبل، ونفوه في

(١) انظر: ص ٧٥.

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤/١٨٣).

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠).

مذموم عند أئمة الإيمان	[٩٦٥] وجميع أرباب الكلام الباطل الـ
حق وفي أزل بلا إمكان	[٩٦٦] فرّقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل
إحداث ما هذان يجتمعان	[٩٦٧] قالوا لأجل تناقض الأزلي والـ
ما فيه محذور من النكران	[٩٦٨] لكن دوام الفعل في مستقبل
ويجأ على العوران والعُميان	[٩٦٩] فانظر إلى التلبس في ذا الفرق تر
أزل لذي ذهن ولا أعيان	[٩٧٠] ما قال ذو عقل بأن الفرد ذو
د قلبه أبداً بلا حسابان	[٩٧١] بل كل فرد فهو مسبوق بفر
حوق بفرد بعده حُكمان	[٩٧٢] ونظير هذا كل فرد فهو ملـ
حوق وكلّ فهو منها فان ^[١]	[٩٧٣] للنوع والأحاد مسبوق وملـ
يفنى كذلك أولاً ببيان ^[٢]	[٩٧٤] والنوع لا يفنى أخيراً فهو لا
في الذهن وهو كذلك في الأعيان ^[٣]	[٩٧٥] وتعاقب الأنات أمر ثابت

الماضي، لأجل التناقض بين الأولي والمحدث؛ أي: كيف يكون فعله أزلياً وهو مع ذلك محدث؟ وهذا منهم مكابرة وترويج، فإن قصدهم إلزامنا بأن الفرد من أفعال الله أزلي قديم، ونحن لا نقول بذلك، بل نقول: إن نوع فعل الله وجنسه قديم أزلي، وأما أفراده وآحاده فهو حادث، فكما أن كل فرد من أفعال الله، فيعده فرد إلى ما لا نهاية له، فكذلك كل فرد منها، فقبله فرد، إلى ما لا بداية له.

[١] قوله: «والنوع والأحاد...» إلخ، المراد بالنوع هنا: رديف الأحاد، وقوله في البيت بعده:

[٢] «والنوع لا يفنى» مراده: النوع مرادف الجنس، فلا تناقض.

[٣] قوله: «وتعاقب الأنات...» إلخ؛ أي: ومن جملة ما خلقه الله:

- [٩٧٦] فإذا أبيتم ذا وقلتم أول ال
 آتات مُفْتَتَح بلا نكران
 [٩٧٧] ما كان ذلك الآن مسبوqاً يُرى
 إلا بسلب وجوده الحقاني
 [٩٧٨] فيقال ما تعنون بالآتات هل
 تمنون مدة هذه الأزمان
 [٩٧٩] من حين إحداث السموات العلى
 والأرض والأفلاك والقمران
 [٩٨٠] ونظنكم تعنون ذلك ولم يكن
 من قبلها شيء من الأكوان
 [٩٨١] هل جاءكم في ذلك من أثر ومن
 نص ومن نظر ومن برهان
 [٩٨٢] هذا الكتاب وهذه الآثار والـ
 جمعقول في الفطرات والأذهان
 [٩٨٣] إنا نحاكمكم إلى ما شئتم
 منها فحكم الحق ذو تبيان
 [٩٨٤] أو ليس خلق الكون في الأيام كا
 ن وذاك مأخوذ من القرآن^{١١}

الآتات، فخلقه لها جنس، فهو قديم أزلي، فلذا لا يوجد في الخارج، ولا يتصور في الذهن أن ثم زمان إلا وقبلة زمان، إلى ما لا بداية له، كما أنها كذلك إلى ما لا نهاية له، وأما أفراد خلقه للزمان فهو حادث.

[١] قوله: «فإذا أبيتم ذا...» إلخ؛ أي: فإذا أبيتم ومنعتم تعاقب الآتات، وقلتم: إن أول الآتات والأزمان - التي هي الليل والنهار - مفتتح به؛ أي: أنه حادث، والدليل على ذلك: أن ذلك الآن إذا كان موجوداً فذاك، فإذا سبقه آن آخر فقد سبقنا سلب وجوده وهو عدمه، فعدمه دليل على عدم قدمه، وأنه حادث. فيقال لهم: ما تعنون بالآتات، هل هي من وجود السموات والأرض إلى ما بعدها، وإما ما قبلها؟ فلا هو ببالكم، ولا تعلمون، ولا تقولون: إن الله خلق قبل السموات والأرض وهذا الكون شيئاً أبداً، ونظنكم تعنون هذا، فبأي وجه قلتم هذا القول؟ وبأي كتاب؟ أم بأي سنة؟ أم بأي أثر؟ أم بأي دليل وبرهان؟ أم بأي عقل وفطرة؟ بل الدليل على خلاف ذلك، فقد ثبت بغير آية أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام،

- [٩٨٥] أو ليس ذلكم الزمان بمدة لحدوث شيء وهو عين زمان [١]
[٩٨٦] فحقيقة الأزمان نسبة حادث لسواه تلك حقيقة الأزمان [٢]
[٩٨٧] واذكر حديث السبق للتقدير والتوقيت قبل جميع ذي الأعيان [٣]

وهذه الأيام ظرفاً ومدة لخلق السموات والأرض وغيرها، وما قبل ذلك لا يعمله إلا الله.

[١] قوله: «وهو عين زمان»؛ أي: وهو الزمان المعروف.

[٢] قوله: «فحقيقة الأزمان...» إلخ؛ أي: فإن الزمان حقيقة هو نسبة بعض المحادثات إلى بعضها، هل كان قبلها أم بعدها؟ فالذي بينهما هو الزمان، بقطع النظر عن الليل والنهار، فإن الزمان موجود قبل وجودهما. واعلم أن التسلسل ثلاثة أنواع: نوع إثباته حق، ونوعان إثباتهما باطل. فالحق: التسلسل في الآثار، وهو أن أفعال الله كل فعل قبله فعل وبعده فعل.

وأما الباطلان: فالتسلسل في المؤثرين، وهو: من خلق هذا؟ ثم من خلق خالقه؟ من فعل هذا؟ ثم من فعل فاعله؟ فهذا باطل. والثاني: فالتسلسل في الشروط، نحو: من شرط وجود الابن الأب، فمن هو أب الأب؟ ومن أبوه؟ ومن أبو أبيه؟ وهكذا، فالتسلسل في الأخيرين باطل، وفي الأول حق، هذا في الماضي، وأما في المستقبل فكذلك.

وأما الجهمية فنفوا هذه الثلاثة مطلقاً، في الماضي والمستقبل، والأشاعرة والكلاية نفوها في الماضي دون المستقبل، فأثبتوا فيه التسلسل في الآثار.

[٣] قوله: «واذكر حديث السبق...» إلخ، هو ما رواه عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض

- [٩٨٨] خمسين ألفاً من سنينٍ عدها الـ
 [٩٨٩] هذا وعرش الرب فوق الماء من
 [٩٩٠] والناس مختلفون في القلم الذي
 [٩٩١] هل كان قبل العرش أو هو بعده
 [٩٩٢] والحق أن العرش قبلُ لأنه
 [٩٩٣] وكتابة القلم الشريف تعقبت
 [٩٩٤] لما براه الله قال اكتب كذا
 [٩٩٥] فجرى بما هو كائن أبداً إلى
 [٩٩٦] أفكان رب العرش جلّ جلاله
 [٩٩٧] أم لم يزل ذا قدرة والفعل مق
 [٩٩٨] فلئن سئلت وقلت ما هذا الذي
 [٩٩٩] ولأي شيء لم يقولوا إنه
- مختار سابقة لذي الأكوان
 قبل السنين بمدة وزمان
 كتب القضاء به من الديان
 قولان عند أبي العلاء الهمذاني
 قبل الكتابة كان ذا أركان
 إيجاده من غير فصل زمان
 فعدا بأمر الله ذا جريان
 يوم المعاد بقدره الرحمن^[١]
 من قبل ذا عجز وذا نقصان
 دور له أبداً وذو إمكان
 أدامهم لخلاف ذا التبيان
 سبحانه هو دائم الإحسان^[٢]

بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»^(١).

[١] قوله: «من غير فصل زمان»؛ أي: ووجهه أن قوله: «لما خلق» فـ
 «لما» شرط، وقوله: «قال له: اكتب» فهذا جواب الشرط، والجواب
 متعاقبان، ليس بينهما مهلة، وهذا مأخوذ من لفظ الحديث، أو من الحديث
 الآخر، وهو قوله: «أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب»^(٢).

[٢] قوله: «فلئن سألت... إلخ»؛ أي: لما كان الأمر واضحاً، ثابتاً

(١) أخرجه مسلم (١٦ - ٢٦٥٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٧٠٥)، وأبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٣٣١٩)، عن عبادة بن
 الصامت رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠١٧).

- [١٠٠٠] فاعلم بأن القوم لما أسسوا
 [١٠٠١] وعن الحديث ومقتضى المعقول بل
 [١٠٠٢] وبنوا قواعدهم عليه فقادهم
 [١٠٠٣] نفى القيام لكل أمر حادث
 [١٠٠٤] فيسد ذلك عليهم في زعمهم
 [١٠٠٥] إذ أثبتوه بكون ذي الأجساد حا
 [١٠٠٦] فإذا تسلسلت الحوادث لم يكن
 [١٠٠٧] فلأجل ذا قالوا التسلسل باطل
 [١٠٠٨] فيصح حينئذ حدوث الجسم من
 [١٠٠٩] هذي نهايات لأقدام الوري
 [١٠١٠] فمن الذي يأتي بفتح بيّن
 [١٠١١] فالله يجزيه الذي هو أهله
- أصل الكلام عموا عن القرآن
 عن فطرة الرحمن والبرهان
 قسراً إلى التعطيل والبطلان
 بالرب خوف تسلسل الأعيان
 إثبات صانع هذه الأكوان
 دثة فلا تنفك عن حدثان
 لحدوثها إذ ذاك من برهان
 والجسم لا يخلو عن الحدثان
 هذا الدليل بواضح البرهان^[١]
 في ذا المقام الضيق الأعطان
 ينجي الوري من غمرة الحيران
 من جنة المأوى مع الرضوان

بالكتاب والسنة والعقل والفطرة، فما الذي حملهم على خلافه؟

[١] فالجواب: أنهم أسسوا قواعدهم وأصولهم ومعلوماتهم على علم الكلام المذموم، وتركوا نصوص الوحيين، فقادهم قسراً وقهراً إلى القول بأن كل أمر حادث بالرب فليس متصفاً به ولا قائماً به، وذلك خوف تسلسل الأعيان؛ أي: فإذا قالوا: إن أفعال الله قد قامت به أزلاً، لزم أن تكون آثارها أزلية «يفسد ذلك عليهم في زعمهم إثبات صانع هذه الأكوان...» إلخ؛ أي: أن المتكلمين أثبتوا أن الله قديم، واستدلوا على ذلك بحدوث العالم والأجسام، فإذا قالوا بتسلسل أفعال الله في الأول؛ لزم تسلسل الأعيان، فيلزم من ذلك بطلان دليلهم على قدم الله وحدث العالم، فإذا تسلسلت الحوادث؛ لم يجدوا دليلاً يستدلون به على الفلاسفة القائلين بقدم العالم.

فصل

في تقرير دليلهم ونقضه [١]

ومشبهه وهذاك ذو الغفران	[١٠١٢] فاسمع إذا وافهم فذاك معطل
بل هد كل قواعد القرآن	[١٠١٣] هذا الدليل هو الذي أرداهم
مد أئمة التحقيق والعرفان	[١٠١٤] وهو الدليل الباطل المردود عند
أن دار في الأوراق والأذهان	[١٠١٥] ما زال أمر الناس معتدلاً إلى
فأنت لوازمه إلى الإيمان	[١٠١٦] وتمكنت أجزاءه بقلوبهم

[١] وهو المشهور بدليل الأكوان، أو: دليل الأعراض، ونحوها، وقد اختلفت عباراتهم فيه، فبعضهم أوجز، وبعضهم طوّل، وبعضهم ذكر ما لم يذكره غيره.

وحاصله وملخصه: أن ما ثبت قدمه استحاله عدمه، ولكن الاختلاف في الذي يثبت قدمه وضده.

ف عند السلف: أن الله وأسماء وصفاته وأفعاله قديمة أزلية فقط، وما عداها فليس بقديم. وعند الفلاسفة: أن العالم قديم.

وأما الجهمية ونحوهم: فيوافقون السلف على أن العالم حادث، ولكن يستدلون على حدوثه بأن الله وحده قديم، وأما أفعاله فليست قديمة، بل حدثت بعد أن لم يكن متصفاً بها، فالذي اضطرهم إلى ذلك: قول الفلاسفة في قدم العالم. فهذا ملخص الدليل، وسيأتي له زيادة إيضاح وبيان، إن شاء الله تعالى، ولو كان متصفاً بها في الأول لزم على كونها قديمة قدم آثارها؛ لأنه إذا كان متصفاً بصفة الخلق، فيلزم أن يكون المخلوق الذي هو أثر خلقه تعالى قديماً، هذا على زعمهم الباطل الفاسد. هذا ملخص دليلهم.

فهوى البناء وخرّ للأركان	[١٠١٧] رفعت قواعده نحت أسه
إذ سلطوا الأعداء بالعدوان ^[١]	[١٠١٨] وجنوا على الإسلام كل جنابة
ذاك السلاح فما اشتفوا بطعان	[١٠١٩] حملوا بأسلحة المِحال فخانهم
تلهم به في غيبة الفرسان	[١٠٢٠] وأتى العدو إلى سلاحهم فقا
جهل الصديق وبغي ذي طغيان	[١٠٢١] يا محنة الإسلام والقرآن من
وكتابه بالحق والبرهان	[١٠٢٢] والله لولا الله ناصر دينه
ولقُطعت منا عرى الإيمان	[١٠٢٣] لتخطفت أعداؤه أرواحنا
خير القرون له محال ذان	[١٠٢٤] أ يكون حقاً ذا الدليل وما اهتدى
أصل اليقين ومقعد العرفان	[١٠٢٥] وفنتم للحق إذ حرموه في
أبدأ به واشدة الجرمان	[١٠٢٦] وهديتمونا للذي لم يهتدوا
دخلوه واعجباً لذا الخذلان	[١٠٢٧] ودخلتم للحق من باب وما
ن القوم واعجباً لذا البهتان	[١٠٢٨] وسلكتم طرق الهدى والعلم دو
أعراض والحركات والألوان	[١٠٢٩] وعرفتم الرحمن بالأجسام والـ
آيات وهي فغير ذي برهان	[١٠٣٠] وهم فما عرفوه منها بل من الـ

[١] قوله: «إذ سلطوا الأعداء...» إلخ، وهم الفلاسفة، فإنهم لما سمعواهم يقولون: إنه لا داخل العالم ولا خارجه، وسمعواهم يقولون: إنه يوصف ببعض الصفات دون بعض، وإنه كان في الأزل معطلاً عن أفعال الكمال، ثم حدث له بعد ذلك؛ ظنوا أن هذا دين الإسلام، فعلموا أنه متناقض، فقادهم ذلك إلى إنكار الخالق بالكلية، والقول بقدوم العالم، ولذلك يخضع الجهمية للفلاسفة، إذا أوردوا عليهم بعض الإيرادات، لا يتمكنون من مجادلتهم، ولا من مقاومتهم بالحجة، وسبب هذا الدليل، وادعاؤهم أن الله كان معطلاً في الأزل: ما أورده عليهم الفلاسفة بقولهم: يلزم من كونه متصفاً بالأفعال بالأول قدم العالم.

- [١٠٣١] اللّٰه أكبر أنتم أو هم على
 [١٠٣٢] دع ذا أليس اللّٰه قد أبدى لنا
 [١٠٣٣] متنوعات صُرِّفت وتظاهرت
 [١٠٣٤] معلومة للعقل أو مشهودة
 [١٠٣٥] أسمعتم لدليلكم في بعضها
 [١٠٣٦] أيكون أصل الدين ما تم الهدى
 [١٠٣٧] وسواه ليس بموجب من لم يحط
 [١٠٣٨] واللّٰه ثم رسوله قد بيّنا
 [١٠٣٩] فلاي شيء أعرضنا عنه ولم
 [١٠٤٠] لكن أتانا بعد خير قروننا
 [١٠٤١] وعلى لسان الجهم جاء وحزبه
 [١٠٤٢] ولذلك اشتد النكير عليهم
 [١٠٤٣] صاحوا بهم من كل قطر بل رموا
 [١٠٤٤] عرفوا الذي يفضي إليه قولهم
 [١٠٤٥] وأخو الجهالة في خُفارة جهله
- حق وفي غيِّ وفي خسران
 حق الأدلة وهي في القرآن
 من كل وجه فهي ذو أفنان
 للحس أو في فطرة الرحمن
 خبراً أو احسستم له ببيان
 إلا به وبه قوى الإيمان
 علماً به لم ينج من كفران
 طرق الهدى في غاية التبيان
 نسمع في أثر ولا قرآن
 وظهور أحداث من الشيطان
 من كل صاحب بدعة حيران
 من سائر العلماء في البلدان
 في إثرهم بشواقب الشهبان
 ودليلهم بحقيقة العرفان
 والجهل قد يُنجي من الكفران^[١]

[١] قوله: «وأخو الجهالة... إلخ؛ أي: من المسلمين الغافلين الجاهلين بحقيقة ما يفضي إليه قول الجهمية من هذا الدليل معنى غيره.

قوله: «والجهل قد ينجي... إلخ، إذا كان مرتكب البدعة المكفرة جاهلاً بما تؤول إليه ومخالفتها لصريح الكتاب والسنة، فهذا لا يحكم بكفره، بخلاف من يعلم ذلك، وهو قد ارتكبها، فهو يحكم بكفره قطعاً، وسيأتي لذلك زيادة مفصلة، إن شاء الله تعالى^(١).

(١) وهو في البيت رقم: (٤٤٠٠) وما بعده، وهي غير موجودة ضمن التعليقات.



فصل

في الرد على الجهمية المعطلة، القائلين بأنه ليس على
العرش إله يعبد، ولا فوق السموات إله يصلى له ويسجد،
وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلاً ولغة وفطرة

- [١٠٤٦] واللّه كان وليس شيء غيره
[١٠٤٧] فسل المعطل هل يراها خارجاً
[١٠٤٨] لا بد من إحداهما أو أنها
[١٠٤٩] ما ثم مخلوق وخالقه وما
[١٠٥٠] لا بد من إحدى ثلاث ما لها
[١٠٥١] ولذلك قال محقق القوم الذي
[١٠٥٢] هو عين هذا الكون ليس بغيره
[١٠٥٣] كلا وليس محايثاً أيضاً لها
[١٠٥٤] إن لم يكن فوق الخلائق ربّها
[١٠٥٥] إذ ليس بعقل بعد إلا أنه
[١٠٥٦] والروح ذات الحق عزّ وجل
- وبرى البرية وهي ذو حدثان
عن ذاته أم فيه حلت ذان
هي عينه ما ثم موجودان
شيء مغاير هذه الأكوان
من رابع خلوا عن الروغان^[١]
رفع القواعد مدعي العرفان^[٢]
أنى وليس مباين الأكوان
فهو الوجود بعينه وعيان
فالقول هذا القول في الميزان
قد حل فيها وهي كالأبدان
حلت بها كمقالة النصراني

[١] قوله: «لا بد من إحدى ثلاث...» إلخ؛ أي: وهذه القسمة

العقلية.

[٢] قوله: «محقق القوم»؛ أي: كابن عربي وأمثاله.

[١٠٥٧] فاحكم على من قال ليس بخارج	عنها ولا فيها بحكم بيان ^[١]
[١٠٥٨] بخلافه الوحيين والإجماع وال	عقل الصريح وفطرة الرحمن
[١٠٥٩] فعليه أوقع حد معدوم بلى	حد المحال بغير ما فرقان ^[٢]
[١٠٦٠] يا للمعقول إذا نفيتم مخبراً	ونقيضه هل ذاك في إمكان ^[٣]
[١٠٦١] إذ كان نفي دخوله وخروجه	لا يصدقان معاً لدى الإمكان
[١٠٦٢] إلا على عدم صريح نفيه	متحقق ببداهة الإنسان
[١٠٦٣] أيصح في المعقول يا أهل النهي	ذاتان لا بالغير قائمتان
[١٠٦٤] ليست ثباين منهما ذات لأخ	رى أو تحايشها فيجتمعان
[١٠٦٥] إن كان في الدنيا محال فهو ذا	فارجع إلى المعقول والبرهان ^[٤]
[١٠٦٦] فلئن زعمتم أن ذلك في الذي	هو قابل من جسم أو جسمان

[١] قوله: «فاحكم على من قال ليس بخارج...» إلخ، هم: الجهمية، ومتأخرو المعتزلة، ومن شاكلهم.

[٢] قوله: «فعلية أوقع حد معدوم...» إلخ؛ أي: فأوقع هذا القائل على الباري حد المعدوم «وذا حد المحال»؛ أي: بل أوقع عليه حد المحال.

[٣] قوله: «إذا نفيتم مخبراً ونقيضه»؛ أي: إذا نفيتم خيراً أو نفيتم كلاماً مخبراً به؛ أي: نفيتم شيئاً ونقيضه، وهو كونه خارج العالم، ونقيضه: كونه داخل العالم، فإذا نفيتم النقيضين؛ فقد جثتم بالمحال؛ لأن نفي النقيضين محال؛ لأنكم إذا نفيتم أنه داخل العالم وأنه خارجه، فهذا النفي لا يصدق إلا على العدم.

[٤] قوله: «أيصح في المعقول...» إلخ؛ أي: هل يصح أن يقال بوجود ذاتين، كل منهما قائمة بنفسها، بمعنى أنها ليس بعرض وصفة قائمة بغيرها، فهل يوجد ذاتان ليستا متبايتين ولا متحاذيتين؛ أي: مجتمعتين؟ فهذا محال.

- [١٠٦٧] والرب ليس كذا فنفي دخوله وخروجه ما فيه من بطلان^[١]
 [١٠٦٨] فيقال هذا أولاً من قولكم دعوى مجردة بلا برهان
 [١٠٦٩] ذاك اصطلاح من فريق فارقوا الـ وحي المبين لحكمة اليونان^[٢]
 [١٠٧٠] والشيء يصدق نفيه عن قابل وسواه في معهود كل لسان
 [١٠٧١] أنسيت نفي الظلم عنه وقولك الـ مظلم المحال وليس ذا إمكان^[٣]

[١] قوله: «فلان زعتم... إلخ؛ أي: إن قلت: إن وجود الذاتين اللتين ليستا متباينتين ولا متحاذيتين؛ محال في الذي يقبل الدخول والخروج والتباين والاجتماع من الأجسام والجواهر، وأما الرب فليس نفي ذلك في حقه محال؛ لأنه لا يقبل مباينة العالم، ولا مداخلته، ولا خروجه منه، ولا دخوله فيه، كما تقدم ذلك في قولكم: إن الذي لا يتكلم أحرص، هذا فيما يقبل الكلام، والرب ليس كذلك.

[٢] فالجواب على ذلك من وجوه:

أولاً: إن هذا القول لم يقل به أحد قبلكم، بل هو منكم دعوى مجردة عن الدليل والبرهان، بل هو اصطلاح اصطلح عليه أئمة اليونان الذين فارقوا الكتاب والسنة.

[٣] ثانياً: إن الشيء يصح ويصدق نفيه عن ما يقبله وما لا يقبله، وذلك في الكتاب والسنة كثير، ومن ذلك أنكم - يا معشر الجهمية - نفيتم عن الله الظلم، وقلتم: إنه لا يقدر عليه، فهو لا يقبله، وليس ممكناً في حقه، وهذا إلزام لهم على قولهم، وإلا فتفسيرهم الظلم بأنه المحال باطل، كما تقدم التنبيه عليه في الفصل الرابع، على قوله: «والظلم عندهم المحال لذاته»^(١).

ليست لرب العرش في الإمكان	[١٠٧٢] ونسيت نفى النوم والسُّنة التي
مقبوله والنفى في القرآن	[١٠٧٣] ونسيت نفى الطعم عنه وليس ذا
وهما على الرحمن ممتنعان ^[١]	[١٠٧٤] ونسيت نفى ولادة أو زوجة
ميت أصم وما له عينان	[١٠٧٥] واللَّه قد وصف الجماد بأنه
والخلق نفياً واضح التبيان	[١٠٧٦] وكذا نفى عنه الشعور ونطقه
بنفى ولا من جملة الحيوان ^[٢]	[١٠٧٧] هذا وليس لها قبول للذي
لذا الشرط كان لما هما ضدان	[١٠٧٨] ويقال أيضاً ثانياً لو صح هـ
لا يثبتان وليس يرتفعان ^[٣]	[١٠٧٩] لا في النقيضين اللذين كلاهما
لها يزيل حقيقة الإمكان	[١٠٨٠] ويقال أيضاً نفيكم لقبوله
بالغير في الفطرات والأذهان	[١٠٨١] بل ذا كنفي قيامه بالنفس أو
بالنفس أو بالغير ذو بطلان	[١٠٨٢] فإذا المعطل قال إن قيامه

[١] وأيضاً: قد نفى الله عنه السنة والنوم، ونفى كونه يُطعم، ونفى الزوجة والولادة، وكل هذه ممتنعة عليه، تعالى الله عن ذلك.

[٢] وأيضاً: فقد وصف الله الجمادات بأنها ميتة، لا تسمع، ولا تبصر، ولا تنطق، ولا تشعر، ولا تخلق، ومع ذلك هي لا تقبل هذه الأشياء.

[٣] وأيضاً: لو صح هذا الشرط الذي قلت به وهو كون [...]، فهو صادق في الضدين اللذين لا يجتمعان وقد يرتفعان؛ كالسواد والبياض، لا في النقيضين اللذين لا يجتمعان ولا يرتفعان؛ كالحركة والسكون والدخول والخروج.

[١٠٨٣] إذ ليس يقبل واحد من ذينك الـ
 [١٠٨٤] جسم يقوم بنفسه أيضاً كذا
 [١٠٨٥] في حكم إمكان وليس بواجب
 [١٠٨٦] فكلاكما ينفي الإله حقيقة
 [١٠٨٧] ماذا يرده عليه من هو مثله
 [١٠٨٨] والفرق ليس بممكن لك بعدما
 [١٠٨٩] فَوِزَانِ هَذَا النَّفِيِّ مَا قَدْ قَلْتَهُ
 [١٠٩٠] والخصم يزعم أن ما هو قابل
 [١٠٩١] فافرق لنا فرقاً يبين مواقع الـ
 [١٠٩٢] أو لا فأعط القوس باريها وخذ
 أمريسن إلا وهو ذو إمكان
 عَرَضَ يقوم بغيره أخوان
 ما كان فيه حقيقة الإمكان^[١]
 وكلاكما في نفيه سيان^[٢]
 في النفي صرفاً إذ هما عدلان
 ضاهيت هذا النفي في البطلان
 حرفاً بحرف أنتما صنوان^[٣]
 لكليهما فكقابل لمكان
 إثبات والتعطيل بالبرهان
 ل الفشر عنك وكثرة الهذيان



[١] وأيضاً: فإذا نفيتم كون الباري يقبل أن يكون داخل العالم أو خارجه، يزيل حقيقة أن الله ممكن الوجود، فضلاً عن كونه واجب الوجود، بل قولكم هذا كقول الفلاسفة الدهريين: إن الله لا يقوم بنفسه ولا بغيره، فإذا المعطل - وهو الفلسفي الدهري المنكر لوجود رب العالمين - قال: إن الله لا يقوم بنفسه، وكل عرض قائم بغيره، فهما إخوان في كونهما ممكني الوجود، وكل ما كان فيه حقيقة الإمكان فليس بواجب الوجود.

[٢] أي: أنتم يا معشر الجهمية وأنتم يا معشر الدهرية إخوان في نفي حقيقة الإله؛ لأنك قولك يا أيها الجهمي مشابه لقول الدهري ومماثل له، وليس بينكما فرق.

[٣] قوله: «فوزان هذا النفي» وهو نفي الدهرية كون الله يقوم بنفسه أو بغيره «ما قد قلت» يا أيها الجهمي، وهو نفيك كونه داخل العالم أو خارجه.



فصل

في سياق هذا الدليل على وجه آخر

[١٠٩٣] وسل المعطل عن مسائل خمسة	تُردى قواعده من الأركان ^(١)
[١٠٩٤] قل للمعطل هل تقول إلهنا الـ	معبود حقاً خارج الأذهان
[١٠٩٥] فإذا نفى هذا فذاك معطل	للرب حقاً بالغ الكفران
[١٠٩٦] وإذا أقر به فسله ثانياً	أتراه غير جميع ذي الأكوان
[١٠٩٧] فإذا نفى هذا وقال بأنه	هو عينها ما هاهنا غيران
[١٠٩٨] فقد ارتدى بالاتحاد مصرحاً	بالكفر جاحد ربه الرحمن
[١٠٩٩] حاشا النصرى أن يكونوا مثله	وهم الحمير وعابدو الصليبان
[١١٠٠] هم خصصوه بالمسيح وأمه	وأولاء ما صانوه عن حيوان
[١١٠١] وإذا أقر بأنه غير الورى	عبد ومعبود هما شيثان
[١١٠٢] فاسأله هل هذا الورى في ذاته	أم ذاته فيه هنا أمران

[١] أول هذه المسائل: هل الله موجود أم لا؟ فإن قال: لا، فقد قال بقول الدهرية، وإن أقر به؛ فالسؤال الثاني: أن يقال له: هل تقول: إن الله هذه الأكوان والمخلوقات، أم غيرها؟ فإن قال الأول؛ فقد قال بقول الاتحادية، وصار قوله أكفر من قول النصرى وأعظم؛ لأنهم خصصوه بعيسى ابن مريم وأمه، وأما هؤلاء فقد قالوا: إنه جميع الحيوانات حتى أحسها، وإن قال: إنه غير هذه المخلوقات؛ فالسؤال الثالث: يقال له: هل هو حال في الورى، أم الورى حالون فيه؟ فإن قال بأحدهما فقد قال بقول الحلولية النجارية.

أميرين قبّل خدّه النصراني	[١١٠٣] فإذا أقر بواحد من ذينك الـ
خُشداشنا وحببينا الحقاني ^[١]	[١١٠٤] ويقول أهلاً بالذي هو مثلنا
هل ذاته استغنت عن الأكوان	[١١٠٥] وإذا نفى الأمرين فاسأله إذا
أعيان كالأعراض والألوان	[١١٠٦] فلذلك قام بنفسه أم قام بالـ
بالنفس فاسأله وقُل ذاتان	[١١٠٧] فإذا أقر وقال بل هو قائم
مثلان أو ضدان أو غيران	[١١٠٨] بالنفس قائمتان أخبرني هما
لولا التباين لم يكن شيئان	[١١٠٩] وعلى التقادير الثلاث فإنه
نا بل هما لا شك متحدان ^[٢]	[١١١٠] ضدين أو مثلين أو غيرين كما

[١] قوله: «قبّل خدّه النصراني ويقول أهلاً...» إلخ؛ أي: أن النصراني يفرح به، وتقر عينه برؤيته، حتى إنه يقبل خده ويحييه، ويقول: إنك مثلنا، وخشداشنا، وحببينا الحقيقي. وأما لفظة «خشداشنا» فهي لفظة أعجمية، ومعناها [...] ^(١).

[٢] وأما إذا نفى الأمرين، وهما كونه حل في الوري، أو أن الوري حالون فيه، فالسؤال الرابع: أن يقال له هو: تقول إن الله مستغني عن غيره، وأنه قائم بنفسه، أم أنه قائم بغيره، فهو محتاج لذلك الغير؟ فإن قال: إنه قائم بغيره [...] ^(٢). وأما إن قال: إنه قائم بنفسه؛ فالسؤال الخامس: أن يقال له: ما تقول في ذاتين موجودتين قائمتين بأنفسهما، أخبرني: هل هما مثلان، أو ضدان، أو غيران؟ وعلى كل فلو قدرنا أنهما مثلان، أو ضدان، أو غيران، لولا أنهما متباينان لم يكونا شيئين، وهما

(١) بياض بالأصل. وقال ابن عيسى في توضيح المقاصد (١/٣٩٥): خشداشنا: هذه كلمة تعظيم.

(٢) بياض بالأصل بقدر سطر.

[١١١١] فلذلك قلنا إنكم باب لمن بالاتحاد يقول بل بابان^[١]

[١١١٢] نَقَطْتُمْ لَهُمْ وَهُمْ خَطُّوا عَلَى نُقِطَ لَكُمْ كَمَعْلَمِ الصَّبِيَّانِ^[٢]

□ □ □

ليساً ضدّين، ولا مثلين، ولا غيرين، فلولا التباين لكانا متحدين شيئاً واحداً.

[١] فلذلك نقول: إنكم يا معشر الجهمية باب للاتحادية «بل بابان».

[٢] قوله: «نقطتم لهم...» إلخ؛ أي: أن معلم الصبيان الذي يعلمهم الكتاب ينقط لهم لثلاثاً تميل أسطرهم، فيجعل أول السطر نقطة، ووسطه نقطة، وآخرها نقطة، وما بين ذلك نقط، لأجل ما يميل سطر الكتاب.

□ □ □



فصل

في الإشارة إلى الطرق النقلية الدالة على أن الله تعالى فوق سماواته على عرشه

- [١١١٣] ولقد أتانا عشر أنواع من الـ منقول في فوقية الرحمٰن
[١١١٤] مع مثلها أيضاً تزيد بواحد ها نحن نسردها بلا كتمان
[١١١٥] منها استواء الرب فوق العرش في سبع أتت في محكم القرآن^[١]
[١١١٦] وكذلك اطردت بلا لام ولو كانت بمعنى اللام في الأذهان
[١١١٧] لأتت بها في موضع كي يحمل الـ بباقي عليها بالبيان الثاني^[٢]
[١١١٨] ونظير ذا إضمارهم في موضع حملاً على المذكور في التبيان
[١١١٩] لا يضمرون مع اطراد دون ذكـ ر المضمـر المحذوف دون بيان
[١١٢٠] بل في محل الحذف بكثرة ذكره فإذا هم ألفوه إلف لسان

[١] قوله: «سبع» هي في: الأعراف، ويونس، والرعد، والفرقان،
والم سجدة، والحديد^(١).

[٢] قوله: «وكذلك اطردت بلا لام»؛ أي: لم تجئ في موضع واحد
بلفظ «استولى» حتى يكون معناها: استولى، حملاً للمطلق على المقيد.

(١) وقد نظمها شيخنا رحمته - كما في كشكول ابن عقيل ص ٥٠ - بقوله:

ولفظ استوى جاءت بأعراف يونس برعد بظه ثم جاءت بفرقان
كذا سجدة ثم الحديد فهذه مواضع سبع فاحفظنها بإتقان

- [١١٢١] حذفوه تخفيفاً وإيجازاً فلا يخفى المراد به على الإنسان^[١]
 [١١٢٢] هذا ومن عشرين وجهاً يبطل التفسير باستولى لذي العرفان
 [١١٢٣] قد أفردت بمصنف لإمام هـ هذا الشأن بحر العالم الحراني^[٢]



[١] كما أن عادة العرب إذا حذفوا ذكر شيء وقصدتهم تقديره، فلا بد من ذكره في موضع آخر، وأما أنهم يضمرونه، ويقصدون تقديره ومعناه، ولا يذكرونه في موضع آخر، فليس هذا في كلامهم أصلاً، وأما إن ذكروه في موضع، وحذفوه في مواضع، فلا مانع من كون المطلق يحمل على المقيد، كما في آية رقبة الكفارة، فإنها قيدت في الظهار بالإيمان، ولم يقيد في غيره، فيحمل المطلق على المقيد، وكما في ذكر الشهود، ففي موضع قيدوا العدالة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، وفي موضع آخر بدونها، كما في قوله: ﴿مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الْأَشْهَادِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فيحمل المطلق على المقيد.

[٢] أفردتها شيخ الإسلام ابن تيمية^(١)، وذكرها المصنف في الصواعق المرسلة في نحو أربعين وجهاً^(٢).

(١) وهي بعنوان: «في الاستواء»، وإبطال قول من تأوله بالاستيلاء من نحو عشرين وجهاً. انظر: أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، لصالح الدين المنجد، ص: ٢٣، والجامع لسيرة شيخ الإسلام خلال سبعة قرون، ص ٣٩٢. وانظر كلام شيخ الإسلام عن المسألة في مجموع الفتاوى (١٦٩/٣٣).

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٨٨٨/٤).

ملاحظة: هذا هو الموضع الأول الذي فيه نقص في الآيات المعلق عليها، وهي الآيات من رقم: (١١٢٤) إلى رقم: (١٥٠٨)، فيبتدئ في الصفحة التالية التعليق على البيت رقم (١٥٠٩) وما بعده. وقد تقدم التنبيه على ذلك في المقدمة.



فصل



- [١٥٠٩] هذا وسابع عشرها إخباره
[١٥١٠] عن عبده موسى الكليم وحربه
[١٥١١] تكذيبه موسى الكليم بقوله
[١٥١٢] ومن المصائب قولهم إن اعتقا
[١٥١٣] فإذا اعتقدتم ذا فأشباع له
[١٥١٤] فاسمع إذا من ذا الذي أولى بفر
[١٥١٥] وانظر إلى ما جاء في القصص التي
[١٥١٦] واللّه قد جعل الضلالة قدوة
[١٥١٧] فإمام كل معطل في نفيه
[١٥١٨] طلب الصعود إلى السماء مكذباً
[١٥١٩] بل قال موسى كاذب في زعمه
[١٥٢٠] فابنوا لي الصرح الرفيع لعني
[١٥٢١] وأظن موسى كاذباً في قوله
[١٥٢٢] وكذلك كذّبه بأن إلهه
[١٥٢٣] هو أنكر التكليم والفوقية الـ
[١٥٢٤] فمَن الذي أولى بفرعون إذا
سبحانه في محكم القرآن
فرعون ذي التكذيب والطغيان
اللّه ربي في السما نباني
د الفوق من فرعون ذي الكفران
أنتم وذا من أعظم البهتان
عون المعطل جاحد الرحمن
تحكي مقال إمامهم ببيان^[١]
بأئمة تدعو إلى النيران
فرعون مع نمرود مع هامان
موسى ورام الصرح بالبنيان
فوق السماء الرب ذو السلطان
أرقى إليه بحيلة الإنسان
اللّه فوق العرش ذو السلطان
ناداه بالتكليم دون عيان
عليا كقول الجهم ذي صفوان
منا ومنكم بعد ذا التبيان

[١] قوله: «في القصص التي...» إلخ؛ أي: في سورة القصص.

[١٥٢٥] يا قومنا واللّه إن لقولنا	ألفاً تدل عليه بل ألفان ^[١]
[١٥٢٦] عقلاً ونقلاً مع صريح الفطرة الـ	أولى وذوق حلاوة القرآن
[١٥٢٧] كلّ يدل بأنه سبحانه	فوق السماء مباين الأكوان
[١٥٢٨] أترون أنا تشاركوا إذا كله	لجماع التعطيل والهديان
[١٥٢٩] يا قوم ما أنتم على شيء إلى	أن ترجعوا للوحي بالإذعان
[١٥٣٠] وتحكموه في الجليل ودقه	تحكيم تسليم مع الرضوان
[١٥٣١] قد أقسم الله العظيم بنفسه	قسماً يبين حقيقة الإيمان
[١٥٣٢] أن ليس يؤمن من يكون محكماً	غير الرسول الواضح البرهان
[١٥٣٣] بل ليس يؤمن غير من قد حكم الـ	وحيين حسب فذاك ذو إيمان
[١٥٣٤] هذا وما ذاك المحكم مؤمناً	إن كان ذا حرج وضيق بطن
[١٥٣٥] هذا وليس بمؤمن حتى يسـ	م للذي يقضي به الوحيان ^[٢]
[١٥٣٦] يا قوم بالله العظيم نشدتكم	وبحرمة الإيمان والقرآن

[١] قوله: «إن لقولنا ألفاً...» إلخ؛ أي: باعتبار الأفراد؛ لأن كل نوع من هذه الأنواع تبلغ أفراده عدداً كثيراً.

[٢] قوله: «قد أقسم الله...» إلخ؛ أي: في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. فذكر تعالى ثلاثة أمور: التحكيم، ونفي الحرج، والتسليم، وكل واحد منها أخص مما قبله، فالمُسلّم منتفٍ عنه الحرج، ومحكم للرسول، ومن انتفى عنه الحرج فهو محكم، ولا يلزم أن يكون مُسلماً، وقد ذكر الناظم الثلاثة، فأشار إلى التحكيم بقوله: «بل ليس يؤمن غير من قد حكم الوحيين...» إلخ، وإلى نفي الحرج بالبيت بعده، وإلى التسليم بالبيت الثالث.

- [١٥٣٧] هل حدثتكم قط أنفسكم بذا
 [١٥٣٨] لكن رب العالمين وجنده
 [١٥٣٩] هم يشهدون بأنكم أعداء من
 [١٥٤٠] ولأى شيء كان أحمد خصمكم
 [١٥٤١] ولأى شيء كان بعد خصومكم
 [١٥٤٢] ولأى شيء كان أيضاً خصمكم
 [١٥٤٣] أعني أبا العباس ناصر سنة الـ
 [١٥٤٤] واللّه لم يك ذنبه شيئاً سوى
 [١٥٤٥] إذ جرد التوحيد عن شرك كذا
 [١٥٤٦] فتجرد المقصود مع قصد له
 [١٥٤٧] ما منهم أحد دعا لمقالة
 [١٥٤٨] فالقوم لم يدعو إلى غير الهدى
 [١٥٤٩] شتان بين الدعوتين فحسبكم
 [١٥٥٠] قالوا لنا لما دعوناهم إلى
 [١٥٥١] ذهب مقادير الشيوخ وحرمة الـ
 [١٥٥٢] وتركتم أقوالهم هدرأ وما
 [١٥٥٣] لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم
 [١٥٥٤] يا قوم واللّه العظيم كذبتكم
 [١٥٥٥] ونسبتم العلماء للأمر الذي
 فسلوا نفوسكم عن الإيمان
 ورسوله المبعوث بالقرآن
 ذا شأنه أبداً بكل زمان
 أعني ابن حنبل الرضا الشيباني
 أهل الحديث وعسكر القرآن
 شيخ الوجود العالم الحراني
 مختار قانع سنة الشيطان
 تجريده لحقيقة الإيمان
 تجريده للوحي عن بهتان
 فلذلك لم ينصف إلى إنسان^[١]
 غير الحديث ومقتضى الفرقان
 ودعوتكم أنتم لرأي فلان
 يا قوم ما بكم من الخذلان
 هذا مقالة ذي هوى ملآن
 علماء بل عبرتهم العينان
 أصفت إليها منكم أذنان
 نعدّ الذي قالوه قدر بنان
 وأتيتم بالزور والبهتان
 هم منه أهل براءة وأمان

[١] قوله: «فلذلك لم ينصف إلى إنسان»؛ أي: أن شيخ الإسلام لم

يتابع ولم ينضم وينصف إلى أي شخص جاء بما خالف الرسول.

- [١٥٥٦] واللَّهِ ما أوصوكم أن تتركوا
 [١٥٥٧] كلا ولا في كتبهم هذا بلى
 [١٥٥٨] إذ قد أحاط العلمُ منهم أنهم
 [١٥٥٩] كلا وما منهم أحاط بكل ما
 [١٥٦٠] فلذلك أوصوكم بأن لا تجعلوا
 [١٥٦١] لكن زُنوها بالنصوص فإن ثوا
 [١٥٦٢] لكنكم قدمتم أقوالهم
 [١٥٦٣] واللَّهِ لا لوصية العلماء نف
 [١٥٦٤] وركبتم الجهلين ثم تركتم الن
 [١٥٦٥] قلنا لكم فتعلموا قلتُم أما
 [١٥٦٦] من أين والعلماء أنتم فاستحوا
 [١٥٦٧] لَمْ يُشبه العلماء إلا أنتم
 [١٥٦٨] واللَّهِ لا علمٌ ولا دينٌ ولا
 [١٥٦٩] عاملتم العلماء حين دعوكم
 [١٥٧٠] إن أنتم إلا الذباب إذا رأى
 [١٥٧١] وإذا رأى فزعاً تطاير قلبه
 [١٥٧٢] وإذا دعوناكم إلى البرهان كما
 [١٥٧٣] نحن المقلدة الألى الفؤا كذا
- قول الرسول لقولهم بلسان
 بالعكس أوصوكم بلا كتمان
 ليسوا بممضومين بالبرهان
 قد قاله المبعوث بالقرآن
 أقوالهم كالنص في الميزان
 فقها فتلك صحيحة الأوزان
 أبداً على النص العظيم الشأن
 لذتم ولا لوصية الرحمن
 صبين مع ظلم ومع عدوان^[١]
 نحن الأئمة فاضلوا الأزمان
 أين النجوم من الثرى التحتاني
 أشبهتم العلماء في الأذقان
 عقل ولا بمروءة الإنسان
 للحق بل بالبغي والعدوان
 طُعماً فيا لمساقط الذبان
 مثل البغاث يساق بالعقبان
 ن جوابكم جهلاً بلا برهان
 آباءهم في سالف الأزمان

[١] قوله: «وركبتم الجهلين...» إلخ؛ أي: الجهل بما قال الله ورسوله، وبما قال العلماء، والنصين: نص الشارع المحكم، ونص العلماء بقولهم: إذا استبان قول الرسول؛ فخذوا به، ودعوا قولنا.

[١٥٧٤] قلنا فكيف تكفرون وما لكم
[١٥٧٥] إذ أجمع العلماء أن مقلداً
[١٥٧٦] والعلم معرفة الهدى بدليله
[١٥٧٧] حِرنا بكم والله لا أنتم مع الـ
[١٥٧٨] كلا ولا متعلمون فمن تُرى
[١٥٧٩] لكنها واللّه أنفع منكم
[١٥٨٠] نالت بهم خيراً ونالت منكم الـ
[١٥٨١] فمن الذي خير وأنفع للورى
علم بتكفيرٍ ولا إيمان
للناس والأعمى هما أخوان
ما ذاك والتقليد مستويان^[١]
علماء تنقادون للبرهان
تُدعون نحسبكم من الشيران
للأرض في حرث وفي دوران
معهودٍ مِن بغى ومن عُدوان
أنتم أم الشيران بالبرهان

□ □ □

[١] هذا بيت نفيس، ينبغي أن يحفظه كل طالب علم^(١).

□ □ □

(١) ملاحظة: هذا هو الموضع الثاني الذي فيه نقص في الأبيات المعلق عليها، وهي الأبيات من رقم (١٥٨٢) إلى رقم (٢٣٨٨)، فيبتدئ في الصفحة التالية التعليق على البيت رقم (٢٣٨٩) وما بعده. وقد علق شيخنا ﷺ على هذا الموضع بقوله: (من الفصل التاسع والثلاثون في الدليل الثامن فاتنا بمدة عشرة أيام؛ لغيتي بالمدنّب).



فصل

في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان بعزلهم نصوص السنّة والقرآن

يا قوم بالله انظروا وتفكروا	[٢٣٨٩]
في هذه الأخبار والقرآن	
مثل التدبر والتفكير للذي	[٢٣٩٠]
قد قاله ذو الرأي والحسبان	
فأقل شيء أن يكونا عندكم	[٢٣٩١]
حدًا سواء يا أولي العدوان ^[١]	
والله ما استويا لدى زعمائكم	[٢٣٩٢]
في العلم والتحقيق والعرفان	
عزلوهما بل صرحوا بالعزل عن	[٢٣٩٣]
نيل اليقين ورتبة البرهان	
قالوا وتلك أدلة لفظية	[٢٣٩٤]
لسنا نحكمها على الإيقان	
ما أنزلت لينال منها العلم بالـ	[٢٣٩٥]
إثبات للأوصاف للرحمن	
بل بالعقول ينال ذلك وهذه	[٢٣٩٦]
عنه بمعزل غير ذي السلطان	
فبجهدنا تأويلها والدفـع في	[٢٣٩٧]
أكتافها دفعاً لذي الصولان ^[٢]	
ككبير قوم جاء يشهد عند ذي	[٢٣٩٨]
حكم يريد دفاعه بليان ^[٣]	

[١] قوله: «يا قوم...» إلخ؛ أي: تدبروا الكتاب والسنّة مثل ما تدبرون أقوال شيوخكم، وهذا على أقل الأحوال، وإلا فالواجب: تدبر الكتاب والسنّة، وترك ما خالفهما.

[٢] قوله: «والدفع في أكتافها دفعاً لذي الصولان» [أغلب النسخ بالنون، وقراءة شيخنا بالتاء؛ أي: أكتافها، ولعله أحسن].

[٣] قوله: «ككبير قوم...» إلخ، إشارة إلى قصة وقعت على بعض

- [٢٣٩٩] فيقول قدرك فوق ذا وشهادة لسواك تصلح فاذهبن بأمان
 [٢٤٠٠] وبوده لو كان شيء غير ذا لكن مخافة صاحب السلطان
 [٢٤٠١] فلقد أتانا عن كبير فيهم وهو الحقير مقالة الكفران^[١]
 [٢٤٠٢] لو كان يمكنني وليس بممكن لحككت من ذا المصحف العثماني
 [٢٤٠٣] ذكر استواء الرب فوق العرش لـ لكن ذاك ممتنع على الإنسان
 [٢٤٠٤] والله لولا هيبة الإسلام والـ قرآن والأمراء والسلطان
 [٢٤٠٥] لأتوا بكل مصيبة ولدكدكوا الـ إسلام فوق قواعد الأركان

خلفاء بني أمية، جاء عنده كبير قوم ليشهد، فقال: أنت في مقام كبير، وشهادتك في هذه المسألة تضع من مقامك، فخل من يشهد غيرك؛ فانصرف.

ووقعت - أيضاً - على الفرزدق، جاء ليشهد عند إياس بن معاوية، فقال له: قد قبلنا شهادتك يا أبا فراس، ولكن زيدوني بالشهود. فلما انصرف، قيل له: إنه قد رد شهادتك. فقال: لم أسمع منه إلا خيراً^(١).

[١] قوله: «فلقد أتانا عن كبير فيهم» هو: الجهم بن صفوان، وتقدمت قصته.

وتأمل كيف قال المصنف: «كبير فيهم» ولم يقل: «كبير» ويطلق، فلو أطلق ولم يقيده بأنه كبير عندهم لحصل اللبس، ولكن قيّد ذلك بأنه كبير فيهم، وإلا فعند السلف أنه الحقير، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا مَّمَّنَ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨]. فتأمل، فإن السلف لا يطلقون مدح أهل الضلال، إلا بما يخص أنه في قومهم فقط.

(١) انظر: أخبار القضاة (١/٣٣٣).

إسلام من محن على الأزمان	[٢٤٠٦] فلقد رأيتم ما جرى لأئمة الـ
ذا قدرة في الناس مع سلطان ^[١]	[٢٤٠٧] لا سيما لما استمالوا جاهلاً
بل قاسموه بأغلظ الأيمان	[٢٤٠٨] وسعوا إليه بكل إفك بين
يطان حين خلا به الأبوان	[٢٤٠٩] آن النصيحة قصدهم كنصيحة الشـ
تلك القشور طويلة الأردان	[٢٤١٠] فيرى عمائم ذات أذنان على
وتهول أعمى في ثياب جبان	[٢٤١١] ويرى هيولى لا تهول لمبصر
كذب وتلبيس ومن بهتان	[٢٤١٢] فإذا أصاخ بسمعه ملؤه من
يا محنة العينين والأذنان ^[٢]	[٢٤١٣] فيرى ويسمع فشرهم وفشارهم
واحمل بلا كيل ولا ميزان	[٢٤١٤] فتحوا جراب الجهل مع كذب فخذ
عما هناك ليدخلوا بأمان ^[٣]	[٢٤١٥] وأتوا إلى قلب المطاع ففتشوا
منه إليه كحيلة الشيطان	[٢٤١٦] فإذا بدا غرض لهم دخلوا به

[١] قوله: «لا سيما لما استمالوا جاهلاً» هو: المأمون بن هارون الرشيد، لما استماله رؤساء الجهمية، وأظهروا القول بخلق القرآن ونفي الصفات، وقام بامتحان الناس بذلك، حصل للأئمة من الامتحان والكروب ما هو معروف في التواريخ، ولكن أعجلته المنية، فأوصى إلى أخيه المعتصم، وحصل من المحن ما حصل، وحبسوا الإمام، وضربوه، والقصة مشهورة، وكانوا لا يولون قاضياً ولا غيره إلا أن يقول بخلق القرآن، ولما وقع أناس من المسلمين أسارى عند عدوهم، جعل القاضي أحمد بن أبي دؤاد لا يفدي إلا من قال بخلق القرآن، ولكن المأمون كان يداري أولاً بهذه المسألة، ثم صدع بذلك.

[٢] قوله: «فشرهم وفشارهم» هو الكلام الساقط.

[٣] قوله: «المطاع» هو الجاهل المتقدم؛ أي: المأمون.

- [٢٤١٧] فإذا رأوه هش نحو حديثهم
 [٢٤١٨] هو في الطريق يعوق مولانا عن الـ
 [٢٤١٩] فإذا هم غرسوا العداوة واظبوا
 [٢٤٢٠] حتى إذا ما أثمرت ودنا لهم
 [٢٤٢١] ركبوا على حرد لهم وحمية
 [٢٤٢٢] فهنالك ابتليت جنود الله من
 [٢٤٢٣] ضرباً وحبساً ثم تكفيراً وتب
 [٢٤٢٤] فلقد رأينا من فريق منهم
 [٢٤٢٥] من سبهم أهل الحديث وذنبهم
 [٢٤٢٦] يا أمة غضب الإله عليهم
 [٢٤٢٧] تبا لكم إذ تشتمون زواهل الـ
 [٢٤٢٨] وسببتموهم ثم لستم كفاهم
 [٢٤٢٩] هذا وهم قبلوا وصية ربهم
 [٢٤٣٠] حذر المقابلة القبيحة منهم
 [٢٤٣١] وكذلك أصحاب الحديث فإنهم
 [٢٤٣٢] سبواكم جهالهم فسببتم
 [٢٤٣٣] وصدتكم سفهاءكم عنهم وعن
 [٢٤٣٤] ودعوتموهم للذي قالته أشـ
- ظفروا وقالوا ويح آل فلان^[١]
 مقصود وهو عدو هذه الشأن
 سقي الغراس كفعل ذي البستان
 وقتُ الجذاذ وصار ذا إمكان
 واستنجدوا بعساكر الشيطان^[٢]
 جند اللعين بسائر الألوان
 ديعاً وشتماً ظاهر البهتان
 أمراً تُهد له قوى الإيمان
 أخذُ الحديث وتركُ قول فلان
 لأجل هذا تشتموا بهوان
 إسلام حزب الله والقرآن
 فرأوا مسبتكم من النقصان
 في تركهم لمسبة الأوثان
 بمسبة القرآن والرحمن
 ضربت لهم ولكم بذا مثلان
 سنن الرسول وعسكر الإيمان
 قول الرسول وذا من الطغيان
 يباخ لكم بالخرص والحسبان

[١] قوله: «هش»؛ أي: طرب وانبسط.

[٢] قوله: «حرد لهم وحمية...» إلخ، [أغلب النسخ بالجيم، ووجه شيخنا أنه بالحاء المهملة؛ أي: حرد، وهو البغض والشح والحرص، قال: ولعله أولى، بدليل عطف الحمية عليه، وكلاهما من صفات القلوب].

إلا إلى الآثار والقرآن	[٢٤٣٥] فأبوا إجابتكم ولم يتحيّزوا
ث خلاصة الأكوان والإنسان	[٢٤٣٦] وإلى أولي العرفان من أهل الحديد
ذا الدين من ذي بدعة شيطان	[٢٤٣٧] قوم أقامهم الإله لحفظه
حريف والتتميم والنقصان	[٢٤٣٨] وأقامهم حرساً من التبديل والت
بأوي إليه عساكر الفرقان	[٢٤٣٩] يَزَكُ على الإسلام بل حصن له
لهم فزنديق خبيثٌ جان	[٢٤٤٠] فَهُم المحك فمن يرى متنقّصاً
كانوا على الإيمان والإحسان	[٢٤٤١] إن تهمه فقبلك السلف الألى
والعلم والإيمان والقرآن	[٢٤٤٢] أيضاً قد اتهموا الخبيث على الهدى
ة الدين وهي عداوة الديان	[٢٤٤٣] وهو الحقيق بذاك إذ عادى روا
وكتابه ورسوله بلسان	[٢٤٤٤] فإذا ذكرت الناصحين لربهم
كذيب والكفران والبهتان	[٢٤٤٥] فاغسله ويلك من دم التعطيل والت
فألله يفدي حزبه بالجاني	[٢٤٤٦] أتسبهم عَدُوا ولست بكفئتهم
أولى وأقرب منك للإيمان	[٢٤٤٧] قوم هم بالله ثم رسوله
حقاً لأجل زبالة الأذهان	[٢٤٤٨] شتان بين التاركين نصوصه
آراؤهم ضرب من البهتان	[٢٤٤٩] والتاركين لأجلها آراء من
ثقلت رؤوسهم عن القرآن ^[١]	[٢٤٥٠] لما فسا الشيطان في آذانهم
يتلاعبون تلاعب الصبيان	[٢٤٥١] فلذاك ناموا عنه حتى أصبحوا
من أرض طيبة مطلع الإيمان	[٢٤٥٢] والركب قد وصل العلى وتيمموا

[١] قوله: «لما فسا الشيطان...» إلخ، [انظر: هل هو فساء حقيقي، أو مجازي؟

ميل شيخنا إلى الثاني. ومثله قوله ﷺ: «ذلك رجل بال الشيطان في أذنه»^(١).

(١) أخرجه البخاري (١١٤٤)، ومسلم (٢٠٥ - ٧٧٤)، عن ابن مسعود ؓ.

- [٢٤٥٣] وأتوا إلى روضاتها وتيمموا
 [٢٤٥٤] قوم إذا ما ناجذا نص بدا
 [٢٤٥٥] وإذا بدا علم الهدى استبقوا له
 [٢٤٥٦] وإذا هم سمعوا بمبتدع هذى
 [٢٤٥٧] ورثوا رسول الله لكن غيرهم
 [٢٤٥٨] وإذا استهان سواهم بالنصر لم
 [٢٤٥٩] عضوا عليه بالنواجذ رغبة
 [٢٤٦٠] ليسوا كمن نبذ الكتاب حقيقة
 [٢٤٦١] عزلوه في المعنى وولوا غيره
 [٢٤٦٢] ذكروه فوق منابر وبسكة
 [٢٤٦٣] والأمر والنهي المطاع لغيره
 [٢٤٦٤] يا للعقول أيتوي من قال بالـ
 [٢٤٦٥] ومخالف هذا وفطرة ربه
 [٢٤٦٦] بل فطرة الله التي فطروا على
 [٢٤٦٧] والوحي جاء مصدقاً لهما فلا
 [٢٤٦٨] سلّمان عند موقّق ومصدّق
- من أرض مكة مطلع القرآن
 طاروا له بالجمع والوحدان
 كتسابق الفرسان يوم رهان
 صاحوا به طرا بكل مكان
 قد راح بالنقصان والحرمان
 يرفع به رأساً من الخسران
 فيه وليس لديهم بمهان
 وتلاه قصد تبرك وفلان
 كأبي الربيع خليفة السلطان
 رقموا اسمه في ظاهر الأثمان
 ولمهند ضربت بذا مثلان
 قرآن والآثار والبرهان^[١]
 الله أكبر كيف يستويان
 مضمونها والعقل مقبولان
 تُلق العداوة ما هما حربان
 والله يشهد إن هما سلّمان

[١] قوله: «يا للعقول...» إلخ، مضمون هذه الأبيات: أن العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، فلا يوجد عقل صريح يخالف نقلاً صحيحاً، وإن وجد؛ فإما أن يكون العقل فاسداً، أو النقل غير صحيح، وقد فصل ذلك شيخ الإسلام في كتاب «العقل والنقل» بما لا مزيد عليه. وإذا وُجد نصان يُظنُّ أن بينهما معارضة؛ فذلك من سوء الفهم، وإلا فلا بد من الجمع بينهما، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

[٢٤٦٩] فإذا تعارض نصٌّ لفظٍ واردةٍ
 [٢٤٧٠] فالعقل إما فاسد ويظنه الرّ
 [٢٤٧١] أو أن ذاك النص ليس بثابت
 [٢٤٧٢] ونصوصه ليست يُعارض بعضها
 [٢٤٧٣] وإذا ظننت تعارضاً فيها فذا
 [٢٤٧٤] أو أن يكون البعض ليس بثابت
 [٢٤٧٥] لكنّ قولَ محمدٍ والجهمِ في
 [٢٤٧٦] إلا ويطرد كلُّ قولٍ ضده
 [٢٤٧٧] والناس بعد علي ثلاث حزبه
 [٢٤٧٨] فاختر لنفسك أين تجعلها فلا
 [٢٤٧٩] من قال بالتعطيل فهو مكذب
 [٢٤٨٠] إن المعطل لا إله له سوى الـ
 [٢٤٨١] وكذا إله المشركين نحيته الـ
 [٢٤٨٢] لكن إله المرسلين هو الذي
 [٢٤٨٣] واللّه قد نسب المعطل كلّ من
 [٢٤٨٤] واللّه ما في المرسلين مُعطلّ
 [٢٤٨٥] كلا ولا في المرسلين مشبه
 [٢٤٨٦] فخذ الهدى من عبده وكتابه
 والعقلُ حتى ليس يلتقيان
 ائي صحيحاً وهو ذو بطلان
 ما قاله المعصوم بالبرهان
 بعضا فسل عنها عليم زمان
 من آفة الأنهام والأذهان
 ما قاله المبعوث بالقرآن
 قلب الموحد ليس يجتمعان^[١]
 فإذا هما اجتمعا فمقتلان
 أو حربُه أو فارغ مُتوان
 واللّه لست برابع الأعبان
 لجميع رسل اللّه والفرقان
 منحوت بالأفكار في الأذهان
 أيديهما في نحتهم سيان
 فوق السماء مُكوّن الأكوان
 بالبينات أتى إلى الكتمان
 نافي صفات الواحد الرحمن
 حاشاهم من إفك ذي بهتان
 فهما إلى سبل الهدى سببان

[١] قوله: «لكن قول محمد والجهم...» إلخ، لما ذكر أن العقل لا يخالف النقل، صرح بأن مراده: العقل الصريح، وأما أقوال الجهمية، وادعاؤهم أنهم أهل العقليات؛ فهذا كذب، بل هي جهليات، ولا أضل وأسف من نبد الكتاب والسنّة، وأخذ بأقوال علماء اليونان والفلاسفة الملاحدة.



فصل



في إبطال قول الملحدين

إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين

- [٢٤٨٧] واحذر مقالات الذين تفرقوا
[٢٤٨٨] واسأل خبيراً عنهم ينبئك عن
[٢٤٨٩] قالوا الهدى لا يستفاد بسنة
[٢٤٩٠] إذ كل ذلك أدلة لفظية
[٢٤٩١] فيها اشتراك ثم إجمال يُرى
[٢٤٩٢] وكذلك الإضمار والتخصيص والـ
[٢٤٩٣] والنقل آحاد فموقوف على
[٢٤٩٤] إذ بعضهم في البعض يقدح دائماً
[٢٤٩٥] وتواتر وهو القليل ونادر
- شيعاً وكانوا شيعه الشيطان
أسرارهم بنصيحة وبيان
كلا ولا أئبر ولا قرآن
لم تبد عن علم ولا إيقان
وتجوّز بالزید والنقصان
حذف الذي لم يُبد عن تبيان
صدق الرواة وليس ذا برهان
والقدح فيهم فهو ذو إمكان
جداً فأين القطع بالبرهان^[١]

[١] ذكر الناظم رحمته الله أنهم يقولون: الهدى لا يستفاد بالكتاب ولا بالسنة ولا بالأثر؛ لأنها أدلة لفظية، وفيها الاشتراك والإجمال والمجاز، وكذلك الإضمار والتخصيص والحذف. هذا في الكتاب. وأما السنة: فبعضها آحاد، وهو موقوف على صدق الرواة، وليس صدقهم بمتيقن؛ لأن بعضهم يقدح في بعض، فمن أين لنا صدقهم؟ وبعضها متواتر، ولكنه قليل نادر.

هذا من جهة توفر الشروط. وأما السلامة من الموانع فذكره بقوله:

- [٢٤٩٦] هذا ويحتاج السلامة بعد من
 [٢٤٩٧] وهو الذي بالعقل يُعرف صدقه
 [٢٤٩٨] فلأجل هذا قد عزلناها ووَلَّ
 [٢٤٩٩] فانظر إلى الاستلام كيف بقاؤه
 [٢٥٠٠] وانظر إلى القرآن معزولاً ليد
 [٢٥٠١] وانظر إلى قول الرسول كذاك مع
 [٢٥٠٢] واللَّهِ ما عزلوه تعظيماً له
 [٢٥٠٣] يا ليتهم إذ يحكمون بعزله
 [٢٥٠٤] يا ويحهم ولوا نتائج فكرهم
 [٢٥٠٥] ورذالهم ولوا إشارات ابن سي
 [٢٥٠٦] وانظر إلى نص الكتاب مجدلاً
 [٢٥٠٧] بالطعن بالإجمال والإضمار والتد
 [٢٥٠٨] وبالاشتراك وبالمجاز وحذف ما
 [٢٥٠٩] وانظر إليه ليس ينفذ حكمه
 [٢٥١٠] وانظر إليه ليس يُقبل قوله
 [٢٥١١] لكنما المقبول حكم العقل لا
 [٢٥١٢] يبكي عليه أهله وجنوده
 [٢٥١٣] عهدوه قدماً ليس يحكم غيره
 [٢٥١٤] إن غاب نابت عنه أقوال الرسو
- ذلك المعارض صاحب السلطان^[١]
 والنفي مظنون لدى الإنسان
 بينا العقول ومنطق اليونان
 من بعد هذا القول ذي البطلان
 هم عن نفوذ ولاية الإيقان
 زولاً لديهم ليس ذا سلطان
 أیظن ذلك قط ذو عرفان
 لم يرفعوا رايات جنكسخان
 وقضوا بها قطعاً على القرآن
 لنا حين ولوا منطق اليونان
 وسط العرين ممزق اللحمان
 خصيص والتأويل بالبهتان
 شأوا بدعواهم بلا برهان
 بين الخصوم وما له من شان
 في العلم بالأوصاف للرحمن
 أحكامه لا يستوي الحكمان
 بدمائهم ومدامع الأجنان
 وسواه معزول عن السلطان
 لهما لهم دون الوري حکمان

[١] «هذا ويحتاج السلامة...» إلخ، وهو أن العقل لا يوافق ولا يسلم

لما ورد بالكتاب والسنة، والقاعدة عندهم: أن العقل يُقدم على النقل.

٢٥١٥] فأتاهم ما لم يكن في ظنهم	من حكم جنكسخان ذي الطغيان
٢٥١٦] بجنود تعطيل وكفران من الـ	مغول ثم اللاص والعلان ^[١]
٢٥١٧] فعلوا بملته وسُنَّته كما	فعلوا بأمته من العدوان
٢٥١٨] واللَّه ما انقادوا لجنكسخان حتـ	ى أعرضوا عن محكم القرآن
٢٥١٩] واللَّه ما ولوه إلا بعد عز	ل الوحي عن علم وعن إيقان
٢٥٢٠] عزلوه عن سلطانه وهو اليقيـ	ن المستفاد لنا من السلطان
٢٥٢١] هذا ولم يكف الذي فعلوه حتـ	ى تمموا الكفران بالبهتان
٢٥٢٢] جعلوا القرآن عـضين إذ عضوه أنـ	واعاً معددة من النقصان ^[٢]
٢٥٢٣] منها انتفاء خروجه من ربنا	لم يَبْدُ مِن رب ولا رحْمَن
٢٥٢٤] لكنه خلق من اللوح ابتدا	أو جبرئيل أو الرسول الثاني ^[٣]
٢٥٢٥] ما قاله رب السموات العلى	ليس الكلام بوصف ذي الغفران
٢٥٢٦] نبأ لهم سلبوه أكمل وصفه	عضهوه عضه الزيب والكفران
٢٥٢٧] هل يستوي باللَّه نسبته إلى	بشر ونسبته إلى الرحْمَن
٢٥٢٨] من أين للمخلوق عز صفاته	اللَّه أكبر ليس يستويان
٢٥٢٩] بين الصفات وبين مخلوق كما	بين الإله وهذه الأكوان

[١] قوله: «من المغول ثم اللاص والعلان» هذه أسماء طوائف من التتر، والظاهر أنها اللان، بالنون لا بالصاد.

[٢] قوله: «جعلوا القرآن عـضين...» إلخ؛ أي: فرقوه أنواعاً، فمنها: أنهم جعلوه مخلوقاً. ومنها: أنهم جعلوه معزولاً عن اليقين.

[٣] قوله: «والرسول الثاني» هو محمد ﷺ، وأما الرسول الأول فهو

ممزولة عن إمرة الإيقان	[٢٥٣٠] هذا وقد عضهوه أن نصوصه
ظناً يكون مطابقاً ببيان	[٢٥٣١] لكن غايتها الظنون وليته
ما في الحقيقة عندنا بوزان	[٢٥٣٢] لكن ظواهر لا يطابق ظنّها
بزيادة فيها أو النقصان	[٢٥٣٣] إلا إذا ما أولت فمجازها
بجيه وأنواع المجاز الثاني	[٢٥٣٤] أو بالكناية واستعارات وتش
في ذلك فانتفى الأمران	[٢٥٣٥] فالقطع ليس يفيد والظن من
ينا المعقول وفكرة الأذهان	[٢٥٣٦] فلم الملامة إذ عزلناها وول
يا أمة الآثار والقرآن	[٢٥٣٧] فالله يُعظم في النصوص أجوركم
أبداً ولا تحببهم لهوان	[٢٥٣٨] ماتت لدى الأقوام لا يحيونها
معقول والمنقول والبرهان	[٢٥٣٩] هذا وقولهم خلاف الحس وال
أولى وسنة ربنا الرحمن ^[١]	[٢٥٤٠] مع كونه أيضاً خلاف الفطرة الـ
هم بالخطاب لمقصد التبيان	[٢٥٤١] فالله قد فطر العباد على التفا
بكلامه من أهل كل لسان	[٢٥٤٢] كل يدل على الذي في نفسه
هذا مع التقصير في الإنسان ^[٢]	[٢٥٤٣] فتري المخاطب قاطعاً بمراده

[١] قوله: «خلاف الفطرة الأولى»؛ أي: التي لم تـدنس بشبهات الشكوك والتليس والتحريف والتعطيل، بخلاف الفطرة الثانية المتغيرة بذلك.

[٢] قوله: «فتري المخاطب قاطعاً بمراده»؛ أي: أن السامع - وهو المخاطب، بفتح الطاء - قاطع بمراد المتكلم. ومعنى ذلك: أن الله قد فطر العباد على أن كل إنسان إذا أراد أن يعبر عما في ضميره تكلم بما يفهم غيره ذلك بلغته، هذا مع أن الإنسان قاصر عن رتبة النبي ﷺ في البيان، وأما كلام الباري - جل ذكره - فهو في الذروة العليا من التبيان، ولذلك لا تجد في كلام الناس - أولهم وآخرهم - بل ولا في الصحف المتقدمة من

هو دونه في ذا بلا نكران	إذ كل لفظ غير لفظ نبينا [٢٥٤٤]
قصوى له أعلى ذرى التبيان	حاشا كلام الله فهو الغاية الـ [٢٥٤٥]
فهموا من الأخبار والقرآن	لم يفهم الثقلان من لفظ كما [٢٥٤٦]
تبلاته حقا على الإحسان	فهو الذي استولى على التبيان كاسـ [٢٥٤٧]
إلا العمى والعيب في العميان	ما بعد تبيان الرسول لناظر [٢٥٤٨]
من صحبه عن رؤية الرحمن	فانظر إلى قول الرسول لسائل [٢٥٤٩]
رؤيا العيان كما يرى القمران	حقاً ترون إلهكم يوم اللقا [٢٥٥٠]
نحر الظهيرة ما هما مثلان	كالبدر ليل تمامه والشمس في [٢٥٥١]
فأتى بأظهر ما يرى بعيان ^[١]	بل قصده تحقيق رؤيتنا له [٢٥٥٢]
من رؤية القمرين في ذا الآن	ونفى السحاب وذاك أمر مانع [٢٥٥٣]
نع خشية التقصير في التبيان ^[٢]	فأتى إذاً بالمقتضي ونفى الموا [٢٥٥٤]

فصاحة الألفاظ وجزالة المعاني وكثرة النفع للناس مثل ما تجد في القرآن.

[١] أي: أنه تشبيه لرؤية بالرؤية، لا تشبيهاً للمرئي بالمرئي.

[٢] قوله: «فأتى إذاً بالمقتضي...» إلخ؛ أي: أنه أتى بالمقتضي، وهو السبب الذي يوجد معه المسبب وهو المقتضى، وهو تمثيله للرؤية بالشمس في نحر الظهيرة.

قوله: «ونفى الموانع» وهي الغيم.

وهذه القاعدة: أن الحكم لا يتم إلا بتمام شروطه وهو المقتضي، وانتفاء موانعه، وأما إذا تعارض المانع والمقتضي؛ فإنه يقدم المانع، كما قيل^(١):

(١) قالهما: ابن دقيق العيد. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (١٣/٨).

- [٢٥٥٥] صلى عليه الله ما هذا الذي
 [٢٥٥٦] ماذا يقول القاصد التبيان يا
 [٢٥٥٧] فبأي لفظ جاءكم قلتم له
 [٢٥٥٨] وضربتم في وجهه بعساكر الت
 [٢٥٥٩] لو أنكم والله عاملتم بهذا
 [٢٥٦٠] فسدت تصانيف الوجود بأسرها
 [٢٥٦١] هذا وليسوا في بيان علومهم
 [٢٥٦٢] والله لو صح الذي قد قلتم
 [٢٥٦٣] فالعقل لا يهدي إلى تفصيلها
 [٢٥٦٤] فإذا غدا التفصيل لفظياً ومع
 [٢٥٦٥] فهناك لا علما أفادت لا ولا
 [٢٥٦٦] لو صح ذلك القول لم يحصل لنا
 [٢٥٦٧] وغدا التخاطب فاسداً وفساده
 [٢٥٦٨] ما كان يحصل علمنا بشهادة
 [٢٥٦٩] وكذلك الإقرار يصبح فاسداً
 [٢٥٧٠] وكذا عقود العالمين بأسرها
 [٢٥٧١] أيسوغ للشهدا شهادتهم بها
 [٢٥٧٢] إذ تليكم الألفاظ غير مفيدة
 [٢٥٧٣] بل لا يسوغ لشاهد أبداً شها
- بأتي به من بعد ذا ببيان
 أهل العمى من بعد ذا التبيان
 ذا اللفظ معزول عن الإيقان
 أويل دفعاً منكم ببيان
 أهل العلوم وكتبهم بوزان
 وغدت علوم الناس ذات هوان
 مثل الرسول ومنزل القرآن
 قطعت سبيل العلم والإيمان
 لكن ما جاءت به الوحيان
 زولاً عن الإيقان والرجحان
 ظناً وهذا غاية الحرمان
 قطع بقول قط من إنسان
 أصل الفساد لنوع ذا الإنسان
 ووصية كلا ولا إيمان
 إذ كان محتملاً لسبع معان
 باللفظ إذ يتخاطب الرجلان
 من غير علم منهم ببيان
 للعلم بل للظن ذي الرجحان
 دته على مدلول نطق لسان

فأكرموه مثل ما ينبغي
 تعارض المانع والمقتضي

قالوا فلان عالم فاضل
 فقلت لِمَا لم يكن ذا تقى

[٢٥٧٤] بل لا يراق دمٌ بلفظ الكفر من	متكلم بالظن والحسبان
[٢٥٧٥] بل لا يباح الفرج بالإذن الذي	هو شرط صحته من النسوان
[٢٥٧٦] أيسوغ للشهداء جزمهم بأن	رضيت بلفظ قابل لمعان
[٢٥٧٧] هذا وجملة ما يقال بأنه	في ذا فسادُ العقل والأديان
[٢٥٧٨] هذا ومن بهتانهم أن اللغا	ت أتت بنقل الفرد والوحدان
[٢٥٧٩] فانظر إلى الألفاظ في جريانها	في هذه الأخبار والقرآن
[٢٥٨٠] أنظنها تحتاج نقلاً مسنداً	متواتراً أو نقل ذي وحدان
[٢٥٨١] أم قد جرت مجرى الضرورات لا	تحتاج نقلاً وهي ذات بيان
[٢٥٨٢] إلا الأقل فإنه يحتاج للنـ	قل الصحيح وذاك ذو تبيان ^[١]

[١] قوله: «هذا ومن بهتانهم أن اللغات...» إلخ، هذا مبني على قاعدة فيها خلاف، وهي: هل اللغة العربية وغيرها من اللغات منقولة نقلاً، بحيث إنها توقيفية، فلا يعلم الناس أن هذا جَمَلاً، وهذه نخلة، وهذا حصان، وهذا سماء، وهذه أرض، إلا بالنقل؟ أو أنها أمر جاري مجرى الضروريات التي فطر عليها الناس؟

مذهب الجهمية وأكثر الأشاعرة: الأول. والصحيح مذهب السلف:

الثاني.

فعلى الأول قال الجهمية: إنها تحتاج نقلاً، لنعلم أنها دالة على معانيها، وإلا فنهاية دلالتها ظنون، فلا تعارض العقل الصريح عندهم الذي يزنون به الأشياء من نص أو غيره.

وأما الصواب: فإنه تدل على ذلك أتم دلالة، ولا تحتاج إلى نقل «إلا الأقل فإنه يحتاج إلى نقل» وهو المسمى بغريب اللغة.

قالت الجهمية: إذا كان لفظ «الله» قد اختلف الناس فيها: هل

الَّهْ أَظْهَرَ لَفْظَةَ بِلْسَانِ	[٢٥٨٣] وَمِنَ الْمَصَائِبِ قَوْلَ قَائِلِهِمْ بِأَنَّ
عَرَبِيٍّ وَضَعَ ذَاكَ أُمَّ سَرِيَانِي	[٢٥٨٤] وَخِلَافَهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ ظَاهِرٌ
أُمَّ جَامِداً قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ	[٢٥٨٥] وَكَذَا اخْتِلَافَهُمْ أَمْتَقاً يُرَى
عِنْدَ النَّحَاةِ وَذَاكَ ذُو أَلْوَانِ	[٢٥٨٦] وَالْأَصْلُ مَاذَا فِيهِ خُلْفٌ ثَابِتٌ
نَطَقَ اللِّسَانَ بِهَا مَدَى الْأَزْمَانِ	[٢٥٨٧] هَذَا وَلَفْظُ «اللَّهِ» أَظْهَرَ لَفْظَةَ
قَالُوهُ مِنْ لَبْسٍ وَمِنْ بَهْتَانِ	[٢٥٨٨] فَانظُرْ بِحَقِّ اللَّهِ مَاذَا فِي الَّذِي
بِ الْعَالَمِينَ مَدْبِرِ الْأَكْوَانِ	[٢٥٨٩] هَلْ خَالَفَ الْعَقْلَاءُ أَنَّ اللَّهَ ر
نَقَلَ الْمَجَازَ وَلَا لَهُ وَضْعَانِ	[٢٥٩٠] مَا فِيهِ إِجْمَالٌ وَلَا هُوَ مَوْهَمٌ
فِي وَضْعِهِ لَمْ يَخْتَلَفْ رَجْلَانِ	[٢٥٩١] وَالْخُلْفُ فِي أَحْوَالِ ذَلِكَ اللَّفْظِ لَا
فِيهِ لَهُمْ قَوْلَانِ مَعْرُوفَانِ	[٢٥٩٢] وَإِذَا هُمْ اخْتَلَفُوا بِلَفْظَةِ مَكَّةَ

وضعها عربي، أم سرياني؟ والقائلون بأنه عربي اختلفوا: هل هو مشتق أو جامد؟ والقائلون بأنه مشتق اختلفوا: من أي شيء مشتقة، هل من أَلِه، أو تَالِه؟ فكيف يكون الاختلاف في غيرها من الألفاظ، فرد عليهم الناظم بقوله: «فانظر بحق الله... إلخ؛ أي: أنهم لم يختلفوا أن الله هو رب العالمين ومدبرهم وخالقهم، وإنما الخلاف في أحوال هذه اللفظة: هل مشتقة إلخ.

ومثل ذلك قولهم: إن لفظ «مكة» فيها خلاف بينهم، هل مشتقة أم جامدة؟ وإذا كانت مشتقة، من أي: معنى اشتق منها؟ فيقال: إن اختلافهم في أحوالها، لا في وضعها، بل هو باتفاق الناس أن «مكة» موضوعة للبلد المعروف الذي فيه الكعبة.

ومثل ذلك: «أحمد»، إذا اختلفوا فيه، فاختلفهم في اشتقاقه، ومن أين اشتقاقه، لا في وضعه.

- [٢٥٩٣] أفبينهم خُلف بأن مرادهم
[٢٥٩٤] وإذا هم اختلفوا بلفظة أحمد
[٢٥٩٥] أفبينهم خلف بأن مرادهم
[٢٥٩٦] ونظير هذا ليس يُحصر كثرة
[٢٥٩٧] أمثل ذا الهذيان قد عزلت نصو
[٢٥٩٨] فالحمد لله المعافي عبده
[٢٥٩٩] فلأجل ذا نبذوا الكتاب وراءهم
[٢٦٠٠] ولأجل ذاك غدوا على السنن التي
[٢٦٠١] يرمونهم بهتاً بكل عزيمة
- حرمُ الإله وقبله البلدان
فيه لهم قولان مذكوران
منه رسول الله ذو البرهان
يا قوم فاستحيوا من الرحمن
ص الوحي عن علم وعن إيقان
مما بلاكم يا ذوي العرفان
ومضوا على آثار كل مهان
جاءت وأهلها ذوي أضغان
حاشاهم من إفك ذي بهتان





فصل

في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة^[١]

أولى ليدفع عنه فعل الجاني	[٢٦٠٢] فرموهم بغياً بما الراسي به
ولذاك عند الغر يشتهبان	[٢٦٠٣] يرمي البريء بما جناه مُبَاهِناً
ومجسمين وعابدي أوثان	[٢٦٠٤] سموهم حشوية ونوابتاً
وهم الروافض أخبث الحيوان	[٢٦٠٥] وكذلك أعداء الرسول وصحبه
وا بالنواصب شيعة الرحمن	[٢٦٠٦] نصبوا العداوة للصحابة ثم سموا
معدوم فاجتمعت له الوصفان	[٢٦٠٧] وكذا المعطل شبه الرحمن بال
حتى نفاه وذان تشبيهان	[٢٦٠٨] وكذلك شبه قوله بكلامنا
حتى نفاها عنه بالبهتان	[٢٦٠٩] وكذلك شبه وصفه بصفاتنا
سماه تشبيهاً فيا إخواني	[٢٦١٠] وأتى إلى وصف الرسول لربه
هذا الخبيث المخبث الشيطان	[٢٦١١] بالله من أولى بهذا الاسم من
سبحانه أكمل به ذي شان ^[٢]	[٢٦١٢] إن كان تشبيهاً ثبوت صفاته

[١] وملخص هذا الفصل: أنهم اتصفوا بأشياء قبيحة، فرموا بها أهل الحديث، نظير ما فعلت الروافض لما نصبوا العداوة للصحابة، سموهم: نواصب، وأما هؤلاء فإنهم لما سمعوا صفات الله؛ شبهوه بالحيوانات، ثم نفوها عنه مخافة التشبيه، فشبهوه بالمعدومات، فحصل لهم تشبيهان.

[٢] قوله: «أكمل به ذي شان»؛ أي: إن كان إثبات صفاته تشبيهاً فشبهوه بما هو أكمل شأناً وأعظم قدراً، وهو الحيوانات؛ لأنها أكمل من

[٢٦١٣] لكن نفي صفاته تشبيهُه بالجمادات وكلُّ ذي نقصان
[٢٦١٤] بل بالذي هو غير شيء وهو معدوم وإن يُفرض ففي الأذهان
[٢٦١٥] فمن المشبَّه بالحقيقة أنتم أم مثبتُ الأوصاف للرحمن
□ □ □

الجمادات، وهي أكمل من المعدومات^(١).

□ □ □

(١) وهذا آخر ما وقفت عليه من التعليقات. أسأل الله جل وعلا أن ينفع بها الجميع، وأن يغفر للشيخين: عبد الرحمن السعدي، وعبد الله ابن عقيل، وأن يجزيهما عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. وكان الفراغ من الاعتناء بها بتاريخ: الجمعة، ١٤٣٥/١٢/٩هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٥
ترجمة مختصرة للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي <small>رحمته الله</small>	١٥
ترجمة مختصرة للشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل <small>رحمته الله</small>	١٩
الرسالة الأولى: التعليقات السعدية على قطعة من نونية ابن القيم	٢٣
صور من المخطوطة	٢٥
النص المحقق	٢٩
مقدمة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل <small>رحمته الله</small>	٣١
مقدمة الإمام ابن القيم <small>رحمته الله</small>	٣٣
فصل:	٤١
فصل:	٤٤
فصل:	٤٩
بداية القصيدة	٥٣
فصل: في مذهب الجهمية في أفعال العباد	٦٩
فصل: في مذهبهم في الحكمة والإيمان	٧١
فصل: في مذهبهم في إنكار تسلسل الأفعال الاختيارية في الماضي والمستقبل	٧٥
فصل: في مذهب جهنم في المعاد، وتحقيق مذهب السلف	٧٩
فصل:	٩٠
فصل: في مقدمة نافعة قبل التحكيم	٩٩
فصل: وهذا أول عقد مجلس التحكيم	١١٥
فصل: في قدوم الركب الحلوية	١٢٥
فصل: في قدوم ركب آخر (ركب المتأخرين من الجهمية والمعتزلة ونحوهم)	١٢٧
فصل: في قدوم ركب الفلاسفة المتسبين للإسلام	١٣١
فصل: في قدوم ركب الإيمان	١٤٤

الصفحة

الموضوع

- فصل : ١٤٧
- فصل : في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن ١٥٦
- فصل : في مذهب الاقترانية ١٥٨
- فصل : في مذهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والإرادة ١٦٠
- فصل : في مذهب الكرامية ١٦٢
- فصل : في مذهب أهل الحديث ١٦٥
- فصل : في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام ١٦٩
- فصل : في إلزامهم التشبيه للرب بالجماد الناقص إذا انتفت صفة الكلام ١٧١
- فصل : في إلزامهم القول بأن كلام الخلق حقه وباطله هو عين كلام الله سبحانه ١٧٢
- فصل : في التفريق بين الخلق والأمر ١٧٤
- فصل : في التفريق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان ١٧٦
- فصل : في مذهب ابن حزم ١٧٨
- فصل : في كلام الفلاسفة والقرامطة في كلام الرب ﷻ ١٨٣
- فصل : في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب ﷻ ١٨٧
- فصل : في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب ﷻ، وكلامه، والانفصال عنه .. ٢٠٠
- فصل : في تقرير دليلهم، ونقضه ٢٠٧
- فصل : في الرد على الجهمية المعطلة، القائلين بأنه ليس على العرش إله يعبد، ولا فوق السموات إله يصلى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلًا ولغة وفطرة ٢١٠
- فصل : في سياق هذا الدليل على وجه آخر ٢١٥
- فصل : في الإشارة إلى الطرق النقلية، الدالة على أن الله تعالى فوق سماواته، على عرشه ٢١٨
- فصل : ٢٢٠
- فصل : في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان، بعزلهم نصوص السُّنة والقرآن ٢٢٥
- فصل : في إبطال قول الملحدين : إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين ٢٣٢
- فصل : في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة ٢٤١
- فهرس الموضوعات ٢٤٣

(٢)

التعليق على السعدي

على قطعة من

«العقيدة السفارينية»

للسيخ الإمام

عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

قيد فاعنه وزار عليها فوائد تليمة

الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد رحمه الله

اعتنى بإخراجها

أبو عبد الله بلال بن محمود دار الجوزية

دار ابن الجوزي



صور من المخطوط

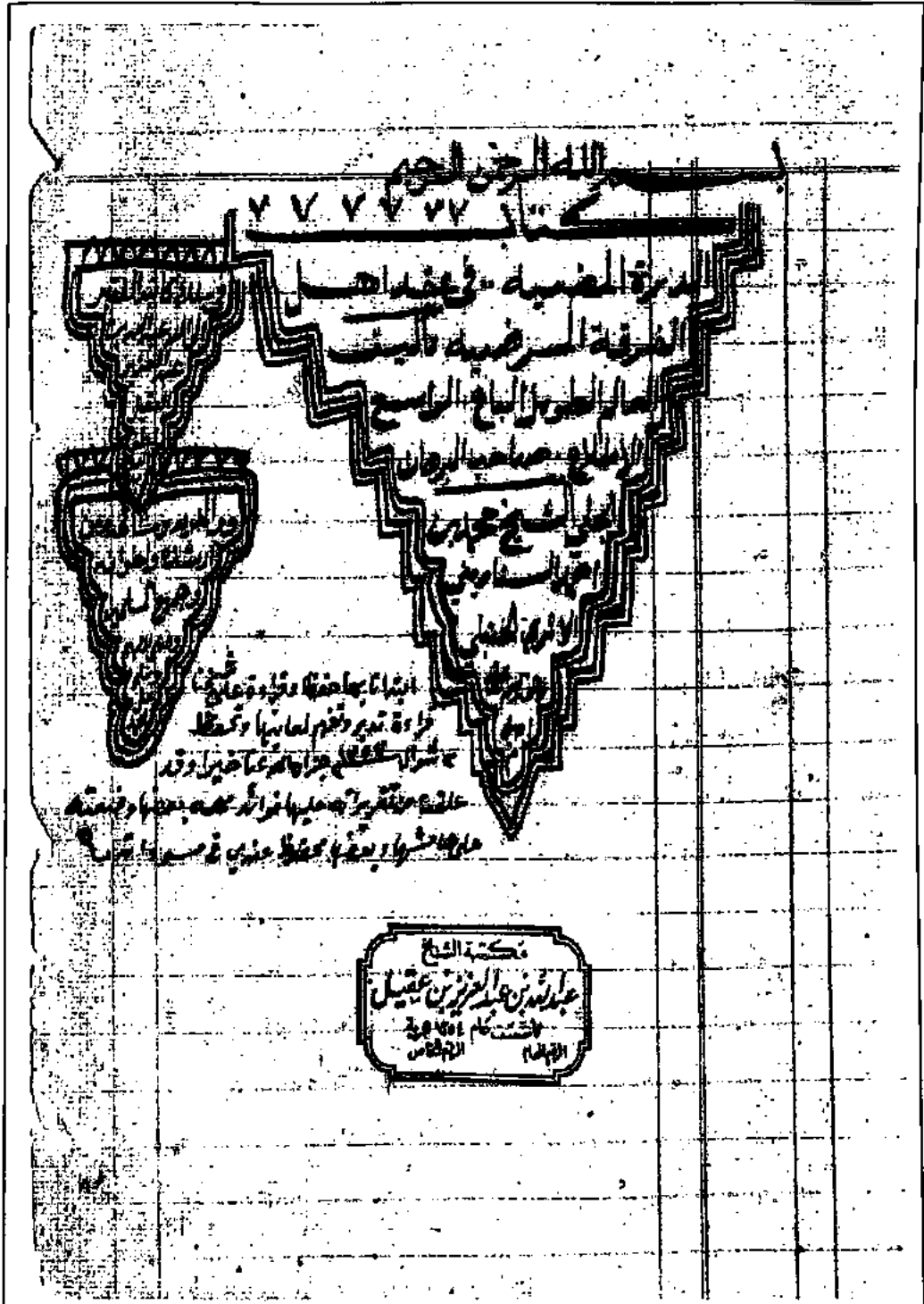
فمن هذا الوجه الرجم وإياه تستعين ان الله لم يجره واستعينه ونعوه بالدمه شورا فبيننا
 ومن سياتي اعلم ان من هذه المذاهب من فضل الدم من فضل الاطعام له اما بعد فهذا
 فوالله اعلم بما تعلقنا نفيسا على من عقيدة الشيخ الامام العلامة محمد بن احمد السفاريني
 صاحب التصانيف الشهيرة المولود سنة ١١٨٨ لله بقرية سفارين المتوفي سنة ١٢٨٩ لله
 علقته عليها وقت قرأتنا اياها على شيخنا حفظه الله من تقريرا به وغيرها
 فانك قد عرفت هذا العلم هو علم اصول الدين مسالما لله ووالله هو حكيم الوهاب
 وقال الله العزيز سفاوته الدنيا والآخرة واستمدكوه من الكتاب والسنة والوجاه والتقليد
 وهو علم هذه الاصول التي يبنى عليها الاصوليين والفرعيين
 قوله القديم هذا من باب الخبرى الله وباب الخبرى وسع من باب الانشاء في خبر عن الله
 بالفاظ لا يعرف من يسميها انشاء وكذلك قوله في قوله واما قوله الباقي فوالله التوفيق
 من الاسماء الحسن (قوله بسبب الاسباب والارزاق) والارزاق داخل في جملة الاسباب
 باب فهو تخصيص بعد تعميم (قوله قامت به الاشياء والوجوهك هذا المحدث من القيم
 فانه الذي قام بنفسه وقام به غيره (قوله ولتعاره وجوده الخ) كما قال تعالى ام
 خلقنا من غير شي ام هم الخالقون (قوله فهو الحكيم الذي يضع الاشياء ما وضعها الا انشاء
 كما قال تعالى ونحن البارئون لقوله سرمد اي وانما لقوله كثر الهدى اي معدنه ومقره
 (قوله معادن التقوية مع الاسرار المعادن التي يخرج منها الجواهر كالذهب والفضة وغيره حيث
 نعمت معادن التقوية نسا لوني والاسرار جميع ما استرود عنه لا خفاء (قوله ان كل العلم
 اي مطلقا سواء كان شرعيا او عقليا فرعيا او اصليا فكلها فرع لعلم التوحيد وهو الاصل
 فما سمع نظمي سماع تدبر وتفهم فأنه تعريف التوحيد هو اعتقاد انفراد الله بصنفاة الكمال
 الذاتية والاعليم والجزية واذا به بالمبادء هو فقربنا اعتقاد انفراد الله بصنفاة الكمال
 هذا

والتمويل كما في قوله
 ان كل العلم هو فرع لعلم التوحيد
 قول المولى ان كل العلم هو فرع لعلم التوحيد
 من التوحيد هو العلم

الفرس من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر

النفس في النفس من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر

في وصفه من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر
 في وصفه من كلام من كان من بني نصر



متن العقيدة السفارينية

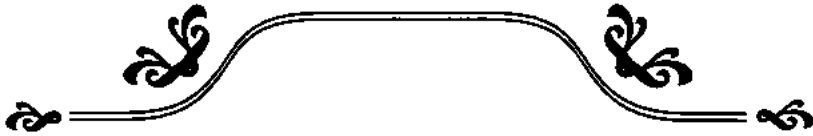
نسخة بخط الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عجيل (الصفحة الأولى)

(١٤)

سعدت القلوب من ربي العبد	المرحوم فقده من الرزق
غير السوء غفرا بصر البصير	وأن أبع من أبع السماع
والسر والتكرير والإكساب	ورجاء الله مع الرضا
من يلقى عهده من الإسلام	تعالى روح التوسل والأ
أهل التوسل من سائر الأمان	أحقها الميراث هذه الأمان
ومالك محله الصبروان	الاسم احمد والنعمان
تقلبه حبر وثمام فاسع تحمل	من لا يؤم الكار ياب العمل
مأذونه بالذليل أو يسرى	ومن كملت بهم من الرزق
بجانبه الضيق من أهل الخلف	هضبة من سربان السند
تفر بها الماش والسند	خدها صفت وأقرب نالي

منه والبر والافادة عن غير الرضا عنها كاتبة
 دعائها المشفرة بقلمها المشرق الدليل
 الجليل عليها رعاها من ذاك العظماء
 والحق الموقر والبر وسماحة من
 الرشد وروح العزيم
 وسلامه وسلامه
 وسلامه وسلامه
 عليه

متن العقيدة السفارينية
 نسخة بخط الشيخ عبد الله ابن عقيل (الصفحة الأخيرة)



مقدمة

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل رحمته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وإياه نستعين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أما بعد: فهذه فوائد لطيفة وتعليقات نفيسة على متن عقيدة الشيخ الإمام العلامة: محمد بن أحمد السفاريني؛ صاحب التصانيف الشهيرة، المولود سنة ١١١٣هـ بقرية سفارين، المتوفى سنة ١١٨٨هـ أو سنة ١١٨٩هـ، علقت عليها وقت قراءتنا إياها على شيخنا، حفظه الله، من تقريراته وغيرها.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] الحمد لله القديم الباقي مسبب الأسباب والأرزاق^[١]

[٢] حي عليم قادر موجود قامت به الأشياء والوجود^[٢]

[١] فائدة: تعريف هذا العلم: هو علم أصول الدين؛ مسائله ودلائله. وحكمه: الوجوب. وفائدته: الفوز بسعادة الدنيا والآخرة. واستمداده: من الكتاب والسنة والإجماع، وهذه الثلاثة - مع القياس - هي الأصول التي يبنى عليها الأصوليون والفروعيون.

قوله: «الحمد لله القديم» هذا ليس من الأسماء الحسنى، بل من باب الخبر عن الله، وباب الخبر أوسع من باب الإنشاء، فيُخبر عن الله تعالى بالفاظ لا يصح أن يسمى بها إنشاء. وكذلك قوله: «موجود».

وأما قوله: «الباقي» فرواها الترمذي من الأسماء الحسنى^(١).

قوله: «مسبب الأسباب» وفي نسخة: «مقدّر الآجال» «والأرزاق» الأرزاق داخلة في جملة الأسباب، فهو تخصيص بعد تعميم.

[٢] قوله: «قامت به الأشياء والوجود» هذا أحد معني: القيوم، فإنه الذي قام بنفسه، وقام به غيره.

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٠٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع

- [٣] دلت على وجوده الحوادث سبحانه فهو الحكيم الوارث^[١]
[٤] ثم الصلاة والسلام سرمداً على النبي المصطفى كنز الهدى^[٢]
[٥] وآله وصحبه الأبرار معادن التقوى مع الأسرار^[٣]
[٦] وبعد فاعلم أن كل العلم كالفرع للتوحيد فاسمع نظمي^[٤]

[١] قوله: «دلت على وجوده الحوادث» كما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

قوله: «فهو الحكيم» الذي يضع الأشياء مواضعها «الوارث» كما قال تعالى: ﴿وَيَخْتَنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

[٢] قوله: «سرمداً»؛ أي: دائماً.

قوله: «كنز الهدى» معدنه ومقره.

[٣] قوله: «معادن» المعادن التي يُستخرج منها الجواهر؛ كالذهب والفضة، ومنه حديث: «فمن معادن العرب تسألوني؟»^(١).

قوله: «التقوى» والتقوى كما فسرها طلق بن حبيب: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخشى عقاب الله^(٢).

و«الأسرار» جميع ما استودعته لأخيك.

[٤] قوله: «وبعد فاعلم أن كل العلم»؛ أي: مطلقاً؛ سواء كان شرعياً أو عقلياً، فرعياً أو أصلياً.

قوله: «كالفرع للتوحيد» فكلها فرع لعلم التوحيد، وهو الأصل «فاسمع نظمي» سماع تدبر وتفهم.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (١٦٨ - ٢٣٧٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٣٥٦). وأبو نعيم في الحلية (٦٤/٣).

- [٧] لأنه العلم الذي لا ينبغي لعامل لفهمه لم يتبع
 [٨] فيعلم الواجب والمحالا كجائز في حقه تعالى^[١]
 [٩] وصار من عادة أهل العلم أن يعتنوا في سبر ذا بالنظم^[٢]

فائدة: تعريف التوحيد: هو اعتقاد انفراد الله بصفات الكمال الذاتية والفعلية والخبرية، وإفراده بالعبادة. اهـ.

فقولنا: «اعتقاد انفراد الله بصفات الكمال»: هذا هو التوحيد العلمي الاعتقادي، وهو يشمل: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وقولنا: «إفراده بالعبادة»: هذا هو توحيد الألوهية، وبعضهم يقول: العبودية؛ وهو التوحيد القصدي الطلبي.

فائدة: كتب العقائد يُبحث فيها عن أركان الإيمان الستة، وهي: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وهي المذكورة في حديث جبريل الشهير.

[١] قوله: «فيعلم الواجب» كانفراده وتدبيره «والمحالا» كالولد والشريك.

قوله: «كجائز في حقه تعالى» كإنزال الكتب، وشرع الشرائع، ونسخ بعضها ببعض. ويعلم مثل ذلك في حق الرسل، مما يجب في حقهم، ويستحيل، ويجوز، كما يأتي تفصيله، إن شاء الله تعالى^(١).

[٢] قوله: «أن يعتنوا في سبر ذا»؛ أي: يهتموا في تتبع مسائل هذا العلم الذي هو علم التوحيد «بالنظم» لما وصفه بقوله:

«لأنه يسهل للحفظ كما يروق للسمع ويشفي من ظما»

- [١٠] لأنه يسهل للحفظ كما يروق للسمع ويشفي من ظما^[١]
[١١] فمن هنا نظمت لي عقيدته أرجوزة وجيزة مفيدة^[٢]
[١٢] نظمتها في سلكها مقدمه وست أبواب كذاك خاتمه^[٣]
[١٣] وسمتها بالدرة المضيئه في عقد أهل الفرقة المرضية^[٤]
[١٤] على اعتقاد ذي السداد الحنبلي إمام أهل الحق ذي القدر العلي^[٥]
[١٥] حبر الملا فرد العلي الرباني رب الحجى ماحي الدجى الشيباني^[٦]

[١] قوله: «يروق»؛ أي: يجمل ويحسن «ويشفي من ظما» الجهل، ولكن هذا ليس خاصاً بالنظم، بل النثر يشفي من ظماً الجهل، إلا أن يقال: إن النظم أبلغ من غيره.

[٢] قوله: «فمن هنا»؛ أي: من هذا السبب «نظمت لي عقيدة».

قوله: «أرجوزة» على وزن: أفحوصة «وجيزة»؛ أي: مختصرة اللفظ، كثيرة المعنى. قال علي عليه السلام: خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل؛ فيُملّ.

[٣] قوله: «نظمتها في سلكها»؛ أي: نظمت في سلك هذه الأرجوزة «مقدمة» فهي مفعول: نظمت «وست أبواب» معطوف على «مقدمة» «كذاك خاتمة» شبه الأرجوزة بالخيط، ثم نظم به هذه المقدمة وستة الأبواب والخاتمة.

[٤] قوله: «وسمتها»؛ أي: سميتها «بالدرة»؛ أي: اللؤلؤة «المضيئة»؛ أي: المنيرة «في عقد»؛ أي: اعتقاد «أهل الفرقة المرضية» وهم أهل الحديث، ويأتي ذكرهم، إن شاء الله تعالى^(١).

[٥] قوله: «ذو السداد»؛ أي: الاستقامة.

[٦] قوله: «حبر الملا» الحبر؛ العالم المتقن، والملا؛ أشراف الناس.

- [١٦] فإنه إمام أهل الأثر فمن نحا منحاه فهو الأثري^[١]
 [١٧] سقى ضريحاً حله صوب الرضا والعتو والغفران ما نجم أضاً^[٢]
 [١٨] وحله وسائر الأئمة منازل الرضوان أعلى الجنة^[٣]



قوله: «الرباني» قال في مفتاح دار السعادة^(١): الرباني؛ الرفيع الدرجة في العلم.

قوله: «رب الحجى»؛ أي: صاحب العقل «ماحي الدجى»؛ أي: ظلمة البدع «الشياني» نسبة إلى أحد أجداده.

[١] قوله: «فإنه إمام أهل الأثر»؛ أي: أهل الحديث «فمن نحا منحاه»؛ أي: قصد مقصده «فهو الأثري»؛ أي: المنسوب إلى العقيدة الأثرية.

[٢] قوله: «سقا ضريحاً» الضريح: القبر «حله صوب الرضا» الصوب والصيب بمعنى واحد، وهو في البيت فاعل: «سقا»، «والعتو والغفران» مجروران بالعطف على «الرضا»، «ما نجم أضاً»؛ أي: استنار.

[٣] قوله: «وحله»؛ أي: أحله الله.





المقدمة

في ترجيح مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب^[١]

[١٩] اعلم هديت أنه جاء الخبر عن النبي المقتفي خير البشر^[٢]

[١] يذكر في هذه المقدمة ترجيح مذهب السلف على سائر المذاهب.

[٢] قوله: «اعلم هديت أنه جاء الخبر»؛ أي: الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن معاوية رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين؛ ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة». ورواه أبو داود^(١).

وقد سرد هذه الفرق بعض العلماء، فبلغت كما ذكر في الحديث، منهم: الشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية، ومنهم: الشارح، وغيرهم^(٢).

والمشهور أن أصول الفرق الضالة سبعة: أولها المعتزلة؛ وهم: (٢٢) فرقة، ثم الشيعة؛ وهم: (٢٢) أيضاً، فالخوارج: (١٢)، فالمرجئة: (٥)، فالنجارية: (٣)، فالجبرية: (٢)، فالمشبهة: (٣)، فمجموع الكل: (٦٨).

قوله: «عن النبي المقتفي» يجوز أن يكون اسم فاعل؛ أي: أنه

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٤).

(٢) انظر: الغنية (٨٣/١ - ٩٥)، ولوامع الأنوار البهية (٧٦/١).

- [٢٠] بأن ذي الأمة سوف تفترق بضعاً وسبعين اعتقاداً والمحقق^[١]
 [٢١] ما كان في نهج النبي المصطفى وصحبه من غير زيغ وجفا^[٢]
 [٢٢] وليس هذا النص جزماً يعتبر في فرقة إلا على أهل الأثر^[٣]
 [٢٣] فأثبتوا النصوص بالتنزيه من غير تعطيل ولا تشبيه^[٤]

اقتضى من قبله من الرسل، ويجوز أن يكون اسم مفعول؛ أي: أن أمته تقتفيه.

[١] قوله: «بضعاً» منصوب بنزع الخافض؛ أي: إلى بضع وسبعين فرقة، والبضع بكسر الباء، وقد تفتح، ما بين الثلاثة إلى التسعة.

قوله: «اعتقاداً» مفعول من أجله؛ أي: لأجل الاعتقاد.

[٢] قوله: «ما كان في نهج»؛ أي: طريق «النبي المصطفى».

قوله: «وصحبه من غير زيغ وجفا» الزيغ: الميل، والجفا: بالجيم ضد الصلة؛ أي: من غير تجاف عن هديهم، وبالخاء المعجمة ضد العلانية؛ أي: من غير ميل ولا كتم.

[٣] قوله: «أهل الأثر» هم: أهل الحديث المتقدم ذكرهم.

ثم استدل على ترجيح مذهبهم بدليلين: أحدهما: ما ذكره في البيت بعده، وهو قوله:

فأثبتوا النصوص بالتنزيه من غير تعطيل ولا تشبيه

والثاني بقوله:

ألم تر اختلاف أصحاب النظر فيه وحسن ما نحاه ذو الأثر الخ.

[٤] قوله: «فأثبتوا النصوص» الكلام المفيد ينقسم ثلاثة أقسام: نص،

وظاهر، ومجمل. وموضع بسطها كتب أصول الفقه.

- [٢٤] فكل ما جاء من الآيات أو صح في الأخبار عن ثقات [١]
[٢٥] من الأحاديث نمرة كما قد جاء فاسم من نظامي واعلمنا [٢]
[٢٦] ولا نرد ذلك بالمعقول لقول مفتر به جهول
[٢٧] فعقدنا الإثبات يا خليلي من غير تعطيل ولا تمثيل [٣]
[٢٨] فكل من أول في الصفات كذاته من غير ما إثبات
[٢٩] فقد تعدى واستطال واجترى وخاض في بحر الهلاك وافتري

قوله: «بالتنزيه» تنزيه الله قسمان: الأول: تنزيهه عن ما يُضاد الأسماء الحسنى والصفات العلى، والثاني: تنزيهه عن مشابهة خلقه.

قوله: «من غير تعطيل ولا تشبيه» دليل على ترجيح مذهب السلف على غيره. ودليله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ردة على المشبهة، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١] ردة على المعطلة.

وقال ابن القيم في النونية:

من مثل الله العظيم بخلقه فهو النسب لمشرك نصراني
أو عطل الرحمن عن أوصافه فهو الكفور وليس ذا إيماني

[١] قوله: «أو صح في الأخبار عن ثقات» هذا قيد حسن، وهو مُخرج للأخبار الضعيفة؛ لأنها لا يثبت بها شيء من الأحكام.

[٢] قوله: «نمره»؛ أي: نثبت لفظه ومعناه، ولا نمثل ولا نكيف، خلافاً للذين لا يثبتون المعاني، بل يُمرّونه من دون اعتقاد معانيه.

[٣] قوله: «فَعَقَدْنَا»؛ أي: اعتقدنا.

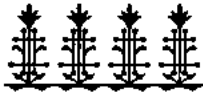
- [٣٠] ألم تر اختلاف أصحاب النظر فيه وحسن ما نجاه ذو الأثر^[١]
 [٣١] فإنهم قد اقتدوا بالمصطفى وصحبه فاقنع بهذا وكفى



[١] هذا هو الدليل الثاني الذي استدل به المؤلف في هذه المقدمة على ترجيح مذهب السلف، كما تقدم.

يعني: يكفيك أن النَّظَار - وهم المتكلمون - قد تنازعوا، وكل فرقة تضلل الفرقة الأخرى وتبدعها، وأما أهل السُّنَّة فهم متفقون على أصلهم واعتقادهم، لا يبالون بتأويل الغالين ولا تحريف المبطلين، مقتدين بنبيهم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين.





الباب الأول

في معرفة الله تعالى

- [٣٢] أول واجب على العبيد معرفة الإله بالتسديد^[١]
[٣٣] بأنه واحد لا نظير له ولا شبه ولا وزير^[٢]

[١] قوله: «أول واجب»؛ أي: شرعاً، لا عقلاً، خلافاً لمن قال بذلك.

قوله: «بالتسديد»؛ أي: بالنظر الصائب، بأن ينظر في الكون وما فيه. هذا معنى كلام المؤلف، فقد وافق من يقول: إن معرفة الله نظرية. والصحيح الذي تدل عليه النصوص من الآيات والأحاديث وكلام أئمة السلف: أنها فطرية ضرورية، واختاره شيخ الإسلام، إلا من فسدت فطرته، واحتاج إلى النظر، وأما من لم تفسد فطرته، وحصلت له المعرفة من دون نظر؛ فلا يجب عليه، وهو الصواب، إن شاء الله، ومن أراد تحقيق هذه المسألة فعليه بشرح الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

والدليل: قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. إلى غير ذلك من الآيات.

[٢] قوله: «ولا وزير»؛ لأن ملوك الدنيا يتخذون الوزراء لأمرين: إما ليلغوهم ما خفي عنهم من أحوال رعاياهم؛ لأن الملك لا يحيط علماً بجميع أصول رعيته، أو ليعينوهم على أفعالهم الشاقة؛ لأن الملك لا يتمكن من مباشرة جميع أفعال رعيته بنفسه، وهو سبحانه يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥]، وهو أيضاً: ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦].

[٣٤] صفاته كذاته قديمه أسماؤه ثابتة عظيمه^[١]

[١] قوله: «صفاته»؛ أي: الذاتية، والفعلية، والخبرية «كذاته قديمة» وهذا مأخوذ من القاعدة المشهورة عند أهل السُّنَّة والجماعة، وهي: أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أننا ثبت لله ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك ثبت له صفات لا تشبه الصفات.

قوله: «أسماؤه ثابتة»؛ أي: بالكتاب والسُّنَّة والإجماع.

وقوله: «عظيمة» فمن عَظَمَها: أنها كلها حسنى، فليس فيها اسم قبيح، أو ليس حسناً ولا قبيحاً. وَمِنْ عَظَمَها: أنها أسماء ونعوت، فيستحق سبحانه من الصفات كمالها وغايتها، فهو رحيم، وهو أرحم الراحمين، وهكذا.

وينبغي أن يُعلم أن الأسماء الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الأسماء، واعتبار من حيث الصفات، فبالاعتبار الأول؛ مترادفة، وبالاعتبار الثاني؛ متباينة.

فائدة: الاسم من أسمائه تعالى له ثلاث دلالات: دلالة على الذات والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم. كما حقق ذلك الإمام ابن القيم في النونية، في فصل عقده بعد الأسماء الحسنى، فقال^(١):

ودلالة الأسماء أنواع ثلاث	ث كلها معلومة ببيان
دلت مطابقة كذاك تضمننا	وكذا التزاماً واضح البرهان
أما مطابقة الدلالة فهي أن	الاسم يفهم منه مفهومان
ذات الإله وذلك الوصف الذي	يشترك منه الاسم بالميزان

لكن دلالتة على إحداهما بتضمّن فافهم فهم بيان
وكذا دلالتة على الصفة التي ما اشتق منها فالتزامّ دان
وإذا أردت لذا مثلاً بيّناً فمثال ذلك لفظة الرحمّن
ذات الإله ورحمة مدلولها فهما لهذا اللفظ مدلولان
إحداهما بعض لذا الموضوع فهـ سيّ تضمّن ذا واضح التبيان
لكن وصف الحي لازم ذلك الـ معنى لزوم العلم للرحمّن
فلذا دلالتة عليه بالتزا م بين والحق ذو تبيان

فائدة: صفات الباري - تبارك وتعالى - تنقسم إلى قسمين: صفات الذات، وصفات الأفعال.

فصفات الذات: هي المتعلقة بذاته، فلا ينفك عنها، وهي - أيضاً - قسمان: ذاتية، وخبرية. فالذاتية؛ كالحياة، والسمع، والعلم، والكلام، ونحوها. والخبرية؛ كالوجه، والعينين، والقدم، واليدين، ولكن الخبرية داخلية في مسمى الذاتية، وإنما فصلت عنها لأن طريقها الخبر عن الشارع، فلا مدخل للعقل بها.

وأما صفات الأفعال: فضابطها: هي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة، وهي قسمان أيضاً: قسم يتعلق بذات الباري؛ مثل: الاستواء، والنزول، والمجيء، ونحوها. وقسم يتعلق بالخلق؛ مثل: الخالق، الباري، المصور.

فائدة أخرى: أركان الإيمان بالأسماء والصفات ثلاثة:

الأول: الإيمان بالاسم.

والثاني: الإيمان بالصفة الناشئة عن الاسم.

الثالث: الإيمان بالحكم الناشئ عن الصفة.

مثاله: العليم، فهذا اسمه، وصفته: العلم، فنؤمن أنه عليم بذات الصدور؛ أي: ذو علم. والحُكم: أن نؤمن بأنه بكل شيء عليم. هذا إن كان الفعل متعدياً، فإن كان لازماً؛ لم يخبر عنه به، نحو: الحي؛ يطلق الاسم والمصدر دون الفعل، فلا يقال: حي.

وقد حَقَّق ذلك ابن القيم في النونية بقوله^(١):

وأشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الـ	أسماء والأوصاف للديان
وكذاك الأحكام أحكام الصفا	ت وهذه الأركان للإيمان
قالوا عليهم وهم ذو علم ويعر	لم غاية الأسرار والإعلان
وكذا بصير وهو ذو بصر ويب	صر كل مرئي وذو الألوان
وكذا سميع وهو ذو سمع ويسر	مع كل مسموع من الأكوان
والوصف معنى قائم بالذات	والأسماء أعلام له بوزان
أسمائه دلت على أوصافه	مشنقة منه اشتقاق معان
وصفاته دلت على أسمائه	والفعل مرتبط به الأمان
والحكم نسبتها إلى متعلقا	ت تقتضي آثارها ببيان
ولربما يُعنى به الأخبار عن	آثارها يُعنى به الأمان
والفعل إعطاء الإرادة حكمها	مع قدرة الفعّال والإمكان

فائدة: أقسام التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فالأول: هو الذي أقر به المشركون، وهو اعتقاد أن لا خالق ولا محيي ولا مميت إلا الله.

[٣٥] لكنها في الحق توقيفيه لنا بذا أدلة وفيه^[١]

[٣٦] له الحياة والكلام والبصر سمع إرادة وعلم واقتدر^[٢]

الثاني: إفراده تعالى بالعبادة، والذل، والحب، والافتقار، والتوجه إليه وحده.

والثالث: أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، إثباتاً بلا تمثيل، وتزويهاً بلا تعطيل.

[١] قوله: «لكنها»؛ أي: أسماؤه «في الحق»؛ أي: بالقول الصواب المعتمد «توقيفية»؛ أي: متوقفة على الشارع، فلا يطلق على الله إلا ما أطلقه على نفسه، أو أطلقه عليه رسوله، فالأصل المنع حتى يقوم دليل الإذن، فإذا ثبت كان توقيفياً. قال في بدائع الفوائد: ما يطلق عليه سبحانه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق في باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً؛ كالقديم والشيء، فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه: هل هي توقيفية، أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع^(١).

ولما كانت أسماؤه الحسنی يثبتها له أهل السُّنة وغيرهم من المعتزلة ونحوهم؛ قدّم الكلام عليها. وأما الصفات: ففيها خلاف بين أهل السُّنة وغيرهم، فالجهمية والمعتزلة ينفون جميع الصفات.

[٢] هذه الصفات السبع الثبوتية، التي لا يثبت المتكلمة الصفاتية سواها.

أما الجهمية والمعتزلة: فلا يثبتون لله شيئاً من الصفات، بل الاسم والحكم فقط. وأما الأشعرية: فلا يثبتون له غير السبع المذكورة في البيت. والماتريدية: يزيدون على الأشعرية صفة واحدة، وهي: صفة الخلق، وستأتي

(١) (١/١٦٢)، والنقل هنا من شرح السفاريني (١/١٢٥)، وقد اختصر كلام ابن القيم.

- [٣٧] بقدرة تعلقت بممكن كذا إرادة فَع واستبين^[١]
 [٣٨] والعلم والكلام قد تعلقا بكل شيء يا خليلي مطلقاً^[٢]
 [٣٩] وسمعه سبحانه كالبصر بكل مسموع وكل مبصر^[٣]



في الفصل بعده، إن شاء الله^(١).

[١] قوله: «بقدرة» هو متعلق باقتدر في البيت قبله؛ أي: أنه اقتدر بقدرة، إلخ. ومعنى البيت: أن قدرته وإرادته يتعلقان بالممكن فقط. والإرادة هي المرادفة للمشيئة، وهي الإرادة الكونية القدرية، لا الإرادة الشرعية الدينية، فهي شيء آخر، ولكن الصواب أن الإرادة تتعلق بالموجود ومن الممكن فقط، وأما القدرة فهي التي تتعلق بجميع الممكنات مطلقاً؛ سواء كانت موجودة أو معدومة.

[٢] أي: سواء كان واجباً، أو ممكناً، أو مستحيلاً. أما الواجب: فهو الذي لا يمكن عدمه، وهو: الله وأسمائه وصفاته. والممكن: هو الذي يجوز، أي: يمكن وجوده وعدمه. والمستحيل: هو الذي لا يمكن وجوده، كما يأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - عند قول الناظم في الخاتمة: «ومستحيل الذات غير ممكن...» إلخ^(٢).

[٣] يعني: أن متعلقهما واحد، وهو الموجود مطلقاً، سواء كان واجباً، أو ممكناً عيناً أو وصفاً.

قوله: «بكل مسموع»؛ أي: يتعلقان بكل مسموع «وكل مبصر».





[فصل]



في مبحث القرآن العظيم، والكلام المنزل القديم]

- [٤٠] وأن ما جاء مع جبريل من محكم القرآن والتنزيل^[١]
[٤١] كلامه سبحانه قديم أعبى الورى بالنص يا عليم^[٢]
[٤٢] وليس في طوق الورى من اصله أن يستطيعوا سورة من مثله^[٣]

[١] قوله: «وأن ما جاء مع جبريل...» إلخ الثلاثة الأبيات. هذا داخل في ما تقدم من صفة الكلام، وإنما أفرده بالمبحث لأن المعتزلة والجهمية كثر امتحانهم لأهل السنّة في القرآن، وأشد ما امتحن بذلك: الإمام أحمد.

[٢] قوله: «كلامه سبحانه قديم» أما لفظه «قديم» فهي مبتدعة، لم ترد عن السلف الصالح، والصواب أن نوع كلام الله قديم، وأما أفرادها فهي متعلقة بالمشيئة، فكما أنه يفعل ما يشاء متى شاء كذلك يتكلم بما شاء، متى شاء. وقد نبه على ذلك الشيخ سليمان بن سحمان في كتاب: «تنبيه ذوي الألباب السليمة»^(١).

قوله: «أعبى الورى»؛ أي: أعجز جميع الخلق «بالنص» القرآني، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٤].

[٣] قوله: «وليس في طوق الورى من أصله»؛ أي: ليس في وسعهم وطاعتهم من أصل خلقتهم وجبلتهم «أن يستطيعوا سورة من مثله» كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

(١) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، ص ٢٠.



فصل

[في ذكر الصفات التي يثبتها لله أئمة السلف،

دون غيرهم من الخلف]^[١]

[٤٣] وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلاء^[٢]

[٤٤] سبحانه قد استوى كما ورد من غير كيف قد تعالى أن يحد^[٣]

[١] يذكر المصنف في هذا الفصل سائر صفات الكمال التي يثبتها أهل الأثر دون غيرهم من أصحاب المذاهب وأرباب الطوائف على اختلاف مللهم ونحلهم.

[٢] اعلم أن هذه الألفاظ الثلاثة، التي هي: الجوهر والعرض والجسم، لم يرد نفيها ولا إثباتها في الكتاب، ولا في السنّة، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا أئمة السلف، فلا تُطلق نفيًا ولا إثباتًا حتى يُعلّم مراد قائلها، فإن كان معنى صحيحاً؛ قبل، لكن ينبغي التعبير عنه بالألفاظ النصوص دون الألفاظ المجمّلة، إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد، مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها، ونحو ذلك^(١).

[٣] قوله: «سبحانه قد استوى كما ورد»؛ أي: في القرآن، فهذا إثبات ما أثبتته الله لنفسه.

(١) أفادني الشيخ محمد بن مهدي العجمي - جزاه الله خيراً - أنه زار الشيخ محمد بن عثمان القاضي، فكان مما أفاد به: أن الشيخ السعدي كان يدرسه السفارينية، وأنه علق على هذا البيت بقوله: «هذا تكلف، ولم يرد في النصوص، ونحن نقف مع النص». وأن الشيخ السعدي أملى بدله:

ليس الإله مُشبهًا عبيدُهُ في الخلق مع أوصافه الحميدة

ثم زرت الشيخ محمد القاضي بتاريخ: ١٤٣٦/٣/١١هـ، فأفادني بها، جزاه الله خيراً.

- [٤٥] فلا يحيط علمنا بذاته كذاك لا ينفك عن صفاته^[١]
 [٤٦] فكل ما قد جاء في الدليل فثابت من غير ما تمثيل^[٢]
 [٤٧] من رحمة ونحوها كوجهه وبده وكل ما من نهجه^[٣]

وقوله: «من غير كيف» هذا رد على المشبهة، الذين يشبهون استواء الخالق باستواء المخلوق. ومثله قوله: «قد تعالى أن يحده» ويرحم الله الإمام مالكاً، فإنه قيل له: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة^(١). وهذه قاعدة نافعة، فكل من سأل عن كيفية صفة من صفات الباري؛ أجبناه بمثل جواب مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[١] قوله: «فلا يحيط علمنا بذاته» ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾.

قوله: «كذاك لا ينفك»؛ أي: لا يخلص، ولا يزول «عن صفاته»

الذاتية، وأفعاله الاختيارية.

[٢] ذكر الصفات التي يثبتها السلف، فمذهب السلف في آيات

الصفات: إثباتها وإمرارها، من غير تأويل ولا تفسير^(٢).

[٣] قوله: «من رحمة» كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

[الأعراف: ١٥٦].

قوله: «ونحوها» من: محبته، ورضاه، وغضبه، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ

(١) أخرجه اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٨).

(٢) أسند الإمام اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٨٠) إلى

الإمام محمد بن الحسن الشيباني أنه قال: «اتفق الفقهاء كلهم - من المشرق إلى المغرب - على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ، من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك، فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء».

- [٤٨] وعينه وصفة النزول وخلقها فاحذر عن النزول^[١]
 [٤٩] فسائر الصفات والأفعال قديمة لله ذي الجلال^[٢]
 [٥٠] لكن بلا كيف ولا تمثيل رغماً لأهل الزيغ والتعطيل

﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨].

قوله: «كوجهه ويده وكل ما من نهجه» النهج الطريق؛ أي: وكل ما ورد من نحوه هاتين الصفات؛ كالرجل، والقدم، والصورة، كما قال تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]. ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

[١] قوله: «وعينه» قال تعالى: ﴿وَلِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنٌ﴾ [طه: ٣٩].

قوله: «وصفة النزول» إلى السماء الدنيا، كما صحت به الأحاديث. والنزول من صفات الأفعال، فنؤمن به، ولا نؤول، ولا نكيّف. قوله: «وخلقها فاحذر عن النزول» كما قال ابن القيم^(١):

احذر تزل فتحت رجلك هوة

[٢] قوله: «فسائر الصفات»؛ أي: مطلقاً، سواء كانت ذاتية؛ كالحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والعلم، والكلام، ونحوها. أو خبرية؛ كالوجه، والعينين، والقدم، والرجلين.

قوله: «والأفعال»؛ أي: وصفات الأفعال؛ كالأستواء، والنزول، والمجيء، والتكوين.

قوله: «قديمة» قد تقدم النقل عن كتاب بدائع الفوائد بما فيه فصل الخطاب، أن لفظة: «القديم» ليست من الأسماء الحسنى، وإنما هي من باب الإنشاء، وتقدم - أيضاً - هذا المعنى عند قول الناظم: «الحمد لله القديم الباقي... إلخ»^(٢).

- [٥١] فمرّها كما أتت في الذكر من غير تأويل وغير فكر^[١]
 [٥٢] ويستحيل الجهل والمعجز كما قد استحال الموت حقاً والعمى^[٢]
 [٥٣] فكل نقص قد تعالى الله عنه فيا بشرى لمن والاه^[٣]

[١] لما ذكر ما يجب لله من أسمائه وصفاته الذاتية والخبرية والفعلية، بين ما يستحيل عليه في البيتين بعده، كما أشار إلى ذلك فيما تقدم بقوله: «فيعلم الواجب والمحال...» إلخ^(١).

[٢] قوله: «ويستحيل الجهل» ضد العلم؛ لأنه - تعالى - يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن: لو كان كيف كان يكون، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]. ف«شيء» نكرة في سياق [الإثبات]، فتعم جميع الأشياء.

قوله: «والمعجز» ضد القدرة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦].

قوله: «كما قد استحال الموت» ضد الحياة «حقاً» مصدر «والعمى» ضد البصيرة.

[٣] قوله: «فكل نقص» مما يصاد الأسماء الحسنی «قد تعالى الله عنه».

قوله: «فيا بشرى لمن والاه» الضمير يحتمل أن يعود على «الله»، أو على «من»، فعلى الأول: يكون المعنى: يا بشرى لمن اتخذ الله ولياً. وعلى الثاني: يا بشرى لمن اتخذ الله ولياً، وهو إشارة إلى الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً؛ فقد آذنته بالحرب»^(٢) إلخ.

(١) انظر: ص ٢٥٧.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.



فصل

[في ذكر الخلاف في صحة إيمان المُقلد في العقائد، وفي جوازه وعدمه]^[١]

- [٥٤] وكل ما يطلب فيه الجزم فممنع تقليد بذاك حتم^[٢]
[٥٥] لأنه لا يكتفى بالظن لذي الحجى في قول أهل الفن^[٣]
[٥٦] وقيل يكفي الجزم إجماعاً بما يُطلب فيه عند بعض العلماء^[٤]

[١] يذكر المصنف في هذا الفصل: إيمان المقلد في عقيدته: هل يصح أم لا؟

[٢] قوله: «وكل ما يطلب فيه الجزم»؛ أي: اليقين «فممنع تقليد» وهو أخذ مذهب الغير بلا دليل، فإن أخذه بدليل فليس بمقلد، فالصواب: أن قبول قول الرسول ليس بتقليد.

قوله: «بذاك حتم»؛ أي: لازم واجب.

[٣] قوله: «لأنه» الضمير للشأن «لا يكتفى» في العقائد وأصل الدين «بالظن لذي الحجى»؛ أي: صاحب العقل «في قول أهل الفن».

[٤] قوله: «وقيل يكفي الجزم» لا الشك والتردد «إجماعاً بما يطلب» الجزم «فيه» من أصول الدين «عند بعض العلماء».

حاصل ما ذكره في هذا الفصل: أن إيمان المقلد فيه قولان للعلماء:

أحدهما: لا يصح، وهو قول أكثر المتأخرين، واستدل بأمره تعالى بالتدبر والتفكر والنظر، في صحيح ابن حبان لما نزل في آل عمران: ﴿إِنَّ

[٥٧] فالجازمون من عوام البشر فمسلمون عند أهل الأثر



فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ [آل عمران: ١٩٠]. الآيات، قال ﷺ: «ويل لمن قرأهن، ولم يتدبرهن، ويل له، ويل له، ويل له»^(١).

والقول الثاني: يصح إيمانه إذا جزم، ولو لم يستدل. وهو قول بعض الشافعية والحنابلة.

وفيه قول ثالث: ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى^(٢)، وفي العقل والنقل^(٣)، واختاره، وهو أن كل العلوم - سواء كانت أصولية أو فروعية - يجب على الإنسان منها ما يستطيع، كما يجب عليه أن يعمل ما يقدر عليه من واجبات الدين، وما يعجز عنه، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. فَمَنْ يُحْسِنُ الاسْتِدْلَالَ؛ وجب عليه، ومن لا؛ فلا. وهذا هو الصواب.



(١) أخرجه ابن حبان (٦٢٠) عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٦٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٩/١٠).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٤٤٥/٧).



الباب الثاني

في الأفعال المخلوقة

- [٥٨] وسائر الأشياء غير الذات وغير ما الأسماء والصفات
 [٥٩] مخلوقة لربنا من العدم وضل من أثنى عليها بالقدّم^[١]
 [٦٠] وربنا يخلق باختيار من غير حاجة ولا اضطرار^[٢]

[١] قوله: «سائر الأشياء»؛ أي: أعيانها وأوصافها وأفعالها.

قوله: «غير الذات»؛ أي: المقدسة، والمراد: الباري، تبارك وتعالى وتقدس.

قوله: «وغير ما الأسماء والصفات» «ما» زائدة، والمعنى: أن جميع الأشياء غير الباري وأسمائه الحسنی وصفاته العلی. «مخلوقة لربنا من العدم» فهي مسبوقة به.

قوله: «وضل من أثنى عليها»؛ أي: وصفها «بالقدّم» هذا رد على أرسطو الفيلسوف، ومن نحا نحوه؛ كالفارابي، وابن سينا، وأمثالهم، الذين يقولون بقدّم العالم، وأول من قال به: أرسطو، وانتشر مذهبه؛ بسبب أنه كان وزيراً للإسكندر الذي بنى الإسكندرية، وهو متقدم على زمن المسيح.

[٢] قوله: «وربنا يخلق باختيار»؛ أي: بقدره ومشيته، لا بالذات، كما يقوله المعتزلة.

وفسر هذا الاختيار بقوله: «من غير حاجة ولا اضطرار».

وهو - أيضاً - رد على أرسطو وأتباعه، حيث نفوا أن يكون الله فاعلاً باختياره، بل قالوا: إنه - تعالى - هو العلة التامة، وغيره المعلول.

[٦١] لكنه لا يخلق الخلق سدى كما أتى في النص فاتبع الهدى^[١]

[٦٢] أفعالنا مخلوقة لله لكنها كسب لنا يا لاهي^[٢]

[١] قوله: «لكنه لا يخلق الخلق سدى»؛ أي: هملاً.

[٢] قوله: «أفعالنا مخلوقة لله» هذا رد على القدرية الذين يقولون: إن العبد هو الذي خلق أفعاله، وهو مستقل بها، فلم تتعلق بالقدرة والمشئته. وهم مجوس هذه الأمة، ويسمون: الثنوية، لقولهم بالنور والظلمة، وسبب تسميتهم مجوس هذه الأمة: أن المجوس يقولون: إن إبليس هو خالق الشر، والقدرية يقولون: إن العبد هو الخالق لأفعاله، فهذا وجه التسمية.

قوله: «لكنها كسب لنا يا لاهي» رد على الجبرية، فهم والقدرية في طرفي نقيض.

فالقدرية يقولون: إن العبد هو خالق أفعاله، ومستقل بها، فلم تتعلق بقدرة الله ومشئته - كما تقدم آنفاً - فنقوا أن يكون الله خلق. والجبرية يقولون: إنه لا فعل للعبد أصلاً، بل هو مجبور على أفعاله، وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات، وهبوب الرياح، وتحرك الأشجار، وحركة مختلف الأعضاء، ونحوها.

وأما أهل السنّة: فهم وسط بين نقيضين، فهم يعتقدون أن الله خالق كل شيء، فلا يوجد شيء إلا بإرادته ومشئته، ويعتقدون أيضاً: أن العبد فاعل حقيقة، وله مشئته وقدرة، كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

وإذا قيل لك: ما الدليل الذي تطمئن إليه النفس على أن الله خالق أفعال العباد، وأنها كسب لهم، وقعت عن مشئتهم وقدرتهم؟

فالجواب: أن الله هو الذي خلق العبد كله؛ روحه، وبدنه، وقواه، وإرادته، وقدرته، ومشئته، فالذي خلق السبب - الذي هو القدرة والمشئته - خالق للمسبب؛ الذي هو فعل العبد، فالله هو المقدر، والعبد هو الفاعل حقيقة؛ لأنه باشر الفعل.

- [٦٣] وكل ما يفعله العباد من طاعة أو ضدها مراد
 [٦٤] لربنا من غير ما اضطرار منه لنا فافهم ولا تمار
 [٦٥] وجاز للمولى يعذب الوري من غير ما ذنب ولا جرم جرى
 [٦٦] فكل ما منه تعالى يجمل لأنه عن فعله لا يُسأل
 [٦٧] فإن يثب فإنه من فضله وإن يعذب فبمحض عدله^[١]

[١] قوله: «وجاز للمولى» الثلاثة الأبيات. هذا القول مبني على مذهب الجبرية، الذين ينفون الحكمة في خلقه تعالى، فعندهم: أنه لا حكمة في الأمر والنهي، بل ما تَمَّ إلا الترجيح بمجرد المشيئة، وهذا قول جمهور من يثبت القدر، وينسبه إلى الله، من أهل الكلام والفقهاء وغيرهم. والمؤلف لم يرتض هذا القول، ولذلك نبه في شرحه^(١) على أنه يميل إلى القول الصحيح، الذي يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف، ومنهم: شيخ الإسلام وابن القيم^(٢)، وهو أن الله حكيم في أفعاله، وفي قَدَرِهِ، وفي شرعه، وفي جزاءه، فهو - تعالى - أحكم الحاكمين.

وهو - أيضا - مبني على قول الجهمية وأمثالهم: بأن الظلم الذي نفاه الله عن نفسه هو المستحيل لذاته، فلا يجوز أن يكون مقدوراً له، ولا لأنه تركه باختياره، وإنما هو من باب الجمع بين الضدين، وجعل الجسم الواحد في مكانين.

والصحيح: أن الظلم هو: الزيادة في السيئات، أو النقص في الحسنات، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ من زيادة في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]؛ أي: نقصاً من حسناته. وهذا قول سلف الأمة

(١) (١/٢٨٤، ٣٢٨).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/١٨٧)، وشفاء العليل (١/٢١٨).

[٦٨] فلم يجب عليه فعل الأصلح ولا الصلاح ويح من لم يفلح^(١)

وأئمتها، فالله - تعالى - حكيم، والحكمة: وضع الأشياء مواضعها، فتأبى حكمته - تعالى - أن يُعذَّب من أفنى عمره في طاعته ومرضاته، وأن يُنعم من أفنى عمره في محادّة الله ورسوله.

قوله: «من غير ما ذنب ولا جرم» هي شيء واحد.

قوله: «فكل ما منه تعالى يجمل»؛ أي: يحسن.

قوله: «فبمحض عدله»؛ أي: خالصه، والمحض: اللبن الخالص، الذي لم يُشَب بشيء. ومنه حديث: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَحْضِهَا وَمَحْضِهَا»^(١) أي: الخالص المشوب.

فائدة: الجهمية يسمون: جبرية، ومرجئة، ومعتلة. فهم: جبرية في الأفعال، مرجئة في الإيمان، معتلة في الصفات.

[١] قوله: «فلم يجب عليه فعل الأصلح ولا الصلاح» رد على المعتزلة، فإنهم يثبتون الحكمة، ويشبهونها بحكمة المخلوق، ولذلك أوجبوا عليه فعل الأصلح؛ كمعتزلة بغداد، أو الصلاح؛ كمعتزلة البصرة، وهم أخف من معتزلة بغداد. والحاصل: أن للناس في الحكمة ثلاثة أقوال: فالجهمية ينفونها، والمعتزلة يثبتونها ويشبهونها بحكمة المخلوقين^(٢).

قوله: «ويح من لم يفلح» «ويح» كلمة ترخّم، وهي منصوبة على المصدر، وضدها: ويل. والفلاح: من الكلمات الجوامع، وهو عبارة عن أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذل، وعلم بلا جهل.

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢٠٤٠)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه. وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال لابن الجوزي في الواهيات، عن علي رضي الله عنه.

(٢) والقول الثالث؛ هو مذهب السلف الذي تقدم ذكره في الصفحة السابقة.

[٦٩] فكل من شاء هداه بهتدي وإن يرد ضلال عبد يعتدي^[١]



قالوا: فلا كلمة أجمع للخير منها، وقد نظم ذلك بعضهم في بيت، فقال:
إذا رمت تفسير الفلاح فإنه بقاء غناء ثم عز وعلمه

[١] قوله: «فكل من شاء هداه بهتدي» اعلم أن أنواع الهداية أربعة:
أحدها: الهداية العامة المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

الثاني: هداية البيان.

الثالث: هداية التوفيق.

الرابع: الهداية إلى الجنة والنار، وهي الغاية. اه من بدائع الفوائد
ملخصا، وتمامه فيه، فلقد أجاد وأفاد ﷺ^(١).



(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/٣٧).



فصل

في الكلام على الرزق

[٧٠] والرزق ما ينفع من حلال أو ضده فحلل عن المحال

[٧١] لأنه رازق كل الخلق وليس مخلوق بغير رزق^[١]

[١] هذه المسألة ليست من باب العقائد، فلا مناسبة لذكرها هنا. ومراد المصنف: الرد على المعتزلة القائلة: إن الإنسان إذا تغذى طول عمره بالحرام؛ لم يرزقه الله حلاً.

وفي المسألة ثلاثة أقوال:

أحدها: ما ذكره المصنف.

الثاني: أن الرزق هو الحلال فقط، وتقدم أنه مذهب المعتزلة.

الثالث: أنه إن أريد بالرزق: الرزق المطلق الذي ليس له تبعه؛ فلا يكون إلا من الحلال. وإن أريد: مطلق الرزق المغذي؛ فهذا يكون من الحلال ومن الحرام.

ومثله: النعمة. إذا قيل: نعمة الله المطلقة - أي: الكاملة -؛ فهي خاصة بالمؤمنين. وإن أريد: مطلق النعمة؛ فهي على المؤمنين والكافرين. وهذا هو الصواب، الذي اختاره ابن القيم في «النونية»، وفي «بدائع الفوائد»^(١)؛ لأنه يجمع الأقوال، وهو الموافق لظواهر النصوص.

(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/٢٣).

- [٧٢] ومن يموت بقتله من البشر أو غيره فبالقضاء والقدر^[١]
 [٧٣] ولم يفت من رزقه ولا الأجل شيء فدع أهل الضلال والخطل^[٢]

[١] قوله: «ومن يموت بقتله من البشر أو غيره» الضمير في «غيره» يعود على البشر، ويحتمل أن يعود على القتل.

[٢] قوله: «دع أهل الضلال والخطل»؛ أي: الكلام الفاسد.

وهذه المسألة من فروع مسألة الإيمان بالقدر، قال الإمام أحمد: القدر قدرة الله. وهي كلمة جامعة تدل على غزارة علم، وقد استحسّن ابن عقيل من الإمام أحمد، قال في النونية^(١):
 واستحسن ابن عقيل ذا من أحمد.

ومراد المؤلف بأهل الضلال والخطل: المعتزلة، الذين يقولون: إن للمقتول أجلين: القتل، والموت، وإنه لو لم يُقتل لعاش إلى أجله الذي هو الموت. وهذا معلوم بطلانه ومضادته لما دلت عليه الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام سلف الأمة وأئمتها.

فائدة: قال شيخ الإسلام: إن علم الله السابق محيط بالأشياء على ما هي عليه، لا محو فيه ولا زيادة ولا نقص، وأما ما جرى بالقلم في اللوح المحفوظ؛ فهو يقع به محو وإثبات، على قولين للعلماء، وأما الصحف التي بيد الملائكة فيحصل فيها المحو والإثبات. اهـ^(٢). وذكر أيضا أن مراتب الإيمان بالقدر أربع، وفصلها في الواسطية^(٣) وغيرها.



(١) ص ٤٤.

(٢) انظر: مختصر الفتاوى المصرية، ص ١٨٠.

(٣) انظر: العقيدة الواسطية.



الباب الثالث



في الأحكام، والكلام على الإيمان، ومتعلقات ذلك^[١]

- [٧٤] وواجب على العباد طرا أن يعبدوه طاعة وبراً^[٢]
[٧٥] ويفعلوا الفعل الذي به أمر حتماً ويتركوا الذي عنه زجر^[٣]

[١] قوله: «في الأحكام»؛ أي: أحكام الشرع التي هي: الواجب، والمحرّم، والمسنون، والمكروه، والمباح، ولذلك قال:

[٢] «وواجب على العباد طرا»؛ أي: جميعاً «أن يعبدوه طاعة وبراً»؛ أي: لأجل الطاعة والبر، فهما مفعولان لأجله. ثم فسر العبادة بالبيت بعده، فقال:

ويفعلوا الفعل الذي به أمر حتماً ويتركوا الذي عنه زجر
[٣] فهذا حد العبادة.

قوله: «ويفعلوا الفعل الذي به أمر» يشمل الواجب والمسنون «حتماً»؛ أي: لازماً «ويتركوا الذي عنه زجر» يشمل الحرام والمكروه.

وهذا الحد الذي ذكر المؤلف جامع مانع. ومثله ما حدها به الفقهاء، فقالوا: العبادة، ما أمرَ به شرعاً، من غير اطراد عرفي، ولا اقتضاء عقلي^(١).

وحدها شيخ الإسلام بقوله: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة^(٢).

وهذه العبارات وإن اختلفت لفظاً، فمعناها واحد.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/١٤٩).

(١) انظر: كشف القناع (١/٤١٨).



فصل



[في الكلام على القضاء والقدر على غير الوجه الذي تقدم]

- [٧٦] وكل ما قدر أو قضاه فواقع حتماً كما قضاه^[١]
 [٧٧] وليس واجباً على العبد الرضا بكل مقضي ولكن بالقضا^[٢]
 [٧٨] لأنه من فعله تعالى وذلك من فعل الذي تعالى^[٣]

[١] ذكر إسماعيل بن أحمد النيسابوري في كتاب: «الوجوه والنظائر» أن لفظة «قضى» في القرآن جاءت على خمسة عشر وجهاً، وسردها^(١).

[٢] قوله: «لأنه»؛ أي: القضاء.

[٣] قوله: «وذلك»؛ أي: المقضي المبغوض لله ورسوله من أنواع المعاصي «من فعل الذي تعالى»؛ أي: تباغض إلى الله بفعله ما نهى عنه، والقلبي: البغض.

واعلم أن الرضا بالقضاء والقدر قسمان:

قسم يتعلق بأفعال الله، وقسم يتعلق بأفعال العباد.

أما أفعال الباري: فهي قسمان أيضاً: أحكام شرعية، وأفعال قدرية.

أما الرضا بأحكامه الشرعية: فهو واجب، ولا يتم إيمان العبد إلا به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

(١) انظر: الوجوه والنظائر، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

وأما أفعاله القدرية: فهي أيضا قسمان: نعم، ومصائب. أما الرضا
بالنعم: فالنفوس مجبولة عليه، وأما المصائب: فالرضا بها مشروع بالاتفاق.
لكن هل يجب أو يستحب؟ الذي يدل عليه كلام الناظم: وجوبه،
والصواب: أنه مستحب، لا واجب، وإنما يجب الصبر.

وأما القسم الثاني: فهو المتعلق بأفعال العباد، فهو تابع لأحكامها،
فالرضا بالواجب واجب، وبالمحرم محرم، وبالمسنون كذلك، وبالمكروه
مكروه، وهكذا.





فصل

في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

- [٧٩] ويفسق المذنب بالكبيره كذا إذا أصر بالصغيره^[١]
 [٨٠] لا يخرج المرء من الإيمان بموبات الذنب والعصيان^[٢]

[١] قوله: «يفسق المذنب بالكبيرة» أصل الفسوق: الخروج عن الاستقامة، وبه سمي العاصي: فاسقاً، ومنه حديث: «خمس فواسق» إلخ^(١). والكبيرة؛ قد حدها الشيخ موسى الحجاوي في نظم الكبائر بحد جامع مانع، مفيد جداً، فقال:

فما فيه حد في الدنا أو توعد بأخرى فسَمَ كبرى على نص أحمد
 وزاد حفيد المجد أو جا وعيده بنفسي لإيمان ولعن لمبعد
 ومراده بحفيد المجد: شيخ الإسلام ابن تيمية.

قوله: «كذا إذا أصر» لزوم وداوم «بالصغيرة» الباء بمعنى على؛ أي: على الصغيرة، وأما من أتبعها بالتوبة والاستغفار؛ فليس بمصرّ عليها، وفي الحديث: «ما أصر من استغفر»^(٢).

[٢] قوله: «بموبات»؛ أي: مهلكات.

والبيتان في الرد على الخوارج والمعتزلة والمرجئة.
 فالخوارج يقولون: إن الفاسق الملي كافر مخلد بالنار.

(١) أخرجه البخاري (٣٣١٤)، ومسلم (٦٧ - ١١٩٨)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أبو داود (١٥١٤)، والترمذي (٣٥٥٩)، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٤٧٤).

[٨١] وواجب عليه أن يتوباً من كل ما جر عليه حوباً^[١]

[٨٢] ويقبل المولى بمحض الفضل من غير عبد كافر منفصل^[٢]

والمعتزلة يقولون: ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبتون له المنزلة بين المنزلتين، ويخلدونه في النار.

والمرجئة بضدهم يقولون: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان.

وأهل السُّنَّة: وسط بين طرفين، فلا ينفون عنه مطلق الإيمان، ولا يثبتون له الإيمان المطلق، بل مؤمن ناقص الإيمان، وهو الذي تدل عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة.

[١] قوله: «وواجب عليه أن يتوباً من كل ما جر»؛ أي: قاد وجذب «عليه حوباً»؛ أي: إثماً.

حد التوبة: الرجوع عن معصية الله إلى طاعته.

وحكمها: الوجوب.

قال الشافعي:

فرض على الناس أن يتوبوا لكن ترك الذنوب أوجب

وشروطها ثلاثة: - وبعضهم يسميها أركاناً، والخلاف لفظي -: الندم

على ما فات، والإقلاع عن الذنب في الحال، والعزم على أن لا يعود. هذه

في حق الله. ويزيد حق الآدمي شرط رابع، وهو: أن يردَّ عليه ما له عنده من

كل ما يمكن رده، أو معاوضة. فإن كان عِرْضاً ونحوه، وهو لم يعلم به، فقال

الجمهور: إنه يستغفر له، ويدعو له، ولا يلزمه إعلامه، ولا استحلاله؛ لأنه قد

يكون سبباً للعداوة والشحناء، وإن كان قد علم بذلك؛ فيلزمه استحلاله.

[٢] قوله: «ويقبل المولى بمحض الفضل» مفعول «يقبل» محذوف،

تقديره: التوبة.

- [٨٣] ما لم يتب من كفره بضده فيرتجع عن شركه وضده^[١]
 [٨٤] ومن يمت ولم يتب من الخطا فأمره مفوض لذي العطا
 [٨٥] فإن يشأ يعفو وإن شاء انتقم وإن يشأ أعطى وأجزل النعم^[٢]

قوله: «من غير عبد كافر منفصل» عن الدين، وأما العبد الكافر المنفصل عن الدين؛ فلا تُقبلُ توبته من الذنوب.

[١] قوله: «ما لم يتب من كفره بضده» وهو الإسلام «فيرتجع عن شركه وضده»؛ أي: إعراضه عن الدين.

والمعنى: أن الله يقبل من العاصي توبته من معاصيه بشرط أن يكون مسلماً، وأما الكافر؛ فلا يقبل توبته من المعاصي حتى يتوب من الشرك أولاً بالإسلام، فإذا أسلم؛ فالتوبة تجب ما قبلها ولو كفر.

[٢] قوله: «وأجزل النعم» اعلم أن النعم نعمتان: نعمة مطلقة، ونعمة مقيدة. فالمطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي نعمة الإسلام، وهي المذكورة في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ إلخ [النساء: ٦٩]، وإذا قيل: ليس لله على الكافر نعم بهذا الاعتبار؛ فهو صحيح.

والنعم الثانية: النعم المقيدة؛ كنعم الغنى، والعافية، وكثر الولد، والزوجة. أكثر هذه مشتركة بين البر والفاجر، فإذا قيل: إن لله على الكافر نعماً بهذا الاعتبار؛ فهو حق. فمطلق النعم مشترك بين المؤمن والكافر، والنعم المطلقة خاصة بالمؤمنين. ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية^(١).





فصل



في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من طوائف أهل العناد والزندقة والإلحاد

[٨٦] وقيل في الدرّوز والزنادقة وسائر الطوائف المنافقة^[١]

[٨٧] وكل داع لا بتداع يُقتل كمن تكرر نكثه لا يُقبل^[٢]

[١] قوله: «وقيل في الدرّوز» هذه صيغة تمريض؛ لأن المؤلف لا يرتضي هذا القول، وهو المشهور من المذهب في الدرّوز من الحمزاوية، أتباع حمزة اللباد، القائلين بألّهيّة الحاكم العبيدي، ومثلهم البابية، القائلين بألّهيّة الباب، وغيره من طواغيتهم، وهم أربع فرق، كما في الكواكب الدرية.

قوله: «والزندقة»؛ أي: المنافقين، قال شيخ الإسلام^(١): لفظ «الزندقة» لا يوجد في القرآن، ولا في كلام رسول الله ﷺ، وهو لفظ أعجمي مولد من كلام الفرس، وما في القرآن والسنة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا بإجماع المسلمين، ومن أظهر الإسلام وأبطن خلافه كان يسمى: منافقاً، واليوم يسمى: زنديقاً، والمعنى واحد، فالزنديق والمنافق والملحد شيء واحد.

[٢] قوله: «وكل داع لا بتداع يقتل» هذا مقول القول «كمن تكرر نكثه» واتجه الشيخ مرعي في الغاية أن أقل التكرار: ثلاث^(٢).

(١) انظر: بغية المراتد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (١/٣٣٨).

(٢) انظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٦/٢٩٢).

- [٨٨] لأنه لم يبد من إيمانه إلا الذي أذاع من لسانه^[١]
 [٨٩] كملحد وساحر وساحره وهم على نياتهم في الآخرة^[٢]
 [٩٠] قلت وإن دلت دلائل الهدى كما جرى للعلبوني اهتدى
 [٩١] فإنه أذاع من أسرارهم ما كان فيه الهتك عن أستاذهم
 [٩٢] وكان للدين القويم ناصرا فصار منا باطنياً وظاهراً^[٣]

قوله: «لا يقبل» منه الإسلام، على المشهور من المذهب^(١).

[١] قوله: «أذاع» أظهر.

[٢] قوله: «وهم على نياتهم في الآخرة» فمن كانت توبته صادقة، فهي مقبولة عند الله بلا خلاف، هذا هو المشهور من المذهب، وفي المسألة رواية عن الإمام أحمد قول ثاني، اختاره جمع من الأئمة المحققين، منهم: شيخ الإسلام وتلاميذه وابن عقيل وغيرهم، أن توبة المذكورين مقبولة ظاهراً وباطناً، في الدنيا والآخرة. قال شيخ الإسلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [آل عمران: ٩٠]؛ أي: أصروا عليه حتى ماتوا، وأما من تاب قبل الموت فيدخل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]^(٢) وهذا هو الصواب بحول الله تعالى، ولكن المصنف توسط القولين بقوله: «قلت وإن دلت دلائل الهدى...» إلخ.

[٣] قوله: «العلبوني» هو: حسن العلبوني، نسبة إلى عيلبون، بلدة بالشام، وكان شاعراً لبيباً فائقاً، أخذ عن الشمس البابلي وغيره، وارتحل إلى مصر ودمشق، وجاور بها. ومن شعره: القصيدة النونية التي هجا به

(١) انظر: دقائق أولي النهى لشرح المنتهى (٣/٣٩٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٢٧).

- [٩٣] فكل زنديق وكل مارق وجاحد وملحد منافق
[٩٤] إذا استبان نصحه للدين فإنه يقبل عن يقين^[١]

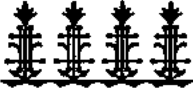


الدروز، وهي نحو: ثلاثمائة بيت، ذكر فيها فساد مذهبهم وضلالاتهم، ثم ارتحل من دمشق إلى عكا، ومات بها سنة ١٠٨٥هـ^(١).

[١] يعني: أن الزنديق ونحوه إذا تبين لنا يقينا صحة إيمانه وتوبته ونصرته ونصحه؛ فهناك تقبل توبته، ويحكم بها ظاهراً وباطناً، ودليله قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾ [البقرة: ١٦٠].



(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للحموي (٧٩/٢).



فصل

في الكلام على الإيمان واختلاف الناس فيه، وتحقيق مذهب السلف في ذلك

[٩٥] إيماننا قول وقصد وعمل نزيده التقوى وينقص بالزلل^[١]

[١] قوله: «إيماننا قول وقصد وعمل» هذا تعريف الإيمان.

فقوله: «قول» يدخل فيه قول اللسان؛ وهو نطقه، وقول القلب؛ وهو اعتقاده وتصديقه، فأصله العلم.

وقوله: «وقصد»؛ أي: فيه، فيدخل فيه: أعمال القلوب، وهي الراجعة للإرادة؛ كالمحبة، والتوكل.

وقوله: «وعمل» يدخل فيه: أعمال الجوارح؛ كالصلاة.

وعرفه شيخ الإسلام بأنه: قول وعمل؛ أي: قول باللسان والقلب، وعمل بالقلب واللسان والجوارح^(١).

وهنا تعريف أوضح منهما: وهو أن الإيمان يدخل فيه أربعة أشياء: قول اللسان، وأعمال الجوارح، واعتقاد القلوب؛ وهي أقوالها، وأعمال القلوب.

فمثال الأول: النطق بالشهادتين. والثاني: الصلاة. والثالث: التصديق. والرابع: المحبة.

وقوله: «نزيده التقوى وينقص بالزلل» رد على: المعتزلة، والمرجئة،

(١) كما في العقيدة الواسطية، ومجموع الفتاوى (٣/١٥١)، وغيرها من كتبه.

- [٩٦] ونحن في إيماننا نستثنى من غير شك فاستمع واستثنى^[١]
[٩٧] نتابع الأخبار من أهل الأثر ونقتفي الأثر لا أهل الأثر
[٩٨] ولا نقل إيماننا مخلوق ولا قديم هكذا مطلق^[٢]

والماتريدية، والأشاعرة، والكرامية، وغيرهم، من الذين يقولون: إن الإيمان مجرد التصديق، فلا يزيد، ولا ينقص.

[١] وهذا - أيضاً - رد على طوائف من أهل البدع، الذين لا يستثنون في الإيمان؛ كالجهمية ومن شاكلهم.

قال شيخ الإسلام: وأما الاستثناء في الإيمان، فالناس فيه على ثلاثة أقوال: منهم من يوجب، ومنهم من يحرمه، ومنهم من يجوز الأمرين باعتبارين، وهذا أصح الأقوال. اهـ^(١).

واختلف السلف في معنى الاستثناء على قولين:

أحدهما: أنه للتبرك، وهو ظاهر كلام المصنف.

والثاني: أنه يتضمن السؤال من الله التثبيت عليه، والتوفيق لما يكمله؛ لأنه لا غنى للإنسان عن ربه طرفة عين. وهذا هو الصواب.

قوله: «من غير شك» اعلم أن أول درجات العلم: الوهم، ثم الشك، ثم الظن، ثم العلم، وهو ثلاث مراتب: علم اليقين، ثم عين اليقين، ثم حق اليقين، فالشك: التردد بين أمرين، لا مزية لأحدهما على الآخر.

قوله: «فاستمع واستثن» بسكون الباء، للوزن.

[٢] قوله: «ولا نقل إيماننا مخلوق» إلخ، الثلاثة الأبيات. إدخال هذه

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤٢٩/٧).

- [٩٩] فإنه يشمل للصلاة ونحوها من سائر الطاعات [١]
 [١٠٠] ففعلنا نحو الركوع محدث وكل قرآن قديم فابحثوا [٢]
 [١٠١] ووكل الله من الكرام اثنين حافظين للأنام
 [١٠٢] فيكتبان كل أعمال الورى كما أتى في النص من غير امترا [٣]



المسألة هنا ليس له مناسبة؛ لأنه قد تقدم أن أفعال العباد مخلوقة لله، وأن القرآن كلام الله.

[١] قوله: «لأنه يشمل» بفتح الميم، ومضارع شمل بكسرها، من باب: علم، يعلم.

[٢] أما قوله: «وكل قرآن قديم» فقد تقدم أن هذه اللفظة لم ترد عن السلف، وأن كلام الله حادث الأحاد قديم النوع، كما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

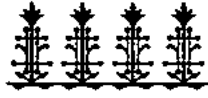
[٣] قوله: «ووكل الله من الكرام اثنين حافظين للأنام...» البيتين. الأنام والورى هم الخلق. «كما أتى في النص» في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

فكل إنسان موكل به أربعة أملاك:

اثنان يحفظان عليه، فيكتبان أعماله؛ وكاتب الحسنات عن يمينه، وهو أمير على كاتب السيئات، فكاتب السيئات عن شماله.

واثنان يحفظانه؛ أحدهما أمامه، والثاني وراءه، كما قال تعالى: ﴿لَهُ مَعْقَبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ اللَّهَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].





الباب الرابع

في بقية السمعيات^[١]

[١٠٣] وكل ما صح من الأخبار أو جاء في التنزيل والآثار
[١٠٤] من فتنة البرزخ والقبور وما أتى في ذا من الأمور^[٢]

[١] السمعيات: ما كان طريق العلم بها السمع، فلا مدخل للعقل بها،
بخلاف ما كان طريقه العقل، فيسمى: عقليات ونظريات، وأهلها يسمون:
النُّظَّار.

[٢] قوله: «من فتنة البرزخ والقبور» البرزخ من وقت الموت إلى
القيامة.

وقوله: «والقبور» من عطف الخاص على العام؛ لأن عذاب القبر من
فتنة البرزخ.

قوله: «وما أتى في ذا من الأمور» فقد ثبت أن في البرزخ أموراً
عظيمة، منها: سؤال الملكين، والصحيح أنه ليس بخاص بهذه الأمة، بل
عام لجميع الأمم.

ومنها: عذاب القبر، ونعيمه، وضغطته، وظلمته، وهما لكل واحد من
الناس، فلا يختص بهما الكافر، وأنكرت الملاحدة والزنادقة وبعض المعتزلة
عذاب القبر.

وعذاب القبر عام للروح والبدن، كما هو قول أهل السُّنَّة، وهو
- أيضاً - عام لكل ميت؛ قُبر أو لم يقبر.



[فصل]

في ذكر الروح، والكلام عليها]

[١٠٥] وأن أرواح السورى لم تعدم مع كونها مخلوقة فاستفهم
 [١٠٦] فكل ما عن سيد الخلق ورد من أمر هذا الباب حق لا يُرد^[١]

[١] فيه مسألتان عظيمتان:

أحدهما: أن الأرواح مخلوقة، كما قال شيخ الإسلام: روح الأدمي مخلوقة مبتدعة، باتفاق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أهل السُنَّة. اهـ^(١).

والثانية: أنها لا تفتنى بعد مفارقتها البدن، ولا تعدم، كما تدل عليه الأحاديث الواردة في تنعيم الأرواح وعذابها بعد مفارقتها للأبدان. قال ابن القيم^(٢): إن أريد بموت النفوس أنها تضمحل وتصير عدماً محضاً؛ فهذا غير مُسَلَّم، بل الصواب أن موتها مفارقتها لأجسادها وخروجها منها.

وأما قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصص: ٨٨]. فالمراد كل شيء مما كتب عليه الفناء هالك، إلا ما خلق للبقاء.

والمستثنى من الهلاك ثمانية أشياء، ذكرها السيوطي بقوله^(٣):

ثمانية حكم البقاء يعمّها من الخلق والباقون في حيز العدم
 هي العرش والكرسي نار وجنة وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم



(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٢١٦). (٢) في كتاب الروح، ص ٣٤.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٠/١٦٠).



فصل



في أشراط الساعة، وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها

[١٠٧] وما أتى في النص من أشراط فكله حق بلا شطاط^[١]

[١٠٨] منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح^[٢]

[١] قوله: «وما أتى في النص» الكتاب والسنة «من أشراط» الساعة، وهي علاماتها وأماراتها، وهي ثلاثة أقسام:

قسم ظهر وانقضى: كالفتن الواقعة بين الصحابة.

وقسم ظهر ولم ينقض: وهي تتزايد وتكثر، وقد وردت بها آثار، كقوله ﷺ: «يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر»^(١). وكقوله: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس بالمساجد»^(٢). ونحو ذلك.

القسم الثالث: العلامات الكبار التي تتابع كنظام انقطع سلكه، وتعقبها الساعة، وهي المذكورة بالنظم.

قوله: «فكله حق بلا شطاط» كسحاب وكتاب، بفتح الشين وكسرهما؛ أي: من غير طول ولا بعد.

[٢] أما المهدي: فقد ورد بذكره جملة أحاديث وآثار، وكلها لا تخلو من مقال، وورد - أيضاً - أحاديث وآثار بنفيه، فاختلف العلماء فيه، فبعضهم

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٠)، عن أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٩)، وابن ماجه (٧٣٩)، عن أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٢١).

[١٠٩] وأنه يقتل للدجال باب لدخل عن جدال^(١)

صحح الأحاديث، وأوجب اعتقاد خروجه، وبعضهم ضعفها وأبطلها، وقال: لا يثبت فيه شيء، وكان هذا - والله أعلم - أقرب إلى الصواب؛ لأن مبنى الاعتقاد: اليقين، وهو مفقود هنا، ومن تتبع سيرَ ملوك بني العباس، ومن كانوا ينتحلونه من هذا القول، زعموا أنهم أن سياسة الملك تقتضيه، ووافقهم بعض علماء زمانهم لغرض ما؛ ترجح عنده القول بعدم ثبوته، وعلى كُُلِّ؛ فالله أعلم بالصواب.

وأما المسيح: فهو عيسى ابن مريم عليه السلام، سمي: مسيحاً، ونزوله ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، خلافاً للفلاسفة والملاحدة، فلا يعتد بقولهم. ونزوله عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، كما في «صحيح مسلم»^(١)، ويكون مقرراً لهذه الشريعة، لا أنه رسول مستقل، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، كما في الصحيحين^(٢).

[١] قوله: «وأنه»؛ أي: المسيح عيسى ابن مريم «يقتل للدجال» ويخرج الدجال في خراسان، كما في سنن الترمذي^(٣)، ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصفهان. كما في «صحيح مسلم»^(٤).

قوله: «باب لد» بضم اللام، بوزن مد، قال ياقوت^(٥): قرية قرب

(١) برقم (١١٠ - ٢٩٣٧)، عن النواس بن سميان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٧٦)، ومسلم (٢٤٢ - ١٥٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٣٧)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٤).

(٤) أخرجه مسلم (١٢٤ - ٢٩٤٤)، عن أنس رضي الله عنه.

(٥) في معجم البلدان (١٥/٥).

[١١٠] وأمر ياجوج وماجوج أثبت فإنه حق كهدم الكعبة^[١]

بيت المقدس، من نواحي فلسطين. وقد دل على ذلك حديث في مسند الإمام أحمد^(١).

[١] قوله: «وأمر» مفعول مقدم لقوله: «أثبت» وهو مضاف، و«ياجوج» مضاف إليه، مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة، للعلمية والعجم، و«ماجوج» معطوف عليه، مجرور بالفتحة أيضاً نيابة عن الكسرة.

قوله: «أثبت»؛ أي: اعتقد ثبوته «فإنه حق»؛ أي: أمرهم، وهو خروجهم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، فخروجهم قطعي، يجب الإيمان به.

قال المؤرخون: أولاد نوح ثلاثة: سام: وهو أبو العرب والعجم والروم. وحام: أبو الحبشة والزنج والنوبة. ويافت: أبو الترك والصقالبة وياجوج وماجوج^(٢).

قوله: «ك» ثبوت «هدم الكعبة» كما في الصحيحين وغيرهما، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»^(٣). والسويقتين: تصغير ساق؛ أي: صاحب الساقين الدقيقين، وهل يكون ذلك بعد خروج الدابة؟ أو بعد ظهور الآيات كلها قُرب قيام الساعة؟ أو زمن المسيح؟ أقوال.

(١) برقم (١٧٦٢٩)، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (١١٠ - ٢٩٣٧).

(٢) انظر: المنتظم (٢٤٧/١)، والبداية والنهاية (٢٦٨/١). وأخرج أحمد في مسنده (٢٠٠٩٩)، والترمذي (٣٢٣١)، عن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافت أبو الروم». وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٦٨٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٩٦)، ومسلم (٥٧ - ٢٩٠٩).

[١١١] وأن منها آية الدخان وأنه يُذهب بالقرآن^[١]

[١١٢] طلوع شمس الأفق من دبور كذات أجياد على المشهور^[٢]

[١] قوله: «وأن منها»؛ أي: من أشراف الساعة: «آية الدخان» وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: ١٥]. قال ابن عباس وابن عمر والحسن وزيد بن علي: «هو دخان قبل قيام الساعة، يدخل في أسماع الكفار والمنافقين، ويعتري المؤمن كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه، ولم يأت بعد، وهو آت»^(١).

وأما السنة: فروى مسلم، والترمذي، وابن ماجه، والبخاري، والفاظهيم مختلفة، واللفظ لمسلم، من حديث حذيفة مرفوعاً: «إنها - أي: الساعة - لن تقوم حتى تروا عشر آيات»، فذكر منها: الدخان^(٢).

قوله: «وأنه» الضمير للشأن «يذهب» بالبناء للمفعول «بالقرآن» فهذا معنى قول السلف: إن القرآن كلام الله، منه بدأ، وإليه يعود.

فمعنى: «منه بدأ»؛ أي: هو المتكلم به، لم يخلقه في غيره.

ومعنى: «وإليه يعود» أن القرآن يسرى به، حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف، ولا في القلب منه آية، كما جاء ذلك في الآثار، وهو الذي أشار إليه الناظم.

[٢] أي: من أشراف الساعة: «طلوع شمس الأفق» هو الناحية،

(١) انظر: تفسير البخاري (٢٢٩/٧).

(٢) أخرجه مسلم (٣٩ - ٢٩٠١)، والترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٥٥)، والبخاري في شرح السنة (٤٢٥٠)، عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه.

[١١٣] وآخر الآيات حشر النار كما أتى في محكم الأخبار^[١]

والجمع: آفاق، والأفق - أيضاً - ما ظهر من نواحي الفلك، وهو المراد هنا «من دبور»؛ أي: جهة المغرب، سميت بذلك لأنها تدابير باب الكعبة.

قال العلماء: طلوع الشمس من مغربها ثابت في السنة الصحيحة الصريحة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس؛ آمنوا أجمعون، فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِمْتِنَانًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية»^(١). وقد استنبطها جمهور المفسرين من هذه الآية.

قوله: «كذات أجياد على المشهور»؛ يعني: أن طلوع الشمس من مغربها من شروط الساعة، كما أن ذات أجياد منها، وهي الدابة التي تخرج من الأرض. و«ذات» بمعنى صاحبة، و«أجياد» أرض بمكة أو جبل بها. ولما كان موضع خروجها مختلفاً فيه قال: «على المشهور» وأما خروجها فهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

[١] قوله: «وآخر الآيات حشر النار» للناس، من المشرق إلى المغرب، ومن اليمن إلى أرض الشام.

قوله: «كما أتى في محكم الأخبار» كما رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً^(٢). وروى البخاري عن أنس مرفوعاً حديثاً لا يعارضه^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٦)، ومسلم (٢٤٨ - ١٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٣) فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول أشراف الساعة: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب». أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في كتاب الفتن، باب خروج النار.

[١١٤] فكلها صحت بها الأخبار وسطرت آثارها الأخبار^[١]

□ □ □

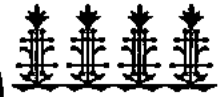
[١] قوله: «فكلها»؛ أي: الأشرطة المذكورة «صحت بها الأخبار»؛

أي: بأكثرها، فإن أحاديث المهدي لم تصح عند أكثر علماء الحديث.

□ □ □



[فصل]



[في أمر المعاد]

- [١١٥] واجزم بأمر البعث والنشور والحشر جزماً بعد نفخ الصور^[١]
[١١٦] كذا وقوف الخلق للحساب والصحف والميزان للشواب
[١١٧] كذا الصراط ثم حوض المصطفى فيا هنا لمن به نال الشفا^[٢]

[١] قوله: «واجزم بأمر البعث» بعد الموت، وهو جمع ما تفرق، لا إيجاد ما انعدم، كما تقوله الجهمية وطائفة من الأشعرية. ويجب اعتقاده، ويكفر منكروه، كما قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]. قال ابن القيم في كتاب «الروح»^(١): معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى.

قوله: «والنشور» هو بمعنى البعث «والحشر» جمع أجزاء الإنسان بعد تفرقها.

قوله: «جزماً بعد نفخ الصور»؛ أي: نفخة البعث؛ لأن النفخ في الصور ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة البعث، وهي المرادة بالبيت، وكلها ورد بها القرآن.

وأما الصور: فهو القرن الذي تجتمع فيه الأرواح، فينفخ فيه إسرافيل، فتخرج كل روح حتى تعود إلى جسدها.

[٢] الصواب: أن الحوض قبل الصراط، وأنه بالموقف، كما تدل

عليه النصوص.

- [١١٨] عنه يذاد المفترى كما ورد
 [١١٩] فكن مطيعاً وَأَقْفُ أَهْلِ الطَّاعَةِ
 [١٢٠] فَإِنَّهَا ثَابِتَةٌ لِلْمُصْطَفَى
 [١٢١] مِنْ عَالَمٍ كَالرَّسَلِ وَالْأَبْرَارِ
 وَمِنْ نَحَا سَبِيلِ السَّلَامَةِ لَمْ يَرِدْ
 فِي الْحَوْضِ وَالْكَوْثَرِ وَالشِّفَاعَةِ^[١]
 كغیره من كل أرباب الوفا
 سوى التي خصت بنبي الأنوار

□ □ □

[١] الكوثر: نهر في الجنة، وقيل: إنه الخير الكثير.

□ □ □



في الكلام على الجنة والنار

- [١٢٢] وكل إنسان وكل جنه في دار نار أو نعيم جنه^[١]
[١٢٣] هما مصير الخلق من كل الوري فالنار دار من تعدى وافترى^[٢]
[١٢٤] ومن عصى بذنبه لم يخلد وإن دخلها يا بوار المعتدي^[٣]
[١٢٥] وجنة التعميم للأبرار مصونة عن سائر الكفار^[٤]
[١٢٦] واجزم بأن النار كالجنة في وجودها وأنها لم تلتف^[٥]

[١] قال أبو حنيفة: إن مؤمني الجن يكونون تراباً، ولا يدخلون الجنة.

[٢] كل من يدخل النار فهو داخل في قوله تعالى: ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾^[١٦]
[الليل: ١٦]، وهذا حد جامع مانع؛ أي: كذب بالخبر، وتولى عن الأمر.

[٣] قوله: «يا بوار»؛ أي: هلاك «المعتدي» يريد: الخوارج والمعتزلة،
القائلين بخلود المؤمن العاصي بالنار.

[٤] الكفر: تكذيب ما جاء به الرسول، أو بعضه.

[٥] مذهب الجهمية والمعتزلة: فناء الجنة والنار، وهذا بناء على أصلهم الفاسد، وهو: عدم تسلسل الحوادث في أفعال الله تبارك وتعالى، لا في الماضي ولا في المستقبل. وتوسط العلاف من المعتزلة فقال: تفنى حركاتهم، لا ذواتهم^(١).

- [١٢٧] فنسأل الله التعميم والنظر لربنا من غير ما شين غير^[١]
[١٢٨] فإنه ينظر بالأبصار كما أتى في النص والأخبار^[٢]
[١٢٩] لأنه سبحانه لم يحجب إلا عن الكافر والمكذب

□ □ □

[١] مذهب الجهمية أن الله لا يُرى في الجنة، وكذلك المعتزلة.

[٢] قوله: «بالأبصار» لا بالبصيرة، كما تقول الأشعرية.

□ □ □



الباب الخامس

في ذكر النبوة وفضل الصحابة

- [١٣٠] ومن عظيم منه السلام ولطفه بسائر الأنام
[١٣١] أن أرشد الخلق إلى الوصول مبيناً للحق بالرسول^[١]
[١٣٢] وشرط من أكرم بالنبوة حرية ذكورة كقوة
[١٣٣] ولا تنال رتبة النبوة بالكسب والتهديب والفتوة
[١٣٤] لكنّها فضل من المولى الأجل لمن يشا من خلقه إلى الأجل^[٢]
[١٣٥] ولم تزل فيما مضى الأنبياء من فضله تأتي لمن يشاء
[١٣٦] حتى أتى بالخاتم الذي ختم به وأعلنا على كل الأمم
[١٣٧] وخصه بذلك كالمقام ويمثله لسائر الأنام

[١] قوله: «ومن عظيم منه...» البيتين. شاهده قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرَزَقَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

الصواب: أن النبوة من كمال رحمته ومته التي أوجبها على نفسه.

[٢] قوله: «الفتوة» هي تمرين النفس بالتحلي بالأوصاف المحمودة، والتخلي عن ضدها.

المتفلسفة الاتحادية - كابن عربي، وابن سبعين - هم الذين يقولون: إن النبوة تُدرك بالتكسب وتهديب النفس.

- [١٣٨] ومعجز القرآن كالمعراج
 [١٣٩] فكم حباه ربه وفضله
 [١٤٠] ومعجزات خاتم الأنبياء
 [١٤١] منها كلام الله معجز الورى
 [١٤٢] وأفضل العالم من غير امترا
 [١٤٣] وبعده الأفضل أهل العزم
 [١٤٤] وأن كل واحد منهم سلم
 [١٤٥] كذاك من إفك ومن خيانه
 [١٤٦] وجائز في حق كل الرسل
- حقا بلا مين ولا اعوجاج
 وخصه سبحانه وخوله
 كثيرة تجل عن إحصائي
 كذا انشقاق البدر من غير امترا
 نبينا الميعوث في أم القرى
 فالرسل ثم الأنبياء بالجزم
 من كل ما نقص ومن كفر عصم^[١]
 لوصفهم بالصدق والأمانه^[٢]
 النوم والنكاح مثل الأكل



[١] قوله: «من كل ما نقص» بالديانة والمروءة.

[٢] يجب للرسول الصدق مطلقاً؛ أي: لا يدخل خبرهم تعمد كذب أو خطأ.

قال المحققون: قد يقع من الرسل بعض الذنوب التي لا يُقرّون عليها، بل يتوب الله عليهم.





فصل

في الصحابة الكرام ﷺ

- [١٤٧] وليس في الأمة بالتحقيق في الفضل والمعروف كالصديق^[١]
[١٤٨] وبعده الفاروق من غير افترا وبعده عثمان فاترك المرا^[٢]
[١٤٩] وبعده فالفضل حقيقاً فاسمع نظامي هذا للبطين الأنزع
[١٥٠] مجدل الأبطال ماضي العزم مفرج الأوجال وافي الحزم^[٣]
[١٥١] وافي الندى مبدي الهدى مردي العدا مجلي الصدى يا ويل من فيه اعتدى
[١٥٢] فحبه كحبهم حتماً وجب ومن تعدى أو قلى فقد كذب

[١] قوله: «في الفضل» اللزوم في نفسه، «والمعروف» المتعدي

للغير.

[٢] قال أيوب السختياني: من زعم أن علياً أفضل من عثمان، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. [و] بالاتفاق أن الشيخين أفضل من علي^(١).

[٣] قوله: «البطين» عظيم البطن. «الأوجال» المخاوف، و«الحزم» هو

العقل.

ما أشبه علي بالمسيح في الغلو والجفا والتوسط؛ أعني: فعل الناس

به.

(١) انظر: السنة لأبي بكر بن الخلال (٣٩١/٢)، وحلية الأولياء، لأبي نعيم (٢٨/٧)، ومجموع الفتاوى (٤٢٦/٤).

- [١٥٣] وبعد فالأفضل باقي العشرة فأهل بدر ثم أهل الشجرة^[١]
 [١٥٤] وقيل أهل أحد المقدمه والأول أولى للنصوص المحكمه
 [١٥٥] وعائشه في العلم مع خديجه في السبق فافهم نكتة النتيجة



[١] العشرة كلهم من المهاجرين، وليس في الصحابة - بل جميع الأمة - مثلهم، فضلاً أن يكون أفضل منهم.

أهل بدر: ٣١٣/٣١٩. أهل بيعة الرضوان: ١٤٠٠/١٥٠٠.

قيل: إن سعد بن معاذ في الأنصار بمنزلة أبي بكر في المهاجرين.





فصل

في ذكر الصحابة الكرام، وبيان مزاياهم على غيرهم،
والتعريف بما يجب لهم من المحبة والتبجيل،
وتقبيح من آذاهم

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| [١٥٦] وليس في الأمة كالصَّحابة | في الفضل والمعروف والإصابه |
| [١٥٧] فإنَّهم قد شاهدوا المختارا | وعاينوا الأسرار والأنوارا |
| [١٥٨] وجاهدوا في اللّٰه حتّىٰ بانا | دين الهدىٰ وقد سما الأديانا |
| [١٥٩] وقد أتىٰ في محكم التنزيل | من فضلهم ما يشفي للفليل |
| [١٦٠] وفي الأحاديث وفي الآثار | وفي كلام القوم والأشعار |
| [١٦١] ما قد ربا من أن يحيط نظمي | عن بعضه فاقنع وخذ عن علم |
| [١٦٢] واحذر من الخوض الذيٰ قد يزري | بفضلهم ممّا جرىٰ لو تدري |
| [١٦٣] فإنّه عن اجتهاد قد صدر | فاسلم أذلّ اللّٰه من لهم هجر |
| [١٦٤] وبعدهم فالتابعون أحرىٰ | بالفضل ثمّ تابعوهم طرا |





فصل

في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها

- [١٦٥] وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح
 [١٦٦] فإنها من الكرامات التي بها نقول فاقف للأدلة
 [١٦٧] ومن نفاها من ذوي الضلال فقد أتى في ذلك بالمحال
 [١٦٨] فإنها شهيرة ولم تنزل في كل عصر يا شقا أهل الزلل^[١]



[١] ذكر في ترجمة ابن الجوزي أنهم حسبوا أيام عمره، وحسبوا مصنفاته، ووزعوها على أيام عمره، فصار حصة كل يوم تسعة كراريس. وشيخ الإسلام قيل: إنه يكتب - أي: يصنف - كل ليلة أربعين ورقة، هذا مع ما هو عليه من الأوراد، وقيام الليل، ونومه.





فصل

في المفاضلة بين البشر والملائكة [١]

[١٦٩] وعندنا تفضيل أعيان البشر على ملاك ربنا كما اشتهر

[١٧٠] ومن قال سوى هذا افتري وقد تعدى في المقال واجتري

□ □ □

[١] هذه المسألة إدخالها في باب العقائد فيه نظر؛ لأن فيها خلافاً بين

علماء السُّنة، وليس فيها نص عن المعصوم يجب المصير إليه.

□ □ □



الباب السادس

في ذكر الإمامة ومتعلقاتها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- | | | |
|-------|--------------------------|--------------------------------------|
| [١٧١] | ولا غنسى لأمة الإسلام | في كل عصر كان عن إمام |
| [١٧٢] | يذب عنها كل ذي جحود | ويعتني بالغزو والحدود |
| [١٧٣] | وفعل معروف وترك نكر | ونصر مظلوم وقمع كفر |
| [١٧٤] | وأخذ مال الفياء والخراج | ونحوه والصرف في منهاج ^[١] |
| [١٧٥] | ونصبه بالنص والإجماع | وقهره فحل عن الخداع |
| [١٧٦] | وشرطه الإسلام والحريه | عدالة سمع مع الدريه |
| [١٧٧] | وأن يكون من قريش عالماً | مكلفاً ذا خبرة وحاكماً |
| [١٧٨] | وكن مطيعاً أمره فيما أمر | ما لم يكن بمنكر فيحتذر |



[١] الأموال ثلاثة أنواع: خاصة، وعامة، ومتوسطة.

فالخاصة: الغنيمة، فهي خاصة للغانمين.

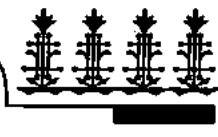
والعامة: الفياء، فهو لجميع المسلمين.

والمتوسطة: الزكاة، فهي للأصناف الثمانية.





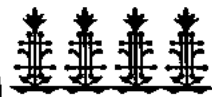
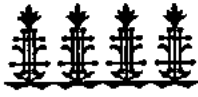
فصل



في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- [١٧٩] واعلم بأن الأمر والنهي معاً
فرضا كفاية على من قد وعا
عليه لكن شرطه أن يأمن
[١٨٠] وإن يكن ذا واحداً تعيننا
فصبر وزل باليد واللسان
[١٨١] لمنكر واحذر من النقصان
فقد أتى مما به يقضى العجب
[١٨٢] ومن نهى عما له قد ارتكب
عن غيرها لكان قد أفادها
[١٨٣] فلو بدا بنفسه فزادها





الخاتمة

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة، في ذكر الأدلة وما يتعلق بها

- [١٨٤] مدارك العلوم في العيان
[١٨٥] وقال قوم عند أصحاب النظر
[١٨٦] فالحد وهو أصل كل علم
[١٨٧] وشرطه طرد وعكس وهو إن
[١٨٨] وإن يكن بالجنس ثم الخاصة
[١٨٩] وكل معلوم بحس وحجى
[١٩٠] فإن يقم بنفسه فجوهر
[١٩١] والجسم ما ألف من جزئين
[١٩٢] ومستحيل الذات غير ممكن
[١٩٣] والضد والخلاف والنقيض
[١٩٤] وكل هذا علمه محقق
[١٩٥] والحمد لله على التوفيق
[١٩٦] مسلماً لمقتضى الحديث
[١٩٧] لا أعطني بغير قول السلف
[١٩٨] ولست في قولي بذا مقلداً
- محصورة في الحد والبرهان
حسن وإخبار صحيح والنظر
وصف محيط كاشف فافتهم
أنبا عن الذوات فالنام استبن
فذاك رسم فافهم المحاصة
فنكره جهل قبيح في الهجا
أو لا فذاك عرض مفتقر
فصاعدا فاترك حديث المين
وضده ما جاز فاسمع زكني
والمثل والغيران مستفيض
فلم نطل به ولم ننمق
لمنهج الحق على التحقيق
والنص في القديم والحديث
موافقاً أئمتي وسلفي
إلا النبي المصطفى مبدي الهدى

- [١٩٩] صلى عليه الله ما قطر نزل
[٢٠٠] وما انجلي بهديه الديجور
[٢٠١] وآله وصحبه أهل الوفا
[٢٠٢] وتابع وتابع للتابع
[٢٠٣] ورحمة الله مع الرضوان
[٢٠٤] تهدي مع التبجيل والإنعام
[٢٠٥] أئمة الدين هداة الأئمة
[٢٠٦] لا سيما أحمد والنعمان
[٢٠٧] من لازم لكل أرباب العمل
[٢٠٨] ومن نحا لسبلهم من الورى
[٢٠٩] هدية مني لأرباب السلف
[٢١٠] خدما هديت واقتفي نظامي
- وما تعانى ذكره من الأزل
ورأقت الأوقات والدهور
معادن التقوى وينبوع الصفا
خير الورى حقا بنص الشارع
والبر والتكريم والإحسان
مني لمثوى عصمة الإسلام
أهل التقى من سائر الأئمة
ومالك محمد الصنوان
تقليد حبر منهم فاسمع تغل
ما دارت الأفلاك أو نجم سرى
مجانباً للخوض من أهل الخلف
تفز بما أمّلت والسلام

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الرسالة الثانية: التعليقات السعدية على قطعة من العقيدة السفارينية	٢٤٥
نماذج من المخطوط	٢٤٧
مقدمة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل <small>رحمته الله</small>	٢٥٣
مقدمة المصنف	٢٥٥
المقدمة: في ترجيح مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب	٢٦٠
* الباب الأول: في معرفة الله تعالى	٢٦٤
فصل: في مبحث القرآن العظيم، والكلام المنزل القديم	٢٧٠
فصل: في ذكر الصفات التي يثبتها الله أئمة السلف، دون غيرهم من الخلف ٢٧١	
فصل: في ذكر الخلاف في صحة إيمان المُقلد في العقائد، وفي جوازه	
وعدمه	٢٧٥
* الباب الثاني: في الأفعال المخلوقة	٢٧٧
فصل: في الكلام على الرزق	٢٨٢
* الباب الثالث: في الأحكام، والكلام على الإيمان، ومتعلقات ذلك	٢٨٤
فصل: في الكلام على القضاء والقدر على غير الوجه الذي تقدم	٢٨٥
فصل: في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها	٢٨٧
فصل: في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه من طوائف أهل العناد والزندقة	
والإلحاد	٢٩٠
فصل: في الكلام على الإيمان واختلاف الناس فيه، وتحقيق مذهب السلف	
في ذلك	٢٩٣
* الباب الرابع: في بقية السمعيات	٢٩٦
فصل: في ذكر الروح، والكلام عليها	٢٩٧
فصل: في أشراط الساعة، وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها	٢٩٨
فصل: في أمر المعاد	٣٠٤

الصفحة

الموضوع

- ٣٠٦ فصل: في الكلام على الجنة والنار
- ٣٠٨ * الباب الخامس: في ذكر النبوة وفضل الصحابة
- ٣١٠ فصل: في الصحابة الكرام ﷺ
- فصل: في ذكر الصحابة الكرام، وبيان مزاياهم على غيرهم، والتعريف بما
- ٣١٢ يجب لهم من المحبة والتبجيل، وتقبيح من آذاهم
- ٣١٣ فصل: في ذكر كرامات الأولياء وإثباتها
- ٣١٤ فصل: في المفاضلة بين البشر والملائكة
- * الباب السادس: في ذكر الإمامة ومتعلقاتها في الأمر بالمعروف والنهي عن
- ٣١٥ المنكر
- ٣١٦ فصل: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣١٧ الخاتمة: في ذكر الأدلة وما يتعلق بها
- ٣١٩ فهرس الموضوعات

